بعض اخواني ان امهد لهم اصول المعرفة والتوحيد مقدارا يكشف بالعبارة ويدرك بالاشارة فاجبتهم لذلك بعدما استخرت الله جل جلاله في طلب الثواب بدية لاولي الالباب فاستنبطت هذا الكتاب وسميته التمهيد في بيان التوحيد وهو هداية لكل مسترشد رشيد استوثقت بالله تعالى ومنه العون والتوفيق

الباب الاول في العقل

وفيه تسعة اقوال قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه رحمة واسعة اعلم ان العقل شيء لطيف لم يدرك كيفيته في اوهامنا ولم يثبت عندنا من الفقهاء قول صحيح في العقل وقالت الفلاسفة ان العقل جوهر مضيء [illegible] يحل في الروح ويثبت له الحيوة كالروح في الجسد فيكون للروح حيوة واعمال واحوال باتصال العقل كما للجسد باتصال الروح وهذا قول لا دليل فيه من طريق النص والقياس انه لو كان العقل مجاورا للروح وملاقيا به مظهر الحيوة ومفيدا بمعانيه وكانت الروح كالقائمة موجودة قبل الاجساد وباقية ثابتة بعد الوفات والعقل لم يفيد فائدة بملاقاة الروح كالفائتة في هذه الحالة بدليل انه ليس منه اثر لما مضى من ايامه وما كان مخبرا باحواله واعماله دل ان هذا غير صحيح والثاني وهو ان العقل لو كان سببا لحيوة الروح فالروح يكون ذا عقل قبل الجسد وبعده لوجب ان يجب عليه الايمان والاحكام وينبغي ان يميز بين الحسن والقبح واجمعنا انه ما كان كذلك فثبت ان الحيوة لا يتصور منه للروح لا يبصر الاشياء ولا يعرف احدا بالفراده ولا يميز بين الخير والشر ولا يكون مكلفا ولا معاقبا وتحقيق الكلام وهو ان الصبي اذا ولد كان ولدا حيا مع روح وجسد والعقل غير ثابت فيه فلو كان العقل مجاورا للروح لكان ينبغي ان يكون الصبي الجنين في بطن امه يعقل الاشياء كالبالغ وهذا محال فلما يفد فائدة دل ان هذا الكلام غير صحيح ومن الفقهاء من قال بان العقل جوهر بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الاحاديث وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله جل جلاله لما خلق العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال اقعد فقعد ثم قال له تكلم فتكلم فقال الله تعالى جل جلاله طوبى لمن رزقك لعزتي بك اعطي وبك اخذ وبك اعبد و

اثيب وبك اعاقب وفي رواية قال له من انا فسكت ثم ان الله تعالى اكحله بنور الكرامة
فقال انت الله الذي لا اله الا انت الواحد القهار وقال الله تعالى فبعزتي ما خلقت
شيئا احسن منك فلو لم يكن العقل جوهرا لكان لا يقوم بذاته الا ان الحديث لا يدل على كون
العقل جوهرا لجواز ان الله تعالى خلق خلقا حيا ناطقا وركب فيه العقل ثم تكلم معه لان العقل
لو كان جوهرا لكان لا يتصور طريانه على الآدمي الا بزيادة بضعة او آلة ولكان لا يمكن زواله
الا بزوال البضعة منه ومعلوم ان العقل شيء ظاهر يزيد وينقص ويعترض على الصبيان اذا عقلوا
وبلغوا وفهموا وكذلك على المجانين اذا افاقوا ومعلوم ان العقل لا يكون بعد الوفاة قائما
بذاته وباقيا بحاله بل يزول بزوال الروح وتارة يزول قبل زوال الروح ويظهر بعد
ظهور الروح ولكن ذلك انه ليس بجوهر وقال بعض الفقهاء نحن لا نقول بان العقل جوهر او عرض
في العقل سبب وآلة لحصول المعرفة ودرك الاشياء وقال بعضهم العقل شيء لطيف يضيء
القلب وينزل ويبصر الاشياء ويدرك اعيانها بحسن الحسن باحسانه والقبح قبحا باستقباحه
موجب لصالح الاشياء واعمالها وموجب لنفي المحالات واندادها وثبت موجب القبول
واشباهها محيط بالمعارف ادراكاتها وايانها وهو قول المعتزلة وقال بعضهم العقل هو التميز
والكياسة واصلاح المعيشة والفراسة وبه يتوجه الخطاب الشرعي وهو قول ابي الحسن
الاشعري وقال بعضهم العقل معنى يتوجه به الخطاب فيوجب بالثواب والعقاب وقال بعضهم هو آلة
لحصول العلم والمعرفة ومانع عن المناهي والملاهي والمنكرة وقال بعضهم هو جسم مخفي عن البصير
وقال بعضهم هو علة تصير به الشخص عاقلا وعالما وعارفا والاصح ان نقول بان العقل عرض
يحل في محل يستدل باستعماله في معرفة الاشياء ويدل من يشاهد على الغائب بطريق
الضرورات غير ان بعضهم يقولون محله الدماغ وهو ايضا قول علي رضي الله عنه وجه قول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرع يزيد في الدماغ والدماغ يزيد في العقل وبعضهم يقولون محله

التفكر القلب وهو من نتايج العقل ويضئ من الله ماء ويفيض بهاجميعا ماهذا الا كالشجر يجذب الماء لعروقه ويظهر باوراقه وشقائقه ويظهر الشمس في الاغصان بهاجميعا وقالت الفلاسفة محله الدماغ وقد سبق ذكره وبالله العون والتوفيق

القول في ماهية العقل

اعلم بان الناس اختلفوا في حد العقل وكماله قال اهل السنة والجماعة العقل متفاوتة وقالت المعتزلة العقل متساوٍ احتجوا بقول الله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار اي ذوي العقول قال جل ذكره ان في ذلك لايات لاولي النهى فان الله تعالى امر بالاستدلال والاعتبار لاولي العقول فلو كان العقل متفاوتا لكان كل عاقل لا يمكن له الاعتبار والاستدلال ولان العقل حجة من حجج الله تعالى والتفاوت فيه يوجب التفاوت في الخطاب فيؤدي الى دليل اهمال الاحكام وتعطيله في حق البعض دون البعض لان زيادة العقل موجب زيادة التكليف والخطاب وقصور العقل يوجب القصور في الخطاب والتكليف فهذا محال وروي عن ابي حنيفة رحمه الله اذ قال لا عذر للعاقل من معرفة الصانع ولو كان العقل متفاوتا لثبت العذر في حق البعض دون البعض ولو كان العقل مما يجوز الزيادة والنقصان فيه فانه لا يعرف حده ونهايته مقدار ما يتوجه الخطاب لانه لا يدرك وشاهد ذلك انه لا تفاوت فيه واما اهل السنة والجماعة تمسكوا بكتاب الله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار قال والناس متفاوتون في الاعتبار لتفاوت عقولهم وروي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه يعقل الطيور الحمام اثبت للحمام نوع عقل فلو كان العقل غير متفاوت لكان الحمام مخاطبا بالشرايع والاحكام وهذا غير صحيح ولان العقل في اللغة عبارة عما يمنعه ويصرفه من المحذورات والممنوعات والخبايث ويميز بين المنافع والمضار والمهالك ويعلم عدوه ووليه واشتقاقه من عقال البعير وهذا القدر موجود في جميع الحيوانات الا ان العقل الذي يتوجه به الخطاب هو العقل المميز الذي يمكن الاستدلال به ويحصل به معرفة الله تعالى باستعماله بالنظر في اياته ويعرف بجميع صفاته وحد العقل المميز مقدار ما يميز الحسن من القبح ويعرف النفع من الضرر ويعلم المذاق من الالام ويمنعه عن السفه والهذيانات وقال بعضهم حد العقل اختيار المستحسن وامتناع المستقبح وقال

بعض الفقهاء من اهل السنة لاخلاف فی هذه المسئلة فی الحقیقة لان معنی قولهم لاتفاوت فی العقل اردوا به العقل الذي يصير به الشخص مخاطبا والناس في هذا القدر غير متفاوتين ولهذا المعنى قال ابو حنيفة رحمه الله لا عذر للعاقل عن معرفة الصانع اراد به هذا القدر من العقل فاما بعد ايجاب الشرع فالناس في العقل على مراتب لان رب انسان يهتدي في الاسباب والاكتساب ودقائق العلوم مالا يهتدي بها غيره وذلك من زيادة العقل والكياسة وهذا امر ظاهر قال بعض الفقهاء العقل الذي هو سبب لتوجه الخطاب والتميز بين الخطاء والصواب في حد القصور والنقصان فلا يبلغ نهايته الا الانبياء وهم لايحتاجون الى زيادة العقل لان العقل كامل في حقهم بدليل انهم خلقوا معصومين لكمال عقولهم عن المعصية من الكبيرة والصغيرة واما قوله ان زيادة العقل توجب زيادة التكليف قلنا اذا كانت الزيادة في حد الكمال يوجب زيادة التكليف والخطاب الا ترى ان الانبياء هم كانوا مخاطبين باشياء وهم كلفوا من الامر وكذلك الابتلاء كان زيادة في حقهم لايكون لغيرهم واما اذا كانت التفاوت في حد القصور لايوجب التفاوت في الخطاب والتكليف لانه لما ظهر القصور في العقل فقليل وكثيره على السواء وبالله التوفيق **القول في فائدة العقل وزواله** اعلم بان فوايد العقل اكثر من ان تحصى الا ان الاحسن والاغلب ان يصير الشخص بالعقل اهلا لتوجه الخطاب وبالعقل يصير اهلا لصحة الايمان والاسلام قبل توجه الخطاب خصوصا عند ابي حنيفة رحمه الله لان الصبي العاقل قبل البلوغ لم يتوجه الخطاب بالايمان عليه ثم اذا آمن فانه يصح عند ابي حنيفة رحمه الله وانعدام العقل يوجب انعدام الخطاب والاحكام عنه كالمجنون فانه ليس من اهل الخطاب وليس من اهل الاداء لحقوق الله تعالى وكذلك لايصح منه جميع الاحكام كالطلاق والنكاح والعتاق وغير ذلك ولايصح منه الايمان وكذلك الصبي الذي لايعقل لو آمن فانه لايصح ايمانه بالاتفاق ولهذا المعنى قلنا بانه لايجوز زوال العقل وقصوره في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام سواء كانوا صبيا او بالغين وكذلك في حق الملائكة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان نبيا قبل البلوغ وقبل

الوحي كما انه نبي بعد الوحي وبعد البلوغ والدليل عليه قول الله تعالى في قصة عيسى عليه الصلوة والسلام
كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا ومن جوز زوال
العقل عن الانبياء يخشى عليه الكفر لان زوال العقل يوجب زوال النبوة عنه لانه اذا زال
العقل فلا يصح عباداته واحكامه ولا يجوز توجه الخطاب اليه ولا يصح بيانه الاحكام ونصه
الشرائع وهذه المعاني تدل على زوال النبوة والنبوة لا تزول بذلك ومن جوز زوال النبوة من
نبي فانه يصير كافرا واما الصعق على الانبياء من خشية الله فانه يجوز ويكون مغلوبا بجلال الله عز وجل
وعظمته كما كان لموسى عليه الصلوة والسلام حيث قال وخر موسى صعقا وذلك يكون بحال لا يخفى عليه
الاحوال ولا يفوت عنه الاعمال لانه لو اخفى عليه شيء يخفى عليه احوال الحق عند احتياج بيانه
فيكون فيه ابطال الحجة فلا يجوز **القول في حصول المعرفة بالعقل** اعلم بان العقل آلة للنظر
والاستدلال في الآيات مثل الارض والسماء والشجر والماء والهواء والريح وفي جميع الاشياء
المقدورات المصنوعات فيثبت له معرفة الصانع ويحصل العلم به بتامل عقلي في هذه المصنوعات
فيجوز اضافته الى العاقل لعارف لان العقل سبب وآلة لحصول المعرفة وانكر ذلك ابو الحسن الاشعري
وقال ان العقل ليس بآلة لحصول المعرفة والمعرفة يحصل بالسماع بدون التامل والنظر وهذا
غير صحيح والدليل على ان العقل آلة لحصول المعرفة هذا لان الاعضاء المحلات
يقع بالحس آلة له المحسوس كالعين والاذن واليد واشباه ذلك والعلم بالمحسوس بالعقل
لا بالحس والواسطة التي يحصل العلم باستعمالها عند طلب العلم لجاز ان يكون الحس آلة للعقل
اولى ان يكون آلة لحصول المعرفة فان قيل لو كان العقل آلة لكان يقتضي ان يكون جوهرا قلنا
لو نقول بان العقل جوهر فلا يضرنا لان بعض الفقهاء اعتقد واذلك وان قلنا عرض
فايضا يجوز ويكون سببا لحصول المعرفة الا ترى ان المفعول يحصل بالفعل وهي الحركة وذلك
يظهر من اليد ثم المفعول تارة يضاف الى الفعل وهي القوة والحركة وتارة يضاف الى اليد وهي
الآلة وتارة يضاف الى الفاعل فكل واحد يكون آلة لحصول ذلك فكذلك فيما نحن فيه العقل محل القلب

ويحصل المعرفة والعلم باستعمال العقل بالنظر والتامل والاستدلال والعلم والمعرفة تارة
يضاف الى القلب وتارة يضاف الى العقل بدليل قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وقوله تعالى
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ولهذا نظائر فان قيل العقل انما يعرف الاشياء بالادراك
والاحاطة والله سبحانه وتعالى اعلى واجل من ان يدركه احد ويحيط به شيء قلنا لا نسلم ان
العقل يدرك الشيء بالاحاطة لان العقل لا يزول عن العاقل حتى يحيط بالشيء بل الاشياء تصير معلومة
بالعقل بجميع صفاته على ما هو ويجوز ان يحصل العلم من غير ادراك ولا احاطة لانا نعرف البصرة
والمكة يقينا من غير ادراك بالحس ولا احاطة بالعقل لان المدرك ان يدرك الشيء في موضعه وبيانه
وطوله وعرضه واركانه والوانه ثم لما جاز ان هذه الاشياء تكون معلومة ومعروفة بالعلم والعقل من
غير الادراك فكذلك جاز معرفة الصانع جل جلاله بالعلم والعقل من غير الادراك والاحاطة وانما
وهو ان العلم والمعرفة يحصل بالعقل والمعرفة مدرك والعلم محيط وان كان المعلوم والمعروف غير
مدرك ولان حد الآلة ما يستمتع ويستعمل لحصول الشيء والمعرفة يحصل باستعمال العقل بالاستدلال
انه آلة للمعرفة وقال الحسن البصري رحمه الله ان الله عز وجل اعطانا من العقل مقدارا نعرف العبودية ولا
نعرف الربوبية اي لا نعرف ما يوجب علم الربوبية وحكمته وهي تخليق الاشياء والاحياء والانشاء
ورعاية الاحوال ومصالح الاعيان ولطف الصنائع وهذه المعاني كلها مقتضى علم الله وحكمته جل جلاله
واما التامل والنظر في الآيات الدالة لاثبات الصانع ومعرفته من صفات العبودية فذلك يحصل له
بالعقل على ما بينا

القول في حجة العقل للعاقل

صورة المسئلة وهو ان المرء اذا ولد في شاهق
الجبل وفي جزيرة من جزائر البحر ولم ير احدا من العقلاء فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يعرف شيئا من
الاديان ولم يكن له الاستدلال في معرفة الصانع نفسه ولم يظهر منه فعل العقلاء سوى مصالح
ولا فعل المجانين ماذا حكمه قالت المعتزلة انه كافر بترك الايمان لان الايمان كان واجبا عليه
بالعقل وهذه المسئلة فرع لمسئلة اخرى وهو ان العقل هل موجب بدون السماع ام لا قال علماءنا
رحمهم الله تعالى بان العقل ليس بموجب وقالت المعتزلة العقل موجب سنذكره قال علماءنا رحمهم الله

تعالى الذي ولد في شاهق الجبل و ليس له عقل مميز ينظر اليه ان كان يجد و دار الاسلام يحكم باسلامه تبعا للدار مالم يظهر منه علامة الكفر وان كان يجد في دار الكفر يحكم بكفره تبعا للدار مالم يظهر منه دليل الاسلام وان كان في موضع الخلاء يتوقف فيه لانه مالم يوجد منه انكار والاشراك فلا يحكم بكفره من غير دليل ولم يوجد منه التوحيد والاقرار فلا يحكم باسلامه و ايمانه من غير دليل وروي عن محمد بن الحسن رحمه الله انه قال ان الله تعالى لا يعذب احدا من غير ذنب فان قيل روي عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال بان هذا الشخص لو قتل على هذه الصفة لا يجب القصاص على قاتله ولا الدية فلو لم يكن كافرا لكان يجب القصاص والدية قلنا هذا الدليل لا يدل على كفره لان القصاص والدية انما يجب باحد معان ثلث وهو قتل نفس معصوم بعصمة الدار او معصوم بعصمة العهد او معصوم بعصمة الدين ولم يوجد شيء ههنا فان قيل ان هذا الشخص من اهل الجنة او من اهل النار قلنا لا نقول بانه من اهل النار لان الله سبحانه اجل واعلى من ان يعذب احدا من غير ذنب ولا كفر ولا يستحق الجنة لانه لم يوجد منه الايمان ولكن من الجائز ان يدخل الله الجنة ويكون فضلا منه ولا يجوز ان يعذبه لانه لا يكون عدلا منه هذا اذا لم يفهم الاشارة والعبارة ولا يعرف الفاعل من المفعول فاما اذا كان مميزا بين الاشياء فقد ظهرت ثمرة عقله فلا يكون معذورا بل يكون مسئولا لانه ترك الجهد والتامل والله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فلا يحكم بكفره ولا يعذر بترك تامله فيكون في مشية الله تعالى ولو استدل و الحق دليلا بعقله واخطاء واعتقد ذلك فانه يحكم بكفره ان كان اعتقاده كفرا وان كان بدعة فانه يكون مبتدعا لانه لما استدل و اعتقد دينا علم انه يوجب الزين والشين لصانعه فاذا اخطاء فلا يكون معذورا لان طريق التقصير حصل منه ولانه لم يقصد بما يهتدي الى دين الاسلام والصراط المستقيم وقال ابو الحسن الاشعري انه يكون معذورا في جميع الاحوال لانه لم يبلغه السمع في الايجاب بالعقل اجتمعت الامة على ان الايجاب من الله تعالى ولكن اختلفوا في دليل الوجوب قال بعضهم بان دليل الوجوب هو العقل في الايمان والاحكام وكل ما وافق العقل من الشرايع

والاحكام فانه يصح شرعه واثباته والا فلا فالواجب من الشرع ان يوافق العقل ويتبعه وهو قول المعتزلة وقال بعضهم دليل الوجوب السماع بالامر في الايمان والاحكام كلها ومن لم يبلغه السماع فعلى اي دين مات لا يكون كافرا ويكون معذورا وان عبد الصنم وهو قول ابي الحسن الاشعري وقال اهل السنة والجماعة الموجب هو الله سبحانه وتعالى ودليل الوجوب في الاحكام والشرائع السماع وما يقوم مقامه كالكتابة والاشارة وكل ما يوجب العلم بالموجب الا ان اهل الفترة من آمن بالله ولم يعمل بالشرائع والاحكام بسبب انه لم يكن عالما به لعدم الدليل فانه لا يجب قضاء ما فات من الاحكام لان الاحكام تجب عليه بالاعلام ولم يوجد في حقه والعقل لم يكن دليلا لايجاب الاحكام والشرائع وكيفيته ولا يهتدي في ذلك باستدلاله فاما معرفة الصانع ووحدانيته يحصل باستدلال العقل لكن لا يجب الايمان بمجرد العقل لانه لا يجب بغير ايجاب من الله تعالى ودليل الوجوب من الله تعالى لم يوجد ولو اعتقد دينا واخطأ لم يكن معذورا ويكون كافرا وهذه المسئلة انما يتصور في احد الموضعين وهو ان الله تعالى لو لم يبعث رسولا في الدنيا ولنا كلهم لم يعتقد وا دينا ولم يتمكنوا تاملا واستدلالا ولم يعرفوا انهم مصنوعون ولم يعرفوا الصانع بل يكونون كالبهائم معطلين ما داحكمهم وكذلك من ولد في شاهق الجبل وحجب عقله ماذا حكمه قالت المعتزلة كلهم كفار لان بالعقل يجب عليهم الايمان وقد تركوا فيحكم بكفرهم وان لم يعتقدوا شيئا وقال ابو الحسن الاشعري كلهم معذورون وان عبدوا الصنم لان الخطاب بالدين لا يجب عليهم الايمان ولم يوجد النهي عن الكفر فيكون معذورين وقال اهل السنة والجماعة ان لم يؤمنوا فلا يحكم بكفرهم بترك الايمان لان الايمان ما كان واجبا عليهم بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يعني العقل دل على انه لا يكون معذورا بالكفر بسبب العقل وهذا ما قيل فيمن لم يتكلم علم انه مصنوع وعرف الصانع واعتقده الا انه لم يقر بلسانه ولم يعلم الاقرار ولكن يعلم ان له صانعا فلا يكون طريقا غير طريق الله تعالى ولا دينا غير دين الله تعالى فانه يكون مؤمنا بينه وبين الله تعالى سبحانه عز وجل لان الاقرار من الاحكام ووجوب الاحكام يتعلق بالسماع ولم

يوجد و اذا لم يكن السماع والعلم فهو انه لا يدري كيف يكون صفة الاقرار فانه يكون مؤمنًا
بحكم الاعتقاد وانما قال ابو حنيفة رحمه الله لا عذر للعاقل في معرفة الصانع لم يرد به ايجاب الايمان
وانما اراد به التامل والاستدلال لانه لو تامل واستدل بالعقل فانه يعرف الله تعالى فيكون مومنًا
عند الله اذا لم يعتقد غير دين الله واذا ترك التامل ولم يعتقد ولم يعرف الله فقد قصر في معرفة الله
فلا يحكم بكفره اذا لم يعتقد غير دين الله ولا يكون معذورا بترك التامل لان التقصير منه فيكون
في مشية الله تعالى والدليل على ان العقل لا يوجب الايمان بدون السماع لان العقل مكلف من
جهة الله تعالى بتكليف الاثبات والوجود ثم العقل لم يهتد الى معرفة نفسه واحاطة كيفيته فكيف
يهتدي الى ايجاب شيء آخر من الايمان والاحكام الدليل عليه ان التفاوة في الاحكام انما يكون
بتفاوت الخطاب دون العقل بدليل ان الوقت سبب لوجوب الصلوة ثم الصلوة في سائر
الايام تجب على المقيم اربع ركعات وعلى المسافر ركعتين ومعلوم انه لا تفاوة في الوقت او العقل
لان الوقت واحد والعقل كما كان واليوم والسبب واحد فهذه التفاوة انما ظهر بتفاوت الخطاب
دون العقل وكذلك صلوة الظهر تجب في سائر الايام اربع ركعات وتجب في يوم الجمعة
ركعتين والتفاوة انما ظهر بتفاوت الخطاب دون العقل لانه لا يمكن نصب الشريعة بالعقل
ابتداء على ان العقل لا يهتدي الى كيفيته واركانه واسبابه وآياته ودلائله فكذلك لا يهتدي
الى ايجاب الايمان اصلا لان الايمان ماله اركان وآيات وشرائط والعقل عاجز عن درك المعاني في هذه
بل هو عاجز عن ادراك نفسه فكيف يدرك صورة الايمان وصفته واذا لم يدرك ركن الايمان
وصفته فلا يكون دليلًا على الوجوب ولان حد الدليل ان يدل على شيء باوصافه والعقل عاجز عن
بيان اوصاف الايمان بدون السماع فصح ما قلنا فان قيل اليس ان العقل حجة من حجج الله تعالى
من حيث انه يجوز تعليق الاحكام بدلائل العقل وصيرورة مناط القياس والاستحسان
واستصحاب الحال البديهة والتاويلات في النصوص لا حاديث بمعاني عقلي والعلة العقلية
في المنصوص لاثبات الحكم بالنص في موضع النص وتعدية الحكم من المنصوص الى غير المنصوص

بتلك العلة الموافقة الوصف المؤثر بينهما لاثبات الحكم بالقياس على الجواب قلنا القياس ليس بحجة عقلية وانما هو حجة شرعية لان الشرع اعتبر القياس وجعلها حجة لاثبات الحكم والدليل عليه ان الحجة والمعنى الذي اعتبره النص ما يجزم العقل فلا يجوز ان ينصب علة لاثبات الحكم من غير ان القياس ما لمنصوص ثم العقل حجة من حجج الله تعالى على معنى انه آلة الاستدلال لحصول المعرفة وسبب لتوجه الخطاب ولكن ليس بحجة ودليل لوجوب هذا كالوقت في باب الصلوة فان الوقت حجة من حجج الله تعالى من حيث انه يجب الصلوة بهجوم الوقت ودليل الوجوب هو الخطاب وكذلك الشهر في باب الصوم والنصاب في باب الزكوة حجة من حجج الله تعالى حتى يصير سببا للوجوب ولكن دليل الوجوب هو الخطاب دون السبب فكذلك فيما نحن والذي بنى عليه على السماع فان عليه علة لا يستغنى عن احتجاج العقل والتامل بالعقل لان السماع لا يصح بدون النبي ولا يظهر النبي من المتنبى الا بالمعجزات ولا يقع الفرق بين المعجزة والمخرقة الا بالتامل عقلي دل ان العقل سبب العلم وانه آلة لحصول المعرفة وقال بعض الفقهاء وضع هذه المسئلة خطاء من الواضع وذلك لان اول نشر آدم صلوات الله عليه وكان رسولا قد بلغ السماع والدعوة منه ولو لم يكن السماع بعده لكان يكتفى ذلك لان الناس كلهم يعرفون بحكم الخبر من الآباء والاجداد تواترا فلما بلغ اليهم سماع الابوة تواترا فكذلك يبلغ اليهم سماع البنوة تواترا ثم اهل الفترة كلهم كفار من اعتقد الكفر وانكر رسالة آدم صلوات الله عليه ومن بعده من الانبياء قبل الفترة وكذلك الكفار الذي لم يبلغ اليهم خبر دعوة من الانبياء او من آدم عليه الصلوة والسلام

القول في الاطفال

لا شك بان اطفال المؤمنين مؤمنون فى الدنيا والآخرة ومن اهل الجنة فاما اطفال المشركين والكفار ماذا حكمهم فى الدنيا وماذا حكمهم فى الآخرة اما حكمهم في الدنيا يحكم بالكفر تبعا لآبائهم وان وجد لقيط في دار الكفر او في موضع الكفار فانه يحكم بكفره تبعا للمكان خصوصا اذا كان الواجد كافرا فاما اذا كان الواجد مؤمنا ففيه الاختلاف وفي رواية كتاب اللقيط اعتبر المكان لسبقه وفي رواية كتاب الدعوى اعتبر الاسلام ايما كان وفي

رواية ابن سماعة عن محمد انه اعتبر الواجد بما كان فاما حالهم في الآخرة قالت المعتزلة والخوارج انهم من اهل النار وقال اهل السنة والجماعة بانهم لا يكونون معذبين وقال بعضهم انهم خدم لاهل الجنة وقال بعضهم انهم من اصحاب الاعراف وقال بعضهم من اصحاب اليمين وسئل عن ابي حنيفة رحمه الله فقال لا ادري وسئل محمد بن الحسن فقال انا اعلم بان الله تعالى لا يعذب احدا بغير ذنب وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال سالت ربي جل جلاله عن اللاهين فقيل وما اللاهين فقال اطفال المشركين وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال شفعت الى الله تعالى اطفال المشركين فجعلهم خدما لاهل الجنة وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال اطفال المؤمنين ملوك مخدومون واطفال المشركين خدم لاهل الجنة والاصح ان الاطفال ولد غير كافرين في الحقيقة وانما يحكم بكفرهم تبعا لابويهم حكما في الدنيا لثبوت الاحكام كالولاية والارث والتزويج وغير ذلك فاما في الحقيقة فليسوا بكافرين ولان الله تعالى يعذب نفسا من غير كفر ولا معصية فانه لا يكون عدلا منه فان قيل اليس انه قد روي عن الخديجة الكبرى رضي الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم انها سالت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالت اين اطفالي منك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة فقالت اين اطفالي من غيرك فقال عليه الصلوة والسلام في النار وان شئت اسمعتك ضراخهم الجواب قلنا ان ارادت من اطفالها من النبي عليه الصلوة والسلام البالغين بدليل ان الله تعالى قال ثم يخرجكم طفلا خاطب البالغين باسم الطفل وقال بعضهم هذا اذا كان الطفل غير عاقل فانه يوجب ان يصح كفره كالاسلام خصوصا عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله ان الصبي اذا اسلم ثم ارتد وهو عاقل يصح ارتداده عندهما فكذلك ههنا والاصح انه لا يحكم بكفره قبل البلوغ في احكام الآخرة لان الصبي ليس بمخاطب ولا بمعاقب بالذي ذكرنا في الاطفال من الانس وكذلك الاطفال من الجن فاما الاطفال من الشياطين لم يذكر عن المتقدمين فيه رواية فاما عند المعتزلة لا اشكال فيه فانهم يكونون من اهل النار واما من لا يرى تعذيب الاطفال فانه يقول بان الشياطين لما والدوا او لدوا بالغين عاقلين واختاروا الكفر في الحال وقال بعضهم لم يصح عنه

باب للشياطين اطفالا ولا يحتاج الى الجواب

القول في ان العقل افضل ام العلم

اختلف الناس فيه قال بعضهم العلم افضل وقال بعضهم العقل افضل وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال العقل افضل لان العلم يحتاج الى العقل والعقل لا يحتاج الى العلم والاصح فيه ان العلوم متنوعة علم بالله وبالدين وبالشرايع فهذا افضل من العقل لان العبد لا ينجو مع انعدام العلم بالدين ولان كل عاقل مخاطب بتعلم هذا العلم وطلبه وكل علم سوى علم المعرفة والدين كعلم الحرفة والاكتساب واصلاح الاشياء وعلم النحو والطب فالعقل افضل لان هذا الضرب من العلم لمصلحة النفس والمعيشة والمصلحة في العقل اكثر واما علم الله تعالى افضل من علم كل مخلوق ومن قال ان العلم افضل اراد به علم الله وعلم دينه ومن قال ان العقل افضل كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اراد به علما للاكتساب والاصلاح

القول في تفضيل العقلاء

لا خلاف ان الجن افضل من الشياطين والانس افضل من الجن في الجملة والمطيع من الجن افضل من العاصي من الانس ثم من الانس الرسل والانبياء صلوات الله عليهم وليس من الجن الانبياء واما الاولياء فافضل من عامة المؤمنين والانبياء صلوات الله عليهم افضل من الاولياء والرسل افضل من الانبياء واولو العزم افضل من المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين واما الملائكة عليهم السلام قال بعض الناس الملائكة افضل من الانبياء والمرسلين وهذا قول المعتزلة وقال بعضهم خواص الانس افضل من خواص الملائكة ومن عوامهم والعوام من المؤمنين من الانس افضل من عوام الملائكة وهو قول ابي الحسن الاشعري وروي عن محمد بن الحسن رحمه الله ذكر مسئلة في اثناء الصلوة وهو ان المصلي اذا اراد ان يسلم قال مرة ينوي من خلفه من الملائكة والمؤمنين وقال مرة ينوي المؤمنين والملائكة ثم قال التاويل انه لما راى التفضيل للملائكة قدمهم في الذكر ولما راى التفضيل للمؤمنين قدمهم في الذكر والحاصل ان من المسائلات الواردة على الاطلاق لا يصح لان من الملائكة من كان رسولا مثل جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل لقوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن المحال ان يكون غير الرسل

افضل من الرسل من الاشركين الا ان الجواب الصحيح الخواص من المؤمنين افضل من خواص
الملائكة وهم الرسل والانبياء صلوات الله عليهم والعوام من الملائكة افضل من عوام المؤمنين
واما قول من قال ان عوام المؤمنين افضل من عوام الملائكة غير صحيح لان فضيلة المؤمنين
بسبب الايمان والايمان قد حصل من الملائكة بجميع اوصافه ثم طاعة الملائكة اكثر من طاعة المؤمنين
والمؤمن يتصور منه الفسق والفجور ويخشى عليه الكفر ويجري عليه العقاب والحساب والسؤال ودخول
النار والملائكة من هذه المعاني كلها معصوم مامون فمن المحال ان يكون مع هذه الشدائد و
الاهوال الاعمال الدنيوية بمجرد الايمان الدنيوية افضل من الملائكة فان قيل روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله مقربين في الدنيا خير من الملائكة منهم ابو ذر الغفاري رضي الله عنه
قلنا الحديث ورد بطريق الاحاد والفقهاء لم يتفقوا على كونها حجة فلا يصح الاحتجاج به ولو صح الاحتجاج
فنقول بانه افضل وقتا دون وقت ومن شخص دون شخص فيجوز ان يكون افضل بعد الايمان
بسبب الايمان وصار مقربا بالطاعة والايمان والزهادة ويكون افضل من هاروت وماروت في
الدنيا لانهما معذبان معاقبان في الدنيا وابو ذر الغفاري كان مسؤلا في الاخرة وماكانا
مسؤلا في الدنيا فاما في الاخرة لا يكون افضل منهما ومن سائر الملائكة فليس بافضل لان ابا ذر
كان كافرا قبل الاسلام وبعد الاسلام كان معصوما وما كان مامونا بخاتمة والذي
يحصل منه الكفر فلا يجوز نحكم على العصمة من الكفر في العاقبة فانه لا يكون افضل من الملائكة
الذين خلقوا مقدسين مطهرين معصومين من الكفر والعصيان ثم الاختلاف عند اهل السنة
عليهم ان جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والرسل من الملائكة عليهم السلام افضل من ابي بكر وغيره
من الصحابة رضي الله عنهم غير ان بعض المتعشقة قالوا ان ابا بكر افضل من الانبياء والملائكة وهذا
عليهم ثم سائر الملائكة هل هم افضل من ابي بكر وغيره من الانبياء قال بعضهم ان ابا بكر والاولياء افضل
قال بعضهم الملائكة افضل وهذا اصح لان الملائكة كلهم بمحل النبوة حصل منهم بامر الله تعالى نبوا
بناء والالهام لان الانبياء والالهام وهو وحي الخفي وكل شخص يجوز انزال الوحي على نبي

ولسانه ظاهرا وباطنا فحکمه یکون حکم النبوة ولانه لا یجوز للعوام من الملائکة لان کلم خواص الله تعالی وهبتهم اشیاؤه وسفراؤه ومن البغض ملکا یصیر کافرا ومن شتم ملکا یصیر کافرا والایمان بهم واجب والملائکة والانبیاء سواء فی الدرجة والرتبة ثبت انهم افضل من الاولیاء من الانس فان قیل ان النبی صلی الله علیه وآله وسلم شهد لابی بکر ولبعض الاصحاب بالجنة فانه یوجب العصمة ولا من زوال الایمان قلنا النبی صلی الله علیه وآله وسلم لما شهد لهم بالجنة صاروا مامونین عن زوال الایمان عند النزع بشهادة النبی صلی الله علیه وآله وسلم لا لشرفهم وفضلهم اصلا الدلیل علیه قد حصل الکفر منهم ابتداء والنبی صلی الله علیه وآله وسلم شهد لهم بالجنة ولکن لا بد لهم من الدخول فی النار بدلیل قوله تعالی وان منکم الا واردها کان علی ربک حتما مقضیا ثم ننجی الذین اتقوا ونذر الظالمین فیها جثیا وان لم یکونوا معذبین والاصح انهم لا یدخلون النار والانبیاء والملائکة صلوات الله علیهم معصومون عن ذلک

القول فی مستحسنات الفعل

قالت المعتزلة الحسن ما یستحسنه العقل والقبیح ما یستقبحه العقل وقالت عامة الفقهاء الحسن ما یستحسنه الشرع والقبیح ما یستقبحه الشرع والتفصیل فی هذا حسن لان الحسن والقبیح فی الاشیاء علی مراتب منها ما یکون حسنا لعینه کالایمان بالله تعالی والعبادة وشکر النعم ومنها ما هو حسن بمعنی فی غیره کبناء الرباطات والمساجد واماطة الاذی عن الطریق وکذلک فی القبیح هکذا منها ما هو قبیح لعینه کالاشراک بالله تعالی والزنا واللواطة واشیاء ذلک ومنها ما هو قبیح بمعنی فی غیره فنقول کلما هو حسن او قبیح بمعنی فی غیره فان الحسن ما یکون حسنا باستحسان الشرع والقبیح ما یکون قبیحا باستقباح الشرع ولا مجال للعقل فی هذا وکلما هو حسن لعینه فنقول الحسن حسن والشرع یستحسنه والقبیح قبیح والشرع استقبحه کما روی عن ابی حنیفة رحمه الله انه قال فی کتاب العالم والمتعلم ان الظلم قبیح بعینه لا نقول قبیح او حسن بالعقل بل نقول نعرف به الحسن والقبح بدلالة العقل کما نعرف بدلالة الشرع حتی لو لم یکن الشرع فالاسلام والعبادة ونحوها کان یکون حسنا لعینه والکفر والظلم یکونا قبیحین بعینهما وفائدة الکلام وهو ان احسن الحسنات الایمان بالله تعالی ولکن ترک الایمان قبیح والقول بترکه اولی لو لم تقیة فانه یجوز وقد استحسنه الشرع الدلیل علیه قوله سبحانه قال

رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه ولو اظهر فانه يجوز ويكون حسنا حتى انه لو قتل يكون ماجورًا فنقول
تارة يعرف هذا الحسن بدلالة الشرع وتارة يعرف بدلالة العقل وكلاهما مرضي بالشريعة وكذلك لو اكره
على قتل انسان فقتل النفس بغير الحق قبيح لعينه واحياء النفس حسن بعينه فلو اكره على قتل النفس
فالاولى والاحسن ان لا يقتل حتى لو قتل هو يكون ماجورًا ولو قتل مكرهًا فانه لا يجب عليه القصاص ولا الدية
لان الاحياء لنفسه احسن عنده من احياء الغير دل ان الشيء يجوز ان يكون حسنا بعينه وكذلك نعرف
بدلالة العقل كما يعرف بدلالة الشرع ثم كل ما هو حسن لعينه فالشرع يستحسنه وكل ما هو قبيح لعينه فالشرع
يستقبحه لانا ما وجدنا في الشريعة ان يكون الشيء قبيحا بعينه والشرع يستحسنه او حسن بعينه والشرع
يستقبحه الا ان الشرع يستحسن القبيح لانعدام قبح اقبح منه او يستقبح الحسن لحصول احسن منه وصورة
المسئلة وهو ان المصول عليه بالقتل اذا هرب مخافة القتل وجلس في مكان مطمئن نراه انسان فجاء
الذي اراد قتله ويسال الذي راه من هذا وهو يعلم يقينا بانه لو اخبره فانه يقتله لا محالة جاز
ان يكذب وان كان الكذب قبيحا بعينه ولا يجوز ان يخبره وان كان صادقا والصدق حسن بعينه
لان اتيان هذا القبيح بسبب لانعدام قبيح منه وهذه المسئلة نقض لقول من قال ان الحسن
بالعقل ولان العقل يستقبح الكذب لا محالة والشرع ههنا يستحسنه للمعنى الذي ذكرنا وكذلك
الكفر اقبح القبائح ولو اكره على الكفر بقتل فانه يباح له اظهار كلمة الكفر تقية ولا يحكم بكفره فاستحسن
الشرع هذا وان استقبحه العقل دل ان الحسن ما يستحسنه الشرع والقبيح ما يستقبحه الشرع
ثم لو صبر على ذلك واختار القتل لو قتل فانه يكون ايضا ويكون ماجورًا لان الكفر قبيح بعينه فثبت انه لابد
العقل في معرفة الحسن والقبيح

الباب الثاني في المحسوس والمعلوم

وفيه سبعة اقوال قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه اعلم بان المسائل المذكورة في هذا الباب مما يتموه
ويتنازع الفلاسفة والحكماء وهو قول بلا دليل ولا حجة من المعقول ولا من المحسوس بل هي محالات يتوهمون
بالجهل ويسمونه حكمة فيضلون ويضلون واستعيذ بالله من مقالات الكفر وتقليد في الايمان
ليس بمستحسن لانه الكفر مع التقليد الكفر كلها بالتقليد بلا خشي ونحن اوردنا هذه المسائل المعرفة حاجة

الاشياء وبيان اهل الهواء **القول الاول في الحس والمحسوس** خلاف بين الفقهاء ان الحس عرض
من بني آدم وسائر الحيوانات والحس عبارة عن العلم وقال بعضهم الحس عبارة عن العقل والاصح
ان الحس عبارة عن الادراك والاحاطة وهو وسيلة العقل لادراك الشيء ويطلق
معنى الحس على خمسة وهو السمع والبصر والشم والذوق واللمس في الاعضاء آلة لظهور فائدة
الحس منه باستعماله ولكل حس نائب على حدة بحيث لا يكون لغيره وانما قلنا ان الحس وسيلة العقل
لادراك الاشياء وان العقل ليس بموجود في جميع الاعضاء والاجزاء من الجسد مثل اليد والرجل
والاذن والبصر بدليل انه يجوز زوال العقل مع بقاء الحس الا ان الشخص الذي يكون له العقل
فانه لا يعلم الاشياء العقلية مثل البرودة والحرارة والحلاوة والمرارة هذا كالمجنون اذا طبق فانه
يوجب زوال العقل والعلم عن المحسوس من المذاق والآلام والملامس ونحوه ثم آلة العلم عند ما
يكون الطبع كلما يدرك بالطبع فانه يقع له العلم به والا فلا والحس عرض ولا يبقى زمانين عند اهل
السنة والجماعة بل يحدث ساعة فساعة وقالت الحكماء من الفلاسفة والطبائعية الحس واحد
وهو جوهر لطيف موضوع موجود في الجسد كالروح وقال بعضهم معنى قديم في الجسد موجود في جميع الاعضاء
قائم بذاته فانه يدرك جميع المحسوسات بذلك المعنى وهذا الكلام لا دليل عليه لان معنى الحس
لو كان جوهرا لكان يجوز قيامه بذاته ولكان لا يحتاج الى محل عند ثبوته فلما لم يوجد في العالم شيء
غير حي او شيء غير جسم وهو يعرف الحرارة من البرودة والحلاوة من المرارة حتى يعقل بانه هو معنى
الحس فلما لم يكن يقدر بذلك فانه لا يكون جوهرا لان اقل حد الجوهر ان يقوم بذاته ويجوز وجوده
وثبوته من غير محل وهذا في معنى الحس محال والثاني وهو انه يجوز زوال معنى الحس عن عضو دون
عضو والعضو باقي دل ان معنى الحس ليس بواحد وليس بجوهر لانه لو كان واحدا او كان
جوهرا فانه لا يمكنه زوال البعض وبقاء البعض فان قيل بان المعنى قائم موجود في الذات الا
ان المانع ظهر في العضوية قلت بل قلنا مثل يشكل بالمجنون اذا طبق جنونه ويبلغ نهايته
حتى يصير بحال لا يدرك الاشياء بحواسه والمعنى موجود والآلة سليمة ومع ذلك عدمت

الفائدة دل ان هذا الكلام لم يستقم ثم في الباطن معنى حواس هو خمس الخطرة والفكرة والضمير والعلم والكلام فهذا الخطرة ما يخطر باله شيء من الاعمال والافعال والراي والاجتهاد ثم يترك الشيء من ساعة وهذا الفكر ما يعود من الخطرة ثانيا وثالثا والضمير ما يتامل في الاشياء بالمغيبة الشيء امرا او يختار الصواب والاحسن والعلم ما يقف على الشيء بباطنه بجميع اوصاف ذالك الشيء والكلام المعنى الذي يمكن ان يعبر عنه فهذا هو الحس الباطني وهذا كله عرض لا يبقى زمانين كالحس الظاهر يقتصر على الموجود والحس الباطن يتعدى الى المعدوم الموجود يكون محسوسا ومعلوما بحكم ومعلوما ولا يكون محسوسا والفرق بين المحسوس والمعلوم ان المحسوس ما يشار اليه ويكون في جهة والمعلوم ما لا يشار اليه ولا يكون نحو جهة ولهذا قلنا ان الله تعالى معلوم وليس بمحسوس

القول الثاني في الطبع والالة اعلم بان الطبع عرض محدث مجبول لا يقوم بذاته بل في الجواهر والالات بتكليف الله تعالى عند عامة المسلمين وقالت الطبايعة ان الطبع جوهر لطيف متصل بعضها بعضا والعالم لا يخلو عن الطبع وكل جزء من العالم مركب مولف بالطبع ثم اختلفوا فيه قال بعضهم انه جوهر بسيط وهو قول الفلاسفة وقال بعضهم هيولى ومعناه هيئة اولية اي مادة تنشعب الافعال منها قال بعضهم علة ا صليه وقال بعضهم الطبع قديم واعتقدوا ان الروح جزء من الطبع وكل شيء من العالم ليس لا يخلو عن الروح لانه لا يخلو عن الطبع مالة الوجود الا ان الحركة والحيوة يظهر ان عند اعتدال في كمال مراتبه من تاثير الافلاك والطبع على ان وكل متحرك يتحرك بقوة الطبع مقدار ما يؤثر فيه حتى ان بعض الاشياء يتحرك بالنماء فالاشياء وبعض الاشياء يدب على وجه الارض وبعض الاشياء يمشي قليلا وبعضهم يمشي هرولة وبعضهم يمشي ويبصر ويتكلم وبعضهم يعلم ويفهم ويعتقد بما يؤثر الطبع فيه يحصل القوة التي بها يعلم علم الكائنات كالحكماء وقالوا ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كانوا حكماء وعلموا العلوم والاشياء بالقوة الطبعية المؤثرة فيهم لم يكن لهم وحي ولا تعليم من الله تعالى وهذه المسئلة كفر لا يخفى على احد ومن قال النبي او المرسل بانه كان حكيما واراد به نفي النبوة فانه يكفر وكذا لو قال ان سليمان عليه السلام كان ملكا واراد به

بني شئ فانه يكون كذلك لو قال لموسى عليه السلام او لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم انه كان راعيا او يتجارا اراد به الحقارة او نفي النبوة فانه يصير كافرا لو لم يرد به الحقارة ونفي النبوة فانه لا يصير كافرا لكن يكون مكروها وما ذكرنا من كلامهم فذلك كلام السفهاء وليس كلام الحكماء لا يعتبر واصل الطبع في بني آدم وفي جميع الحيوانات والجواهر من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وكل واحد منها ضد صاحبها والاضداد لا يجتمع في محل احد في ساعة واحدة الا بجبر جابر حكيم قادر على ذلك وهو الله سبحانه وتعالى لو زاد شئ من هذه الطبائع بسبب الاغذية المختلفة احتاج له او انتقص فاحتاج الى التعليل وكل جوهر في العالم لا يخلو من الانتقال والاحوال بتقدير الله تعالى ويجوز التفاوت في احدى الطبائع بتاليف الله تعالى اياه وذلك من علوم الطب والمعالجة ولا يحتاج اليه في هذا المواضع الا ان لا يعلم من علوم الطب والطبائع اعتقاد ارباب الطبع قديم وهو الفاعل للاشياء والجاهل لا اعاد المعلوم للمعلوم النفسانية من الحرف والدين واشباه ذلك فهذا كله لم من حق المناظرة منهم البداية بالسوال فقل يا رب الطبع ماذا فان قال انه الشئ المركب في الاشياء والاجسام فقل ان هذا عرض لا يقوم بذاته ما ثبت وجوده من غير جسم فكيف ولن وهو عاجز عن ذلك فان قال بان هذه الاشياء هو الطبع فانه لا يستقيم لان بدء الاجسام مما يتقدم وينفي والثاني لا يكون قديما فان قال ان الطبع الذي حل فيه وانشاء وركبه وصيره بهذه الصفة فقل بان الذي صيره بهذه الصفة وهو الطبع من زعمك جوهر او عرض فان قيل اي عرض لعرض يزول بنفسه فلا يكون قديما بل يتغير من حال الى حال فلا يستقيم كلامه وان قال انه جوهر يكون حطا لان الطبع لا يقوم بنفسه والجوهر يقوم بنفسه فقل بان الطبع لو كان جوهرا ثبت وجوده وقيامه من غير جوهر آخر فلا يمكن فبطل كلامه ثم بعد المسامحة ان الجوهر الذي ذكرت حي او ميت فان قال ميت فانه لا يتصور منه الفعل وان قال حي فقل بانه مريد ومجبور عالم او جاهل مؤلف او غير مؤلف فان قال انه عالم مريد مختار مؤلف حكيم جبار فيكون هذا صفات الله فاذا ثبت هذه الصفات ثبت ملك في الذات بانه مقدر ومحدد او غير محدد فان قال انه مقدر محدد فقل بانه

لا يتوقف بما اقر بانه متجزي ومتبعض كما زعمت ام لا فان قال انه متجزي متبعض فقد انكر فقد
لان التجزي والتبعض يوجب التغير والحدوث وهذا ليس من صفات القديم ولو قال لا يتجزى ولا
يتبعض وليس بمحدود ولا متناه نقل بانه لا يكون جوهرا لان الجوهر لا يكون خاليا عن هذه المعاني
ومن قال بانه ليس بجوهر فقد اثبت الصانع واقر بالصانع الذي اثبتناه بجميع صفاته وبذاته الا انه
اخطاء في الاسم ولا يجوز لاحد ان يسمي الله جل جلاله طبعا او جوهرا لان اسماء الله تعالى انما يكون بالمعنى
الجامع المتفق عليه او بالسماع سنذكره ثم من سمى الله جل جلاله باسم لم يسم به نفسه ولم يتفق عليه المسلمون
فانه يكفر وحكي ان عشرة نفر من الزنادقة دخلوا على هارون الرشيد فجمع الفقهاء وامرهم بالمناظرة
فغلبهم الزنادقة فاغتم هارون حتى احضروا مقاتل بن سليمان من البصرة من طريق الماء فسالهم
عن الدود والجعل والظبي والنحل فقالوا ان هذا كله منشاءه من الطبع فسالهم عن ورق الفرصاد فقال
ان اكله الدود يصير ابريسما وان اكله النحل يصير عسلا وان اكله الظبي يصير مسكا وان اكله
الجعل يصير سرقينا فقال لو اكلهم من الطبع فقال لو كان من الطبع يجب ان يكون على حالة واحدة كله
مسكا او كله سرقينا او كله عسلا او كله ابريسما فتحيروا واسلم اثنان وقتل الباقون باذن الله
تعالى **القول في الجزء والكل** اعلم بان مدار هذا الكلام مع الفلاسفة والطبائعية وهم توهموا بانواع
من الكلمات الفاسدة واعتقدوا ذلك بلا دليل وحجة لقولهم في العالم جزء وكل والكلام ما ذكرنا
من الطبع الاصلي وقال بعضهم عناصر وقال بعضهم افراد وهي جوهر بسيط هيولاني والجزء يتصل
بالاشياء الكلية والعلية الجسمانية واذا افسد ذلك شي فان الجزء الذي يكون فيه ويقوم به
يرجع الى اصله وكله ومثله ان الماء رطب بارد فرطوبته من الهواء وبرودته من الارض ثم ان
الماء اذا ريق على الارض ويختلط مع التراب ثم يبس فقالت الحكماء رطوبته ترجع الى الهواء و
برودته ترجع الى الارض ثم الفساد يؤثر في الجوهر والمحل ولا يؤثر في الطبع وكذلك في جميع
الاشياء هكذا وكذلك الحيوانات اذا مات فانه لا يكون فناء ولا عدما لان قالبه يتغير وقيد
طبيعته رجع الى اصله ثم يعود في قالب آخر وهو في الحقيقة باقي وقالوا بان الروح جزء من الطبيعة

اذا زال من شخص رجع الى الطبع القديم ثم يعود الى شخص آخر وقالوا بان الطبع قديم والعالم
والارواح وسائر الاشياء اجزاء الطبعية واجزاء القديم يكون قديماً فمن زعمهم ان العالم وجميع
الاشياء قديم بحكم الطبيعة ومحدث بحكم الصفة والجوهر هو محل الطبعية يقبل الفساد بالتغير من
حال الى حال يقبل الحدث وهو الطبيعة فاما اصله يكون قديماً فهذه كلمات الكفرة وهم اشد كفراً من
غيرهم ومن حق المناظرة معهم بان الطبع الذي يسموه وكلاء لشيء هو جوهر او عرض فان قال جوهر
فهذا غير مسلم لان الجوهر لا يخلو عن اعراض تسعة المائية والكمية والكيفية والمضاف والمكان والزمان
والفاعل والمفعول التغير كما يقال بالفارسية والله الموفق مردي دراز نيكو امروز با خواسته بنشست بكار خويش
بيرون فهذه الاوصاف لا يوجد في الطبع فلا يكون جوهراً ثم هذه المعاني من صفات
الحدث فلا يصح القديم فثبت ان الجوهر لا يكون قديماً ومنهم من قال بان الطبع فلك
قلنا لا يستقيم هذا لان الفلك جوهر مطبوع ثبت ان الطبع غير الفلك والثاني الفلك له ضد وند
وشكل ومثل فيقع الشك بينه وبين شكله ومثله بان الفلك هذا وذاك واذا وقعت الشبهة
فلا نقول به فان قال ان الفلك واحد فنقول بان الفلك جوهر غير طبيعة او الطبعية فان قال
جوهر غير الطبعية بطل كلامه لان الجوهر الذي هو غير الطبعية يقبل الفساد فالطبع الذي
يكون فيه يرجع الى آخر فيكون هذا جزء ولا يكون كلا ولو قال ان الفلك هو الطبع فنقول انه بكل
لان من زعمك انه يتجزى واجزاءه تحل في محل آخر فالجزء الذي بان منه وزال عنه فانه يوجب
النقصان فيه بذلك القدر وما ينتقص لا يكون كلا لان الكل عبارة عن الكمال هو غير كامل
فان قال بان الاجزاء لا يزول عنه بل هو متصل به والعالم كله جوهر طبعي لا يخلو مكان عنه فنقول بان
الكلام في الجزء والكل فاسد لانه لما كان متصلا بعضه بعضاً فلا يكون جزء ثم نقول بان
الكل او الطبع لا يجوز ان يكون قديماً فالمناظرة في هذه المسئلة الاولى والمسئلة سواء فلا يكون حجة
لكلامهم

القول في الروح والحركة

اجمع المسلمون على ان الروح محدث مخلوق الا انه لا فناء له
لما خرج من الجسد فان ارواح المتقين تكون في دار النعيم كما قال الله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين

وارواح المجرمين تكون في دار الجحيم كما قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين ثم يعود الى الجسد

ويقوم للحساب بامر الله تعالى يوم التناد فيكونون في الجنة او في النار مع جسدك مخلدون دائمون

واما حكم الجسد بعد الوفات سنذكره وقالت الطبائعية والفلاسفة والقرامطة والتناسخية

والبراهمة وطائفة من اليهود وطائفة من الروافض بان الروح قديم والعقل قديم وقال بعضهم جزء من القديم

اصله قديم لانه خلق من النور القديم وقال بعضهم الروح قديم

وقال بعضهم على ان الله صير هذا الشخص حيا فتصير اياه فعله وصفته تصفته يحل فيه لانه سراء

من الصانع وينتهي في المصنوع وهذه الطائفة يسمون حلوليا وهم التناسخين ولاجل هذا

يسجدون لكل شيء من الماء والشجر والكلاء والحجر والذهب والمدر والسباع والبهائم والحيوانات الميت

لان هذه الاشياء انما جعلت بهذه الصفة بجعل الله اياها وفعله باق به ويحل فيه وبهذه الكلمات

كلها الكفر من اعتقد بهذه الكلمات على هذا النهج فهو كافر بالله لان الروح لو كان جزء من القديم

اوفعل القديم هو الله تعالى ثم بينونة الجزء منه يصير ناقصا او زوال العقل يصير عاجزا او يحتاج الى فعل

آخر فهذا لا يكون الها صانعا ثم ان الروح لو كان جزءا من الصانع والقديم فان القبايح

حيث يوجد فهو الذي يَفعَلُ يُفعَلُ به مثل اللواطة والزنا وغير ذلك ومن اعتقد هذا يصير كافرا

وهؤلاء لم يعرفوا الصانع حيث وصفوه بهذه الصفة وبهذا من صفات المحدث المجبور فينبغي

الى محدث جبار ولان الروح ينقل من مكان الى مكان ويتجاوز الاشخاص فيزول عنه المنقول

والمزال يحتاج الى ناقل ومزيل خصوصا اذا لم يكن للمنقول حيوة وعقل لان الروح سبب

الحيوة وعلته وليس له حيوة واذا لم يكن له حيوة لم يكن له عقل اذا لم يكن له عقل ثبت انه

لم يفعل بذاته شيئا بل هو سبب فيحتاج الى مسبب وقال بعضهم الروح قديم الا انه

مامور من جهة الله تعالى ثم ان بعض الارواح خالفوا امر الله تعالى والله تعالى طردهم ونفسهما

الارض ثم يخرجون من الارض مع النباتات والثمرات والزروع واحتجوا بقوله تعالى فاحيينا

بلدة ميتا وقوله كيف يحي الارض بعد موتها وقالوا بان حركة الاشياء كلها من الروح ثم

ان البهائم والطيور باشكال النبات والحبوب والادمي باشكال من الحلوى والحبوب

والنبات وهذه الارواح المتفرقة المتجزية ترجع الى نفس الادمي بعد اصابة التعب والعقوبة لينزا
المعذبين من الانسان النفس القائم لان جميع الاشياء يرجع الى الآدمي ويقوم به ويقال للآدمي
نفس النفوس من كلما يرجع اليه بالاكل والاخذ وهو الروح وقالوا بان الانسان عبارة عن
الاشياء كلها لانه يقوم في الصلوة والقيام صفة الاشجار ثم يركع فيكون على صفة البهائم ثم يسجد فيشبه
الطيور ثم يقعد فيشبه النبات ثم ينام فيشبه السمك والحية ونحوه فله نصيب من صورة كل شيء ولهذا المعنى
يسمى الادمي صورة الصور ومن حق المناظر معهم ان يتكلم في صفات المحدث وصفات
القديم على ما ذكرتم هذه الصفات كلها من صفات المحدث فلا يستقيم كلامهم ومنهم من جعل الحركة
على ضربين حركة مستوية وحركة مستديرة فالحركة المستوية على ضربين منها ما يتحرك من العلو الى السفل
كنزول المطر والثلج وسقوط الشيء وحركة من السفل الى العلو كحركة النار والريح وحركة مستديرة كحركة الرحى
والفلك والكرة ومنهم من جعل الحركة على ستة اضرب حركة الكون والفساد وهو بعد وجود
العدم وحركة الزيادة والنقصان وهو الشمس والهلال وحركة الاستحالة وهو الكيفية وحركة الانتقال
وهو السير وهذا كله خطأ لان حركة هذه الاشياء بارادة الله جل جلاله وهذا كله مجبور في الحركة
والاصح ان الحركة واحدة وهو الكسب والاختيار في الافعال الحي وما زاد على ذلك حركة ضرورية بارادة
الله تعالى

القول في آثار العلوي

اعلم بان التغير والانتقال والزيادة والنقصان في الجواهر
من المراكز والمعادن واليواقيت والحديد والرصاص والمائعات وجميع الاشياء الظاهرة و
الباطنية لا يخلو من تاثير المؤثر بالاجماع ثم قالت الطبائعية والمنجمة ان ذلك من تاثير الطبع
والانجم وكذلك الموت والحيوة والاحداث والايجاد والايلاد وقالوا بان نجم كذا اذا
بلغ برج كذا او دقيقة كذا فانه يكون للواحد خيرا وللاخر شرا ويكون للواحد سقما وللاخر شفاء
وكذلك في المواليد والحبوب والثمار والمطر وغيرها من الاشياء يكون بتدبير الفلك والكواكب
ويكون بتاثير الطبع فان الانجم والافلاك يؤثر في الهواء والارض في الطبع ثم الهواء والطبع
يؤثر في هذه الاشياء ثم هذا لا يخ اما بالفعل والتقدير والتدبير من الله تعالى وجعل الاشياء

لاظهار ذلك الحكم والتدبير اويرى الفعل والحكم من غير الله جل جلاله وجعل الفلك صانعاً سببًا فان قال بان الصنع والتقدير والتدبير من الله جل جلاله والفلك والانجم سبب فهذا يكون مؤمنًا على الحقيقة الا انه يكون مخطي باشتغاله بعلم النجوم لان المقدم والمؤخر والمؤثر والمقدر هو الله تعالى سبحانه وتعالى والفلك النجوم مجبور في الحركة والسير بارادة الله تعالى جل جلاله لمصلحة العالم فاضافة الا تعالى الى هذه الاشياء يكون على سبيل المجاز لان الفعل يضاف الى المسبب حقيقة والى السبب مجازا كما نقول في الاحكام الشرعية بان الزنا يوجب الحد والموجب في الحقيقة هو الله تعالى جل جلاله ولكن جعل الزنا سببًا لوجوب الحد الا انه يجوز اضافة الحد الى السبب مجازا لان السبب علامة لظهور الحكم وكذلك سير النجوم ودوران الفلك يجوز ان يكون سببًا لظهور الاحكام بتسبيب الله تعالى جل جلاله اياه سببًا كما ان الطلوع الشمس سبب لضياء النهار وغروب الشمس سبب لظهور الليل كذلك في سائر الاحكام الا ان السبب يجوز ان يكون خاليا عن الحكم ولا يخرج عن كونه سببا الفرق بين العلة والسبب هذا وهو ان العلة لا يخلو عن الحكم في المعلول والسبب يجوز ان يكون خاليًا عن اثبات الحكم في بعض دون بعض وموضع دون المسئلة اصول الفقه وانما قلنا انه مخطي باشتغاله بعلم النجوم لان علم النجوم كان مشروعًا حقًا في زمن ادريس عليه السلام وقد نسخ بالاجماع والا بالعلم المنسوخ خطاء والعمل به باطل وحكي عن الشمس الائمة عبد العزيز ابن احمد الحلواني البخاري رحمه الله جل جلاله انه سئل عن المنجم وعلم النجوم فقال علم النجوم في السماء حق وفي الارض منسوخ والعمل به باطل والمنجم مخطي ومن رأى الفعل والتدبير من غير الله تعالى جل جلاله فهو كافر وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه نهى عن حلوان الكاهن هو عطاء الكاهن وروي عنه عليه الصلوة والسلام انه قال من اتى عرافا او كاهنا وصدقه على ما يقول فقد كفر بما انزل على محمد عليه السلام صلى الله عليه وآله وسلم يعني القرآن جل جلاله وجل شانه والمعنى فيه الله اعلم بان الكاهن اذا قال ان الفلك يفعل كذا والنجوم يفعل كذا اورأى الفعل من هذه الاشياء فانه يكون كافرا ومن صدقه على ذلك يصير كافرا ومن رأى الفعل من الله جل جلاله وعرف هذه الاشياء سببا بان يقول بان نجم كذا اذا بلغ برج كذا او دقيقة كذا فانه يكون بامر الله كذا فانه لا يصير كافرا جل جلاله

ولئن يكون مخطيا على ما ذكرناه وروى عن قتادة رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى خلق النجوم لثلث
معاني لزينة السماء حيث قال انا زينا السماء بزينة الكواكب وللاهتداء لقوله تعالى وبالنجم
هم يهتدون ولرجم الشيطان لقوله تعالى وجعلناه رجوما للشياطين فان قيل ان الله تعالى
ذكر عن ابراهيم عليه السلام انه نظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وقد قيل انه نظر في علم النجوم
ولان الله تعالى قال فالمدبرات امرا قيل اراد بالمدبرات جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
صلوات الله عليهم فلما جاز ان الملائكة مدبرين فكذلك يجوز ان يكون الفلك مدبرا والنجوم
مدبرا الجواب قلنا ان التدبير من الله تعالى والملائكة انما صاروا ظهروا وتدبير الله تعالى وتقديره
بامره وكذلك الفلك والنجوم مسخرات بامر الله تعالى والتدبير من الله تعالى بدليل قوله عز وجل يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقوله يدبر الامر فسيقولون الله ثم تفويض الطهور
للامر والتدبير الى الملائكة صح بكتاب الله تعالى وسنة رسوله واما التفويض الى الفلك والنجوم
لم يصح وكذلك التدبير يصح من الملائكة ويجوز لان هذا من صفات الاحياء فيجوز
التفويض اليهم ولا يجوز التفويض الى الفلك والنجم وكذلك لا يصح التدبير منهم لانه لا حيات له
ثم سير الانجم ودوران الفلك يكون بارادة الله تعالى مصلحة للعالم فلا يجوز ولا يصح ما قلتم
واما علم النجوم كان حقا في زمن ادريس عليه السلام ونسخ في زمن سليمان عليه السلام قال
بعض الفقهاء ان معرفة علم النجوم على معنى ان الله اخبرهم ان نجم كذا اذا بلغ برج كذا ودرجة
كذا ودقيقة كذا اي حكمت على كذا وقد انتهت ذلك ونسخت ولو كان المنجم يرى الفعل
من غير الله تعالى وجعل الفلك صانعا فانه يكون كافرا بلا خلاف ومن حق المناظرة معهم
بيان حدث العالم واثبات الوحي وروي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال في المراكز و
المعادن بان الله تعالى خلقهما يوم خلق السموات والارض

القول في الابداع

اعلم بان هذا الباب مشتمل على معرفة حدود الاشياء من الاجسام والالوان والالوان العارضة
المبتدعة مقدار ما يحتاج الفقهاء اليه لاطلاق الالفاظ واثبات الاحكام والمعاني في المعتقدات

والشرعيات فيما خالف القياس فيه بخلاف الواقع بين الناس في الاديان كجهالة معرفة
حدود الاعيان واوصافها لان الحد عبارة عن الطرف والكمية ثم الحد يذكر ويراد الاوصاف
والحدود وصف الشيء والوصف لا يكون حداً والحد هو المنع ولهذا سمي البواب حداً لانه انما يمنع
عن الدخول وكذا الحد يمنع المحدود وغيره وجنسه والمقصد من الحد معرفة الشيء وصفاته ومائيته
اوبجد وده وكميته فنقول وبالله التوفيق القديم في اللغة عبارة عن ما يتقدم على الشيء ولهذا المعنى
نقول بان الله جل جلاله قديم لتقدمه على الاشياء ليس من جهة الكينونة والوجود بل كان قديما بلا كينونة
وموجوداً بلا وجود وقد خالفت الدهرية في القديم قالوا بان الصانع قديم لا من حيث انه
لم يزل كان ولكن تقدمه بالظهور والوجود على الاشياء ثم بقوة تقدمه على الاشياء خلق
الاشياء ثم عاد الى اصله وهو العدم وهذا كفر ظاهر لان المعدوم لا يتصور وجوده وتكون
من غير موجد مكون لانه لا يتصور الفعل من المعدوم وانما يحصل بقوة او علة او لموجد فيكون
الصانع هو ولو كان هو مثل هذا فيحتاج الى صانع آخر فيودي الى ما لا نهاية فلا يصح فثبت
ان الصانع قديم والقدم صفة وقال بعض الناس بان القديم والقدم شيئان في محل واحد لا يجوز
الجواب قلنا القديم شيء حي والقدم صفة الشيء ولا نقول شيء غير الموصوف كما سنذكره
كما في النعت والصفة ثم النعت عند اهل اللغة ما يتحلى الشيء به بحيث لا يمكن زواله كالعين
والانف والحاجب واليد والصفة ما يعرض ويزول كاللون والكلام والشم والذوق والحرفة
واشباه ذلك وهذا بيان اللغة والاشارة فاما بيان الاصول على بيان يصح به الاعتقاد ويجوز اضافته
الى الله تعالى ولا يجوز ومثل هذا من الصفة والنعت لا يجوز اضافته الى الله ومعلوم ان الله تعالى
موصوف بالصفات ومنعوت بالنعات على ما نذكره بحده قالت المتعشقة والكرامية
الصفة ما لا يجوز تقديم اثبات الذات عليه بل ثبت الصفة باثبات الذات ويوجب نفي الذات
نفي الصفة والنعت ما يجوز اثبات الذات بدونه سنذكره وقال الفقهاء من اهل السنة
والجماعة لا فرق بين الصفة والنعت وحد النعت والصفة ان يعرف الموصوف به عن غيره حيث

الاسم عند اهل اللغة ما يشار الى المسمى وهو العلامة واشتقاقه من السمة وعند اهل التحقيق والاصول حد الاسم ما يعلم المسمى به عن غيره وحد المحدث ما يقبل التغير وقال العضم حد الحد الوجود عن العدم وحد الجوهر ما ينفرد بنفسه ويقوم بذاته ويقبل الاعراض وهو مذهب اهل السنة والجماعة وعند الفلاسفة والطبائعة والكرامية حد الجوهر القائم بذاته وحد الجسم عند الكرامية المستغني عن المحل وعند المعتزلة ماله طول وعرض وعمق وعند اهل السنة والجماعة ماله تركيب وتاليف الدليل عليه قوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وحد العرض ما يعرض على الغير ويحتاج الى المحل ولا يبقى زمانين هذا عند اهل السنة والجماعة ولهذا سميت العلة عارضة لانها تعرض على الغير وعند المعتزلة والمتفلسفة ما لا يقوم الا بالغير وحد النفس والشيء والذات الموجود بالعالم عند اهل السنة والجماعة وقالت الباطنية والجهمية النفس والشيء والذات ما يقبل الحدث وحد الموجود الثابت بالذات وحد العدم ضد الموجود وحد الحس المدرك من الطبع وحد الطبع ما يوجد الالام والتلذذ ويحتمل الجمع والتقسيم وحد العلم الوقوف على المعلوم على ما هو به وقال العضم الوقوف على الشيء على ما هو وهذا غير صحيح لان المعدوم معلوم وليس بشيء وحد الكلام المعنى المفهوم عند اهل السنة والجماعة وقال ابو الحسن الاشعري حد الكلام معنا قائم في الذات وقالت المعتزلة اصوات منقطعة من حروف منظومة اما الحشوية من الكرامية قالوا القدرة على التكلم وقالوا ثانيا ما يعتبر من المعنى وحد القول بيان الكلام واظهاره وحد النطق صوت منظوم من حروف منقطعة وحد الصوت نوع الجوهر عند ظهور الحركة وحد الكتابة اثبات المكتوب ما وجد الانسان حي بالطبيعة ناطق بالشهادة وحد الجنس موافقة الشيئين بالمعنى وحد النوع ما يوافق الشيء من جهة ويخالفه من جهة بيانه الحيوان اسم جنس ويدخل فيه الانسان والبهائم والطيور وكل ما يدب ثم البهائم نوع من الحيوان والغنم نوع من البهائم والبقر نوع والابل نوع ونحوه فهذه الاشياء يخالف كل واحد منها صاحبه بالصورة والصفة ويوافقه بالحيوة واما الجوهر فاسم جنس يشتمل على جميع

المخلوقات من الجمادات والحيوانات والريح والماء وغيره ثم الحجر اسم نوع والمدر اسم نوع
ثم الجراثيم اسم نوع والماء نوع آخر وحد الاشارة تعين الشيء من الاجناس وحد الفعل
الجهد في اتيان عند اهل السنة والجماعة وقال القوة على اتيان الشيء وعند المتعسفة
والاشعرية ما يظهر عن الفاعل ويؤثر في المفعول وحد المكان ما يستغل كونه من غيره
وحد المحل ما يزل فيه نازل حد الازل ما لا بداية له في الزمان وحد الابد ما لا نهاية له في
الزمان وحد الفناء انعدام الشيء وحد البقاء ديمومة وجود الشيء

القول في حدوث العالم

اعلم بان الاستحالة في ثبات الشيء يدل على نفيه والاستحالة في نفي الشيء يدل على اثباته وكذلك
الاستحالة على اتيان الشيء يدل على تركه والاستحالة على ترك الشيء يدل على اتيانه ثم العالم
صنفان جوهر وعرض فهذه عبارة المتكلمين وقال بعضهم التكوين والمكون وقال بعضهم
المتغير والمتغير فهذه عبارة المتقدمين من الفقهاء والصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
وقال بعضهم الحال والمحل وقال بعضهم الحدث والمحدث وهذا كله بمعنى واحد هو الجوهر والعرض
والجسم نوع من الجوهر ما العرض ما يجوز ازالته واعدامه وكذلك التكوين التغير الحدث
وهذه الاشياء يحتمل التبديل والبدل يحل في هذا العين ويعترض عليه بزوال المبدل
فيكون هذا دليلاً على حدوث البدل جميعا لان البدل لم يكن قبل هذا فلما لم يكن قبل هذا
ثم كان يكون محدثاً والمبدل زال بدله وما يزول لا يكون قديماً لان زواله يوجب عدمه
لا محالة وما يجوز اعدامه في نهايته فيجوز في بدايته والقديم منزه عن العدم وتوهمه وهذا
ما يجوز عليه العدم دل انه ليس بقديم واذا لم يكن قديما يكون محدثاً لان المحدث هو الموجود
عن العدم ثم التحويل والازالة من خصائص الاعراض وظهور التحويل الازالة هو المحدث ما ظهر
بالمحدث فهو محدث والثاني وهو ان العرض يحتاج الى المحل لا يجوز وجوده وبقاؤه بدون
المحل والا يكون قائماً بذاته ويحتاج وجوده الى المحل يكون محدثاً لان حلوله في هذا المحل
وقبل الحلول ما كان موجوداً بعينه دل انه محدث واذا ثبت حدث العرض فانه يوجب حدث

الجوهر لان العرض حال في الجوهر والحال اذا كان محدثا فالمحل ايضا يكون محدثا لانه لا يجوز
وجود المحدث في شيء قديم او في ذات قديم وكذلك الجوهر لا يجوز وجوده قبل وجود العرض لانه لا يجوز
ان يكون خاليا عن العرض ولا يجوز وجود العرض من غير جوهر ثم العرض ماله بداية ونهاية
على ما ذكرنا فكذلك الجوهر ينبغي ان يكون له بداية ونهاية وكل ما كان له بداية ونهاية فانه
يكون محدثا بالضرورة على ما بينا فان قيل ان الله تعالى قادر على ان يخلق حركة من غير نفس متحرك قلنا
بان الله تعالى قادر على الكمال الا ان العرض لا يجوز ان يدخل في حيز الوجود من غير
محل وهو الجوهر والحركة عرض فوجود العرض من غير الجوهر ووجود الجوهر من غير العرض محال والله تعالى
اعلى واجل من ان يفعل المحال

الباب الثالث في اثبات الصانع قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه

اعلم بان العلم على ضربين علم قديم وعلم محدث
فالعلم القديم صفة من صفات الله والعلم المحدث علم المخلوقين ثم علم المخلوقين على ضربين ضروري
واستدلالي فالعلم الضروري ما يحصل بالحواس وهو انه اذا رأى شيئا او شخصا يعلم يقينا
بانه ذلك الشيء ما هو وكيف هو وكم هو حي او ميت ذكر او انثى طويل او عريض والعلم الاستدلالي
ما يحصل بالتفكر والنظر وقال بعض المتكلمين لا فرق بين العلم الضروري والاستدلالي اذا اثبت
بدليل يزيل الشبهة وهذا هو الاصح لان ما يحصل من العلم بالاستدلال على طريق اليقين
يوجب القبول والعمل ضرورة ويوجب العلم قطعا ويقينا فصار كالعلم الضروري وبيانه ان العلم
الاستدلالي لمعرفة الصانع يحصل بالنظر والاستدلال في الآيات الدالة على اثبات الصانع
وكذلك اثبات الرسالة والوحي يحصل بالتفكر والنظر في المعجزة وكذلك قول الرسول اذا سمع
او نقل من الله او من قول الرسول من غير شبهة وكذلك اجماع الامة وهذه المعاني بعد التفكر والنظر
يوجب العلم قطعا ويقينا ويصير علما ضروريا يوجب الايمان والقبول والعمل به من غير شك
ولا شبهة ومن شك في هذا يصير كافرا وهذا كما نقول في الشاهد ان الدخان دليل على
النار يوجب العلم ضرورة حتى ان الرائي اذا رأى الدخان يعلم يقينا انها تولدت وتفتحت من النار

وان لم يد وقودها وكذلك المنسوج دليل على الناسج والمخيط دليل على الخياط ولهذا لا يحصل العلم بالمدلول عليه باليقين وكذلك المطر دليل على السحاب وان لم ير السحاب حتى ان الاعمى اذا اصابته المطر فانه يعلم يقينا ان المطر ينزل من السحاب وان لم ير السحاب حسًّا ويوجب العلم بالسحاب ضرورة وكذلك البناء دليل على الباني والمصنوع دليل على الصانع على ما نقرر وانما قلنا انه لا فرق بين العلم الضروري وبين العلم الاستدلالي اذا ثبت بطريق اليقين لان الحس ليس العلم بنفسه وانما هو دليل لوقوف العلم على المعلوم والآيات الدالة دليل لوقوف العلم على المعلوم اذا وقف على المعلوم على ما هو بدلالة دليل يدل عليه لا يقع الفرق بينهما اذا كان الدليل يدل على دليل آخر وذلك الدليل يدل على المعلوم اذا لم يكن الشبهة فيه وكذلك كان ثلثة او اكثر هذا لما نقول في الخبر المتواتر والقرآن نقل الينا بنينا عليه الصلوة والسلام نقلا متواترًا من ايدي الناس وافواههم بحيث لا يتوهم عليهم التواطي على الكذب فانه يوجب العلم قطعًا ويقينًا فكذلك فيما نحن فيه العلم عليه وسماعك من الناس كسماعك عن الرسول عليه الصلوة والسلام وكذلك النبي عليه الصلوة والسلام اذا اخبر عن الله تعالى وبما اخبر عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن الله تعالى او عن اللوح عن الله جل ذكره فهذا الخبر بجميع الوسائط يكون كسماعك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او عن الله تعالى لان هذه الوسائط خالية عن توهم الكذب فلو لم يورث الشبهة وبمثله لو ثبت الخبر على طريق الآحاد فان الشبهة في الرواة ممكن من جهة السهو والغلط والعدالة ودرك اللقاء والكذب ايضًا فهذا الخبر من حيث انه خبر النبي عليه الصلوة والسلام لا شك ولكن من حيث توهم السهو والغلط والشبهة في الرواة لا يوجب العلم قطعًا ويقينًا فكذلك فيما نحن فيه الماء والشجر والسحاب والمطر والسماء والشمس والقمر ونحو ذلك دليل على ان لما صانعًا خالقًا قادرًا ملكًا قديمًا ثم هذه الآيات دليل على اثبات الصانع على القطع والثبات لحصول دليل المعرفة ووقوف العلم بهذه الادلة كالعلم الضروري حسًّا اذا ثبت لزوال الشبهة عنه وتحقيق هذا وهو ان العالم اجرام مركبة بحيث القسمة والتقسير ويشتمل التحديد والتقدير ثم لا يجوز وجود الفصل من اصل العالم لان اصل العالم قبل حينونيته وحياته

ماكان شيئا بعد حدوثه وكينونته ليس هو حيا والاحداث والحادث لا يتصور من غير الحي ومن دون الشيء والمعدوم لا يدخل في حيز الوجود عادة وعلما فيحتاج الى الموجد فثبت ان للموجودات المحدثات وهذه المقدورات المكنونات مقدرا ومكونا ثم كل ما هو مركب مؤلف وكل ما هو مجسم مصور فصح ان للعالم صانعا مبدعا موجدا محدثا لا يشابه من مجسم مصور فان قيل قد رايناني هذا مابناه باني علمنا من طريق ان كل بناء مثله يحتاج الى بان فاما في العالم وبانيه في الشاهد مثل العالم بناها بان حتى يستدل بالشاهد على الغائب قلنا بناء العالم وغير العالم على واحد لان حد البناء ترتيب الاجزاء وتركيب الاشياء بعضها بعضا والشيء اذا كان مرتبا مركبا ولا يقع الفرق بينهما وبين بناء اذا كان صغيرا او كبيرا لان البناء في الشاهد من جنس العالم ومن جزءه ومع ذلك لا يكون من غير باني واصل العالم ان لا يكون من غير باني فان قيل ان النطفة قديمة وهي قابلة الطبع والحب قديم وهو اصل النبت والطبع قديم وهو اصل العالم قلنا ان النطفة لا يجوز ان يكون قديما لان النطفة يخرج من الجسد والجسد يكون من النطفة ومايكون من الجسد من اي النطفة كان يؤدي الى ما لا نهاية له ثم الدليل على ان النطفة غير قديم لان النطفة تغير ومتغير وتلوين ومتلون وقد بينا ان التلوين والمتلون والتغير والمتغير حدث محدث وهذا المعنى موجود في الحبة واما قوله بان الطبع قديم فمن حق المناظرات معه في الطبايع والفلك وقد ذكرنا ثم نقول بان الطبع لا يجوز ان يكون قديما لان الطبع منقلب محول والانقلاب والتحويل لا يخلو عن الحركة والحركة عرض والعرض محدث وكذلك المحل الثمر وجب ان يكون بحاله على ما بينا فان قيل ما الدليل على ان للعالم صانعا قيل له وجودنا من العدم

القول ٢ في القدم

اجمعنا على ان صانع العالم قديم لانه لو لم يكن قديما لكان محدثا ولو كان محدثا لاحتاج الى محدث فالصانع يكون ذلك المحدث وفي حق المحدث الاول المسئلة بحالها ولو لم يكن قديما فيكون محدثا فيحتاج الى محدث فيؤدي الى ما لا نهاية له فثبت انه قديم بلا حدث فان قيل لو قلنا ان الصانع قديم فالقديم يكون صفة فالصفة والذات والقدم والقديم شيئان

في محل واحد وهذا محال قلنا هذا الذي ذكرت من صفات المحدثات فيكون الصفة عرضا
تحل الى المحل والذات جوهر يحتاج الى المكان فاما صفات الله تعالى ليس بعرض وذاته ليس بجوهر
حتى يحتاج الى محل ومكان فنقول بانه موجود موصوف من غير التمكن والحلول فهذا السوال
لا يصح ثم وجود الشيئين في محل واحد في المحدثات غير محال لان العرض والجوهر شيئان
وهما موجودان في محل واحد ثم وجود الجوهرين في مكان واحد يجوز كالماء يحل في الثوب
والثوب جوهر قد اشتغل مكانه بذاته والماء يحل فيه وسكن في مكانه باتصاله ومجاورته
وكذلك الروح في البدن والله الهادي فان قيل ان الصانع قديم لاستحالة حدوث الاشياء
بنفسها فانها يحتاج الى المحدث وتقدم القديم على المحدث يكتفي ساعة واحدة فاما وراء ذلك
فاين الدليل على اثباته وقدمه قلنا اذا ثبت انه تقدم على المحدث ما يقدم الوجود ثبت انه قد
لم يزل كان لانه لا يجوز عليه التحويل والحدث فيكون قديما بلا ابتداء ولا انتهاء ولانا قلنا
بان الله تعالى تقدم على المحدث بهذه فحسب فان اول مدته يدل على حدوثه فلا يكون قديما بل يكون
هو اول المحدثات فيحتاج الى محدث وهذا غير صحيح ولان الفرق بين القديم والمحدث من
خمسة اوجه اولها لا نقول بان الله تعالى اول ولا آخر بل نقول هو الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء
والمخلوقات لها اول وآخر الثاني لا يقال لله جنس ونوع كما للمخلوقين جنس ونوع والثالث ان الله
تعالى لا يتغير عليه الحال لا يوصف بالمحال وعلى المخلوقين يتغير الحال والرابع لا يقال الله في
مكان ولا زمان وللمخلوقين مكان وزمان فصح كلامنا ان قدمه بلا ابتداء لم يزل كان
قديما بلا ابتداء ولا يزال يكون باقيا بلا انتهاء ولانا لو قلنا ان تقدمه اول وجوده اولا فانه
يؤدي الى القول بحدوثه لان قبل الموجود يقتضي ان لا يكون موجودا واذا لم يكن ثم كان فيؤدي
الى القول بحدوثه فيكون محدثا فيحتاج الى محدث وهذا غير صحيح فثبت انه موجود
بلا اول لابتدائه ويكون باقيا بلا آخر ولا انتهاء فصح القول القدم

القول ۲ في الواحدنية

اعلم بان الصانع واحد بذاته قديم بصفاته والدليل عليه انا اثبتنا الصانع بضرورة وجود الصانع وحده

العالم من الصورة التفت باثبات صانع واحد فلا يحتاج الى الثاني والثالث ولا دليل على اثبات
الثاني والثالث فان قيل هذا عدم العلة والدليل على اثبات الشيء لا يكون دليلا على نفيه بان
الشيء اذا كان يصلح ان يكون دليلا على اثبات صانع واحد يصلح ان يكون دليلا على
اثبات الثاني والثالث كما ان الطريق دليل على الطارق والماشي فيجوز ان يمشي عليه احد
واثنان واكثر وكذلك المخيط دليل على الخياط ويجوز ان يخيط واحد واثنان واكثر الجواب عدم الدليل
والدليل على اثبات الشيء لا يكون دليلا على نفيه الا ان الشيء اذا لم يكن محسوسا لا يكون معلوما
بالدليل ولا مدلولا فيكون في حكم العدم وكل ما هو في حكم العدم لا يسمى شيئا موجودا الا
بالدليل ههنا فلا يوجب القول به واما قوله بان الشيء الواحد لما يصلح ان يكون دليلا على اثبات
صانع واحد فيصلح ان يكون دليلا على اثبات الثاني والثالث كالطريق والمخيط قلنا انما
كان كذلك اذا لم يكن استحالة في اثبات الثاني والثالث فانه يوجب نفيه ولا يجوز اثباته لانا
بينا ان الاستحالة في اثبات الشيء يدل على نفيه والاستحالة في الشيء تدل على اثباته وقد
وجدت الاستحالة في اثبات الثاني والثالث فلا يلزم ووجه الاستحالة هو ان الصانع لو كان
اثنين لا يخلو اما ان يكون كلاهما متصلا بصاحبه او منفصلا عنه فان كان متصلين فانه
يكون واحدا لانه لا يقع الفصل بين هذا وذلك ولا يعرف حد كل احد منهما ولا يمكن الاشارة
الى كل واحد منهما فالقول بالثاني والثالث يكون محالا ولو كانا منفصلين فلا بد من بينونة والبينونة
توجب التحديد وكل محدود معدود وله جنس ونوع فيورث الشبهة فيحتاج الى معدد وكل واحد منهما
لا يجوز ان يكون الها فثبت ان الصانع واحد فان قيل يجوز ان يكون اثنين وكل واحد منهما لا يكون
منفصلا عن صاحبه ولا متصلا به وهكذا كما نقول ان الصانع موجود وصانع العالم ليس بمتصل
بالعالم ولا هو مباين عن العالم فكذا ههنا الجواب قلنا نعم الصانع موجود والعالم موجود ولكن
العالم ليس من جنس الصانع والصانع ليس من جنس العالم والوصل والقطع انما يكون يتصور بين
الجنسين او بين النوعين او بين جنس ونوع فلم يوجد ههنا فاذا لم يكن بينهما جنسية ولا نوعية

فلا يكون الفصل والوصل بينهما بخلاف مسئلتنا ههنا لان الصانع لو كان اثنين فانه يكون
كل واحد منهما جنسا لصاحبه ويجوز الاتصال بين الجنسين واتصل كل واحد منهما لصاحبه
يكون واحدا وان لم يتصل فلا بد من الانفصال وذلك يوجب التحديد وعلى ما بينا والذي يدل على
وحدانية الصانع والاستحالة في اثبات الثاني والثالث وهو انه لا يخلو اما ان يكونا صانعين على
سبيل الاشتراك او على سبيل الافتراق فان كانا صانعين على سبيل الاشتراك فان كل واحد منهما
لا يكون مالكا على الكمال لان كل جزء من العالم يكون بينهما نصفين وكل ملك مملوك يكون بين
شريكين لا ينفذ تصرف كل واحد منهما في الملك على سبيل الكمال كل واحد منهما يكون ممنوعا عن
تصرف من حيث الحكمة والجواز والممنوع مقهور لا يجوز ان يكون الها ولو كان تصرفهما نافذا على سبيل
الكمال فالاستحالة ههنا اكثر لان احدهما لو اراد ان يميت شخصا والآخر يريد ان يحييه
نافذا فالشخص الواحد يكون حيا وميتا في ساعة واحدة وهذا محال والله تعالى جل جلاله يقول لو كان فيهما
آلهة الا الله جل جلاله لفسدتا فان قيل يجوز ان يكون اثنين ولا يقع الخلاف بينهما لان الحكمة الكاملة
لا يوجب الخلاف بان يكون كل منهما قادرين عالمين صانعين حكيمين كاملين على سبيل الكمال
وكما يجوز ان يقتضي من حكمة هذا فكذلك يجوز ويقتضي من حكمة الآخر فلا يجوز الخلاف
بينهما الجواب قلنا اذا كان كل منهما قادرين عالمين صانعين حكيمين كاملين فاحدهما بهذا لصفة
يكفي فلا فائدة في الثاني فاذا لم تظهر الفائدة فالخلق يكون مستغنيا عنه ومن لم يكن للناس
اليه حاجة وظهر الاستغناء عنه فلا يكون الها ان لا اله الا هو الصانع الخالق الرازق وان الاشياء
كلها من الجماد والحيوان والجواهر والاعراض يكون محتاجا اليه ويقوم باقامته اياه لان
الحي يكون حيا باحيائه والميت يكون ميتا باماتته والباقي يكون مبقيا بابقاءه والموجود
يكون موجودا بايجاده والمعدوم يكون معدوما باعدامه والاشياء كلها باسرها
يكون غير مستغنية عنه في لحظة واحدة فاذا حصلت الكفاية والرعاية من الواحد فقد
ظهر الاستغناء عن الثاني فيوجب اعدامه فصح ما بينا هذا اذا اشتركا في الصنع اما اذا افترقا

فان كان واحد منهما او خلق خلقا على حدة فالاستحالة ههنا اكثر لان العبد اذا لا يعرف صانعه ومصدره ولا يعرف من الذي خلقه ورزقه وامره ونهيه فلا يصح الايمان لوقوع الشك في المعرفة بين خالقه ورازقه وبين صاحبه وهذا محال والدليل على صحة هذا قول الله تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ثبت من الطريق الفرد ان الصانع واحد لا شريك له ولا مثل له ولا ند له جل جلاله

القول ٣ في الضد والند

اعلم ان الصانع منزه عن الاضداد والانداد وانما قلنا انه منزه عن الاضداد لان الضد ينافي ضده ولو كان له ضد فانه لا يجوز بقاؤه مع وجود ضده ومن يكون له ضد لا يجوز ان يكون صانعا ثم حكم الضد يثبت في العرض ويوجد فيه فاما في الجوهر والذوات والانفس والله تعالى ليس بعرض حتى يجوز ان يكون له ضد وانما قلنا ان وجود الاضداد في الاعراض لا غيره لانه لا يتصور بقاء الضد مع ضده في ساعة واحدة في محل واحد كالليل مع النهار والسقم مع الصحة والسواد مع البياض كلما كان بحاله ثم يجوز بقاء العين مع وجود عين آخر يجوز بقاء الجوهر مع بقاء وجود جوهر آخر كذلك النفس والذات لان الاعيان لا يحتاج الى المحل فيكون كل واحد في شكله وفي دائرته والاعراض مما يحتاج الى المحل فلا يوجد بدون المحل فاذا اشتغل المحل بعرض شاغل فانه لا يحتمل ثانيا ولو طرى عليه عرض آخر فانه يوجب زوال هذا كما ان البياض في الثوب عرض لا يجوز وجود السواد مع البياض في هذا العين في ساعة واحدة لانه طرى عليه ليزول الثاني دل ان الاضداد يثبت ويتصور في الاعراض والله تعالى ليس بعرض فلا يجوز ان يكون له ضد وانما قلنا انه لا ند له لان الند عبارة عن الشكل والمثل والجنس والشبه وهذا كله لله تعالى محال لانه لو كان له مثل ونظير لا يخلو اما ان يكون قديما او محدثا فان كان قديما لا يخلو اما ان يكون متصلا ملازقا به او متباينا منفصلا عنه والاتصال يوجب الوحدانية فيكون واحد ولا يكون له نظير والانفصال يوجب التحديد والتحديد يوجب نفي صفة الالوهية فثبت انه لا يجوز اثبات القديمين وان كان محدثا بالحق لا يكون مثله

ونظيراً للقديم والله تعالى يقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اي ليس له شيء ولان النظير انما يكون
من جهة الصورة ولا جائز ان يكون له جنس لان الجنسية انما يكون بين شيئين متفقين
بالصورة او بالمعنى والله تعالى ليس له صورة حتى يوافقه احد اما المعنى فالله تعالى منفرد بصفاته
لا يشاركه ولا يوافقه احد لانه صفاته قديمة وصفات الغير محدث والمحدث لا يوافق
القديم ولهذا المعنى قلنا بان الله واحد لا من اصل العدد ولا من جنس العدد لانه لا جنس له حتى
يضم اليه واحد ويعد معه وليس من اصل العدد لانه لا ثاني له فثبت انه واحد منفرد من غير جنس
ولا نوع فان قيل اليس الله تعالى شيء والعالم شيء فيوجب الجنسية بالشيئية قلنا مقتضى العقل انه
لا نقول له نفس او شيء ولكن هذا ثبت سماعا ومن الدين ان من الصفات المتشابهة اذا ثبت
بالسماع نقربه ونؤمن به ولا نفسر فان كان الخصم يقول بالسماع فهذا هو الاعتقاد وان انكر
النصوص السماع فليس له ان يورد علينا ما المؤمن به فاولا يجب المناظرة معه باثبات الوحي
او الشرع ثم بغير حق تعين فثبت انه ليس للصانع جنس واذا لم يكن له جنس لا يجوز ان يكون له نظير
ومثل من جهة الجنسية ولا جائز ان يكون له نظير ومثل من جهة الصورة لان الصورة
عبارة عن التركيب والتاليف والتقطيع بدليل قوله تعالى فصرهن اليك اي قطعهن اليك
والمقطع والمركب والمؤلف يحتاج الى مركب ومؤلف ومقطع فلا يجوز ان يكون قديما فصح
ما قلنا فان قيل روي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال ان الله خلق آدم على صورته وفي رواية
على صورة الرحمن قيل له في الخبر ان اليهود قالت هكذا ولها اجوبة فنقول ان الانسان كلهم خلقوا
من نطفة وآدم خلق على صورته من غير نطفة والثاني ان النبي عليه الصلوة والسلام مر برجل
هو يضرب وجه غلام له ويقول له قبح الله وجهك ووجه من اشبه بوجهك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان احدكم اذا ضرب غلامه فليتق الوجه فان الله تعالى خلق آدم على صورته وانما استحق الوعيد لانه
شتم الانبياء حيث قال ووجه من اشبه بوجهك وجواب آخر ان الله تعالى خلق آدم على صورته بعد الزلة
كما كان قبل الزلة كذلك بخلاف ابليس وحية وطاوس فان الله تعالى غير اصولهم وصورهم

فاما قوله ان الله خلق آدم على صورته التي اختصها الرحمن فان قيل روي عن النبي عليه السلام
انه قال رايت ربي في احسن صورة الجواب معناه في صورة اي كنت في احسن صورة لان
العرب يقول رايت فلانا راكبا يعني كنت راكبا يقع على الرائي والمرئي ايضا وقال بعضهم
اراد به ربي بكسر الراء وكان الربي غلاما لعثمان رضي الله عنه وقال بعضهم ربي برفع الراء
تابع من توابع الجن يسمى ربي فاراد ان يصرعني فحفظني الله تعالى وجواب آخر رايت ربي
يعني سيدي جبرئيل عليه السلام في احسن الصورة الدليل قوله تعالى خبرا عن يوسف عليه السلام
قال اذكرني عند ربك اي عند سيدك وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رايت
ربي في سكك المدينة يمشي وعليه حلة حمراء وفي رجليه نعلان حمراوتان قيل لابي هريرة رضي الله عنه
اكفرت بعد الايمان فان الرب لا يمشي فتبسم وقال رايت ربي اي سيدي الحسن بن علي ابن ابي
طالب رضي الله عنهما فثبت ان الرب هو السيد فالنبي عليه الصلوة والسلام اراد بالرب السيد وهو
جبرئيل عليه السلام فان قيل روي عن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى يتجلى لاهل الموقف في
القيمة على صورة لا يعرفونه ثم يتحول الى الصورة التي يعرفونه قلنا الصورة تذكر ويراد بها
الا ترى انه يقال ما صورة هذا الامر وما صورة هذه الحادثة اي ما صفته فكذلك ههنا
النبي عليه الصلوة والسلام ذكر الصورة واراد بها الصفة لان العباد يعرفون الله تعالى في الدنيا بصفة
التجاوز والكرم ويرجون العفو اذا كان يوم القيمة فان الله تعالى يظهر السياسة والعدل كانشقاق
القمر وسقوط النجم فيقول العباد لا نعرفك بمثل هذا يعني ما كنا عرفنا بهذه الصفة فيتحول الله
تعالى الى الصورة التي يعرفونه وهو ان يظهر بعد ذلك الكرم والاحسان والمغفرة فلا يصح ما قلتم
والدليل على ان الله تعالى ليس له صورة قوله عز وجل هو الله الخالق البارئ المصور يسمي الله تعالى
نفسه مصورا ومن قرأه بفتح الواو متعمدا فانه يكفر لان المصور يحتاج الى المصور ولا يكون قديما
فصح ما قلنا ان الله تعالى ليس له صورة وليس له مثل ولا شبه ولا صورة ولا نظير ولا ضد ولا ند ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير **القول في الابنية** الناس تكلموا فيه قال بعضهم انا

تعالى موجود في كل مكان وهم صنف من الجهمية واحتجوا بقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله وقوله وهو الله في السموات وفي الارض وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الجواب قلنا معنى قوله وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله اي اله اهل السماء واله اهل الارض وقوله وهو الله في السموات وفي الارض اي تدبيره
في السموات والارض وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اي بالنصرة والتوفيق
والتائيد وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم اي سميع بمقالهم بصير بافعالهم ونحن كذا نقول
بان الله تعالى لو كان في كل مكان يؤدي ان يكون في افواه الدواب والكلاب و
الفروج والامار وهذا كفر قبيح وصنف من الجهمية والمعتزلة قالوا ان الله تعالى فوق
العرش وبينه وبين العرش هواء وقالوا ان الله تعالى له حد ولم يبينوا معنى الحد وهذا كفر
لان الله تعالى لو كان فوق العرش لكان يوجب التحديد والتحديد يوجب النقص
وقد بينا هذا وقالت المتعشقة من الكرامية ان الله تعالى استقر على العرش واحتجوا بما
روي الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال في تفسير قوله الرحمن على العرش استوى اي استقر
قلنا معناه استقر العرش من هيبته وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه اين كان ربنا قبل ان يخلق
العرش فقال علي رضي الله عنه اين سوال عن المكان كان الله تعالى لا مكان وهو الآن كما
كان وسأل رجل عن مالك بن انس رضي الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقال
لمالك كيف استوى فقال له الاستواء معلوم والكيفية غير معقول والايمان به واجب
والسوال عنه بدعة وقال ما اراك الا ضالا فان خرجوه فامر به واخرج من عنده وتفحص
فاذا هو جهم بن صفوان وروي عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه قال التوحيد من ثلثة
اضرب ان تعرف ان الله تعالى ليس في شيء ولا من شيء ولا على شيء وقال ابو مطيع البلخي رضي الله عنه
سالت اباحنيفة رحمة الله عليه فيمن قال لا ادري اين الله تعالى فقال ابو حنيفة رحمة الله عليه
انه يكفر لانه وصف الله بكل مكان فقال له ابو مطيع لم يكفر قال ابو حنيفة رحمة الله عليه

خالف النص والله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى قال ابو مطيع كيف يستوي قال فرد تعالى كما جاء الجواب بان الله جل جلاله بلا مكان قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمه الله تعالى عليه يجوز ان ابا حنيفة رحمة الله عليه حكم بكفره لانه جهل عن معرفة الله جل جلاله حيث قال لا ادري ومن جهل عن المعرفة فهو كافر ويجوز ان يكون له معنى آخر وهو انه اعتقد ان الله تعالى اينيه لا يدري ومن اعتقد بان الله تعالى اينيه فانه يكفر قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمه الله عليه ناظرت متشققة في هذه فسالني بان الله تعالى هل هو موجود قلت نعم موجود لا كالموجودات قال لما خلق الخلق والعالم انما خلق فوقه وامامه وتحته وخلفه ويمينه وشماله ولا يجوز ان يقول ان عالم فوق الصانع او بمقابلته لان ذلك يوجب الذم فنقول ان الله تعالى فوق العالم والله تعالى يقول وهو القاهر فوق عباده قلت ان الله تعالى كان موجودا قبل العالم والله محدود او غير محدود فان قلت انه محدود فانك ما عرفت الصانع لان المحدود مقدور والمقدور مصنوع والمصنوع لا يكون صانعا ولان الحد انما يكون للجسم والجوهر والله تعالى منزه عن ذلك فاذا ثبت ان الله تعالى غير محدود فقد بطل سوالك لانه اذا لم يكن له حد لا نهاية فلا يوصف بالتحت والفوق فالاصح ان نقول ان الله تعالى صانع للعالم ولا خارج العالم لانا لو قلنا انه في العالم فانه يكون اصغر من العالم يكون في المكان والظرف وهذا كفر ولو قلنا انه خارج العالم لا يخلو اما ان يكون متصلا بالعالم او مباينا عن العالم فان كان متصلا بالعالم فانه يكون من جنس العالم ويكون هو العالم والعالم مع اجناسه مصنوع وليس بصانع ولو قلنا انه مباين عن العالم فان البينونة عبارة عن القطع والفصل وانه يوجب التحديد والحد والمقدور فلا يكون صانعا فنقول ان صانع العالم بلا اينية وكيفية

القول في الماهية

اذا اردت ان تعرف شيئا او لا يحتاج الى هيئة ذلك الشيء ثم الى هيئته ثم الى كمية ثم الى كيفية ثم الى اينية ثم الى ماهية فاما معرفة الصانع جل جلاله يحصل بدون هذه المعاني وهو مستغني عن هل وما وكم وكيف واين ولم وانما قلنا انه مستغني عن سوال هل لان كل محدث مصنوع

يستغني عن المحدث وعن الصانع وانما يحتاج الى سوال هلية الشي اذالم دليلا على اثباته اولا معلوما عند وجود آياته والله تعالى جل جلاله معلوم بعلومنا انه صانع العالم بآياته ودلائله على الصنيعة فلا يحتاج الى سوال هل ولا نقول ما هو لان الماهية عبارة عن الجسم والجوهر والعرض وهذه الاشياء محدثة والصانع جل جلاله غير محدث فلا نقول ما هو ولا يجوز ان يقال كم هو لان الكمية توجب الاعداد والعدد يوجب الاجناس وذلك من صفات المحدثات والصانع لا جنس له فلا نقول لم هو ولا جائز ان نقول كيف هو لان الكيفية انما يكون بالماهية والكمية واللون والله تعالى جل جلاله منزه عن ذلك ولا جائز ان نقول لم هو لان اللمية طلب العلة لاثباته والعلة للاختصاص والتخصيص يوجب الجنسية حتى يخص احد الجنسية بالعلة واحد لجنسية يصير مخصوصا بتلك العلة لان من الجائز ان يكون جنس بمثله في الخاص والعام والصانع لا جنس له حتى يحتاج الى علة تخصصه عن اجناسه ولان العلة انما يكون في الجائزات واثبات الصانع واجب بلا علة فاما الاديان كلها انشعبت من مسئلة الماهية قالت الفلاسفة ان الصانع علة العالم القديم لان العلة وجود المصنوعات صنعه وهو علة صنعه وهذا كفر لان العلة في اللغة اسم حال تحل في محل يوجب تغير ذلك المحل بحلول تلك الحال ولا يجوز حلول الباري جل جلاله في شيء ما فهذا غير صحيح ولا جائز ان يقال ان علة كل صنعه لان صنعه صفته لا ينفك عنه ولا يحل في محل فلا يجوز ان يكون علة وقال بعض المشبهة ان الباري تعالى نور يتلألأ واحتجوا بقول الله تعالى جل جلاله الله نور السموات والارض وقال النبي عليه الصلوة والسلام يا نور النور وقوله اني آنست نارا قال ابن عباس رضي الله عنهما ذلك نور رب العزة جل شانه قلنا النور بمعنى المنور في الآية والخبر ويقال النور بمعنى الهادي واما قول ابن عباس رضي الله عنه ذلك نور رب العزة نسبة اليه كناقة الله تعالى وبيت الله تعالى جل شانه وقالت المتشقة ان الصانع جوهر لانه موجود يقوم بذاته ومن ضرورة الموجود القائم بالذات ان يكون جوهرا وهذا غير صحيح والاعتقاد به كفر لان صفة الجوهر ماله شكل ودائرة يزاحمه داخل دائرته و شكله ومحله عن غيره فيوصف بالغلظ والتعميق وهذا هو حد الجوهر وصفته والله تعالى جل جلاله منزه

عن ذلك وقال عمرو بن صفوان بالبصرة ان الله عز وجل كيفية يظهر عند الروية في الجنة وهذا لقرب من حق
المناظرة معهم ان تسال ان الجوهر اذا كان حيا لا يخلو اما ان يكون مذكرا او مؤنثا والتانيث من
صفات النقص فوجب ان يكون كاملا في صفاته فيما يكون فيه جمال للذكران كاللحية والشارب
والذكر والخصية وغير هذا ان بعض الكرامية التزموا جميع ما ذكرنا كله ومن وصف الله عز وجل تعالى بهذه
الصفة فهو غير عارف بالله عز وجل تعالى كافر في مقالته وقال بعض الحشوية والمتعشقة ان الصانع جسم كالاجسام
وحد الجسم عندهم المستغني عن المحل المنفرد بالوجود قلنا ما ذكرتم من حد الجسم لم يثبت سماعا
ولا اجماعا ولم يتفق اهل الاجتهاد عليه من المجتهدين من الامة والائمة وفساد ذلك ظاهر بالنص
بدليل ان الله عز وجل تعالى اطلق اسم الجنس اشارة الى ما له تركيب وتاليف وتجزية وتبعيض فلا يجوز ان
يسمى الصانع جسما فان قيل يجوز ان يكون الشيء جسما ولم يكن له تركيب وتاليف وهو ان الشيء
الجزء اذا تجزى وتبعض حتى يصير بحال لا يحتمل التجزي والتبعيض فانه يكون جسما ولا يكون
مركبا مؤلفا ولا متجزيا فهذا جزء ما لا يتجزى وهي نقطة الاولى الجواب قلنا ذلك الجزء وان لم
يحتمل التجزية انما يحتمل الصغرة ولكن هو من جنس ما يتجزى وان لم يكن التبعيض لكن يحتمل التبعيض
وكل ما له جنس فلا بد له من القطع والفصل فيكون محدودا فلا يصلح ان يكون الها ثم جزء
ما لا يتجزى لا يكون الا من نقطة واحدة وله جنس ومثله النقطتان اذا اجتمعتا فيصير مادة
كالف ويحتمل مثل ذلك في الجانب الثاني والثالث والرابع فيصير شكلا ودائرة فالنقطة
الاولى وان كان يتجزى فهو اصل للاشكال التركيب فلا يجوز ان يكون الصانع جزء
ما لا يتجزى او جسم كالاجسام وقالت الطبائعية ان الصانع هو الطبع والهيولى وقد سبق ذكره
قالت المنجم وهو اثنا عشر صنفا ان الصانع هو الفلك وبعضهم قالوا ان الفلك واحد وبعضهم
قالوا اثنين الى خمسة وعشرين وكل صنف سموا الفلك الذي اعتقدوا به وان الخير والشر والسعد
والنحس منه اسما مخصوصا وبعضهم سموا الفلك الاثير لان التاثير منه وبعضهم سموا مدبرة
لان التدبير منه وبعضهم سموا المحيط لانه يحيط بكل شيء وبعضهم سموا الاعظم وبعضهم

سموا الاعلى وبعضهم سموا الاعلم وقد سبق ذكره وقالت التناسخية ان الصانع هو الروح وهو ثلثة اقسام كلي وجزي ومواصلي فالجزء ما يتصل الى الحيوانات ويتولد منه الحيوة والسمع والبصر والعقل والقوة والمواصلي هو النفس وهو من الروح متصل من الجزء الى الكل ويبقى الحيوة بسببه لانه يؤثر الحيوة من الكل الى الجزء فاذا مات الشخص يرجع الجزء الى الكل لانه منه وهذا كفر سبق جوابهم لان الصانع لا يجوز ان يتجزى ولا يحل في شيء وقال بعضهم ان الله تعالى ليس لقدمه من كان قبله واسمه الاول والدليل عليه قوله تعالى وهو الاول كما ذكر الاول ذكر بالته والهواء هو اشارة عن عين الى العين تثبت ان قبله كان اولا ثم ان الاول خلق الله جل جلاله واحدث خلق الاشياء وفعل وصنع وتكلم وهذا كفر قبيح وهو قول لا ولا هيئة الجواب عنه ان الله جل جلاله تعالى قال هو الاول اراد به الذكر على سبيل المغايبة وذكر المغايبة للتعظيم والاحتشام هذا كما نقول في قوله تعالى انا انزلناه على سبيل الجمع ومعلوم انه جل جلاله لا يتجزى ولا تفرقة فكذلك ههنا وقالت المجوسية ان خالق الخير والحسن والنور هو الله واسمه يزدان وخالق الشر والقبح والظلم ابليس واسمه اهرمن وهذا كفر لان ابليس لو كان خالق الشر فان الله تعالى جل جلاله لا يصح ان يكون الها لانه لو كان لا يريد الشر لا يكون هو خالق الشر لكان يقدر ان يمنع ابليس عن تخليق الشر لكان يجب عليه من طريق الحكمة ان يصون ملكه عن ما لا يريد ويمنع عن نفسه مطالبات القبح والكفر اذا كان يقدر على ذلك ولا يمنع ما يكره ولا يريد ذلك فانه يكون سفها واذا كان لا يقدر يكون عاجزا وكذلك الجواب عن القدرية فانهم قالوا بان العبد خالق لافعاله ولو كان العبد يقدر ان يخلق شيئا من افعاله فلم لا يقدر ان يخلق احد مثله يخلق ما فلما عجز عن هذا فكذلك عن سائر الاشياء اعجز وكذلك الثنوية قالوا ان الله تعالى جل جلاله خالق الخير وهو للاله وخالق الشر غيره وهو الاهو وقد سبق الجواب فاما اليهود قالوا ان العزير ابن الله جل جلاله واما النصارى فقالوا ان المسيح ابن الله وهذا كفر سنذكره وقالت الاباحية والمنفضية ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وعبد الله بالحقيقة فان الله جل جلاله يحل فيه يسمى ربانيين فيعلم علم الكائنات

والحجة كما قال الله تعالى كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون وهذا كفر لا يخفى على احد وقالت الحلولية من المانوية والخاقانية من بلاد الترك ان الله تعالى يحل في كل الشاهد وصنف من الروافض وهم الغالية قالوا ان الله حل في كل شخص ثم يرجع الى السماء، وهذا كفر

القول في المزي المدعي للربوبية من المخلوقين

اذا ظهر من نفسه ما هو ناقض للعادة من غير سحر الخلق يعجزون عن اتيان مثله هل يجوز ام لا ان ذلك في حكمه تعالى قال بعض اهل العلم انه لا يجوز من الله ان يمهل احدا وهو يدعي ويظهر من نفسه ما هو ناقض للعادة من غير سحر حتى يعجز الناس عن اتيان مثله لانه يورث الشبهة للرائي لان الرائي اذا رأى ذلك ويعلم يقينا انه من غير سحر تشتبه عليه الحق من الباطل ولو امن به واذا ينبغي ان يكون معذورا وهذا لا يجوز وقال عامة الفقهاء انه من الحكمة ان يمهل الله تعالى نفسا يدعي ويظهر على يديه ما هو ناقض للعادة من غير سحر حتى ان الناس يعجزون عن اتيان مثله والدليل عليه قصة فرعون انه ادعى الربوبية واشار الى الماء وجرى الماء وفي المقادة على كل صعب وسهل في جبل وركنه باشارته وكذلك ورد في الاخبار ان الدجال يخرج في آخر الزمان وهو يدعي الالوهية والربوبية وكل ما يرى من الماء والشجر المدر والحجر الكلاء والثمر يقرون به ونحوه وهذا لا يورث الشبهة للعقلاء ولا يخفى على العاقل انه ليس بالله لان كل من يرى شخصه وتصور وتكلم مع الحروف والصوت محتاجا للاكل والشرب وغير ذلك فانه يعلم يقينا انه مصور مجسم مركب ومؤلف وذلك هو الله سبحانه منزه رب خالق الخلق ورازقه وهذا المدعي يدعي كاذبا وهو لا يخلق ولا يرزق فانه لا يقع الشك بين هذا وذاك فان قيل ما الحكمة في هذا قلنا هو الابتلاء والامتحان لان كل صنف من العقلاء لا يعتقدون بانهم على الصواب لا يخلصون الدين الا لله لاجل الله عز وجل الدار دار الابتلاء فابتلاهم الله تعالى بذلك وامثاله ليظهر الصادق من الكاذب وليعلم الصادق صدقه ويرجو الثواب من الله تعالى استحقاقا او عطاء ويعرف الكاذب كذبه ويعاقب بعد اظهار الحجة لان الله تعالى لا يعاقب احدا ما لم يلزم الحجة

الباب الرابع في الصفات قال المصنف ابو شكور السالمي رحمة الله عليه عليه علامنه

اعلم بان الله تعالى موجود قديم موصوف بصفاته ولا يجوز ان يقال قديم مع صفاته لان كلمة مع للمقارنة بين الشيئين والصفة ليس هو شيئا غير الموصوف حتى نقول ان الصفة والموصوف شيئان فان قال هذا ان الصفة ماذا شيئ ام غير شيئ فلو قلنا ان الصفة ليس بشيئ فالموصوف كيف يكون موصوفا بلا شيئ ولو قلنا الصفة شيئ وهذا الشيئ يكون غير الموصوف فلا يجوز ان يكون قديما الجواب ان نقول ان هذا صفة الشيئ ولا نقول شيئ او غير شيئ فان قيل ان الصفة قديم فنقول ان الصفة للقديم لان الذات موصوف قديم بصفاته ولا يجوز ان يقال ان صفاته تقوم بذاته ولكن نقول انه موصوف بصفاته ولا جايز ان يقال الوصف بل نقول انه موصوف بالصفة لان الوصف صفة الواصف وهو كان موصوفا قبل ان يصفه احد ولا جايز ان يقال انه قديم بجميع صفاته لان الجمع والفرق لا يجوز في صفاته فنقول قديم بصفاته وبعض الناس انكروا الصفات والنعوت اصلا وقالوا ان الصفة والنعت ليس هو ذات الباري فلا بد من ان يكون غيره واذا كان لا يخ اما ان يكون قديما او حادثا محدثا ولا جايز ان يكون حادثا محدثا لانه يوجب القول بحلول المحدث في القديم وهذا كفر ولا جايز ان يقال بانه قديم لان الصفات لو كانت قديمة توجب القول باثبات القديمين وثلثة او اكثر وهذا محال وهو قول المعتزلة قالوا بان الله تعالى حي قادر عليم سميع بصير مريد بذاته ما لا يجوز ان يكون له حيوة او قدرة او علم او سمع او بصر لان هذه الاشياء تصير علة لصيرورته موصوفا بهذه الصفة ولا جايز ان يكون علة بصفة ثم الصفة لا يخ اما ان يكون هي الموصوف او غير الموصوف وكلاهما محال واما اهل السنة والجماعة قالوا الله تعالى لم يزل كان موصوفا منعوتا ابدا ثم نقول ان صفات الباري جل وعلا لا هي ذاته ولا هي غير ذاته بل ذلك صفاته وبيانه ان الصفة اذا كان غير الموصوف فانه يوجب ان يقوم بذاته والشيئ اذا قام بالشيئ فانه يقوم به بالتمكن والحلول كالعرض في الجوهر وكل ما جاز عليه التمكن والحلول جاز عليه النقل والزوال وهذا من صفات المحدثات فان الصفة ليست شيئا غير الموصوف وانما قلنا ان الصفة

هي غير الموصوف لان الصفات لو كان الموصوف يؤدي الى اثبات الصانعين وثلثة او اكثر
لان الموصوف صانع وهو موصوف بصفة القدرة وبصفة الحيوة وغيره واذا كانت الصفة
والموصوف واحدًا فالصفة تكون صانعًا والحيوة صانعًا والقدرة صانعًا وكل صفة
على حدة تكون صانعًا وهذا مح فتصح ان الصفات ليست هي الموصوف ولا هي غير الموصوف فلهذا
المعنى قلنا ان الصفة لا هي هو ولا هي غيره فاما ما قالت المعتزلة بان الله تعالى ليس له صفة قلنا
نفي الصفة يوجب نفي الموصوف لان الصانع لو لم يكن عالمًا لكان لا يعلم الاشياء والا حوال
ومن احدث شيئًا وهو لا يدري ما من الذي صنع وفعل فانه يوصف بالجهل فلا يكون صانعًا وهذا مح
فيلزم ان يكون عالمًا حتى يصح ويجوز ان يكون الباري صانعًا جل جلاله واذا ثبت انه عالم يقتضي ان
يعلم الاشياء كلها والاحوال باسرها في جميع اوقاتها واماكنها واذا علم الاشياء صارت الاشياء
معلومة له بدون العلم لا يجوز ان يكون الشيء معلومًا للعالم لان المعلوم يقتضي العالم لا محالة فثبت
ان بالعلم صار معلومًا له فنفي العلم يوجب نفي العالم واثبات العلم يوجب اثبات العالم فصح ما قلنا او بين
وهو ان العالم لو توقف العلم على المعلوم يصير المعلوم معلومًا له واذا لم يكن له علم فباي شيء يقف علم
المعلوم واذا لم يقف على المعلوم فانه لا يعلم الاشياء وهذا مح فان قيل الباري جل جلاله يعلم الاشياء
بالذات والمعلومات كلها يكون له معلومًا بذاته فنقول بانه ذات عالم فنفي الصفات لا يوجب
نفي الذات قلنا العالم لو علم الاشياء بالذات والمعلوم له بذاته فذاته يكون علمًا فيكون
العالم هو الذات والذات هو العلم لان المعلوم لا يكون معلومًا بدون الوقوف عليه وبدون
العلم وكيف يقف به على المعلوم يكون عالمًا فان قيل لو قلنا بانه موصوف بالصفة يوجب القول
باثبات القديمين وثلثة واكثر لان الصفة لا يجوز ان يكون حادثًا محدثًا ولو قلنا بانه قديم
يكون في هذا اثبات القديمين واكثر قلنا هذا لا يلزم لان الصفة ليست هي غير الموصوف
اذا كان عرضًا فاما اذا لم يكن عرضًا فلا يوجب القول بغيرية عن الموصوف واذا لم يكن غير الموصوف
فلا يكون فيه اثبات القديمين وقد يجوز ان يكون الصفة صفة فلا يكون عرضًا حادثًا كما انه تعالى

ان يكون الذات موجودا وليس بجوهر فاذا كان الذات لا يكون جوهرًا فكذلك الصفة لا يكون عرضًا فلا يلزم فصح بهذا الدليل ان الصفة لا هي هو ولا هي غيره واذا ثبت هذا المعنى في العلم ثبت في جميع الصفات كالقدرة والحيوة والسمع والبصر وغير ذلك

القول الثاني في صفات الذات والصفات الفعل

قال ابو الحسن الاشعري ان صفات الذات قديمة وهو ثمانية الحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة والقدم وماوراء ذلك من الصفات من مقتضيات القدرة والعلم ما يدخل تحت القدرة فهو من صفات الفعل كلها محدثة وقالت المتعسفة من الكرامية ان صفات الذات قديمة وهي خمسة الحيوة والقدرة والعلم والسمع والبصر وماوراء ذلك نعوت وليس بصفات كلها محدثة وقال بعضهم حادثة وهذا كله كفر صريح لان الله تعالى جل جلاله لم يزل قبل حدوث هذه الصفات من زعمهم يكون ناقصا وبعد حدوث هذه الصفات يكون كاملا ويزيد صفة ومن اعتقد بمثل هذا فانه يصير كافرا ولان الحدوث والاحداث يوجب التغير من صفة الى صفة ومن حال الى حال ولا يجوز التغير على الله تعالى وقال الشيخ الامام ابو شكور السالمي رحمه الله ناظرت حشويا من الكرامية بجرجان فقلت له ماذا تقولون في الصانع جل جلاله وصفاته من صفات الفعل قال انها حادثة محدثة قلت ان الصانع قبل حدوث هذه الصفات يكون ناقص الصفة وهذا محال قلت وماذا تقولون في الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبل الوحي قال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الوحي ما كان نبيا وما كان معصوما عما يوجب سقوط العدالة قلت اذا فعل شيئا يوجب سقوط العدالة فيصير فاسقا فلو ان الله تعالى اوحى اليه في تلك الساعة يكون وحيا الى شخص فاسق فيكون الرسول فاسقا قلت وما تقولون فيمن قال لا اله الا الله واعتقد غير ذلك نعوذ بالله جل جلاله قال انه مؤمن قلت فما دينكم الا ان تقولون الرب ناقص والرسول فاسق والمؤمن منافق والله جل جلاله ورسوله منزهان عما قلتم فتحير وانقطع عن كلامه لان الباطل لا يقابل الحق والحق يعلو ولا يعلى

القول الثالث في ان الله تعالى لم يزل كان خالقا

قال اهل السنة والجماعة ان الله تعالى جل جلاله لم يزل كان خالقا موصوفا بهذه الصفة وسائر الصفات ومن صفات الفعل وقالت الاشعرية والكرامية مالم يخلق الخلق لم يكن خالقا وهذا كفر

لانا نقول ان الباري جلت قدرته خالق لم يزل كان موصوفا بهذه الصفة وسائر الصفات وصفة الخالقية قبل ان يخلق الخلق لان الفاعل والصانع يجب ان يكون موصوفا قادرا بالصفة وهو عالم به مريد له غير عاجز عنه ومن يعلم الصنيعة ويقدر ان يصنع ولم يشتغل بتلك

الصنيعة فانه يوصف ويسمى بتلك الصنيعة اذا كان مخيرا بذلك لان صفات الله تعالى لا يجب التكرار حتى نقول انه اشتغل بفعل كذا وترك بفعل كذا حتى يوصف عند الشغل بتلك الصنيعة ويوصف عن تركه بانعدام تلك الصفة والله تعالى منزه عن ذلك لا يوصف بالشغل والفراغ ولا يوصف بالتكرار والاعادة فنقول بان الله تعالى فاعل بفعل واحد جميع المفعولات مفعول بفعل ذا ولا يزول عن محدث فيه فعل آخر وسائر الصفات هكذا والله جل جلاله لا يشغله شان عن شان حتى انه لو خلق واحدا وغفر واحدا واحيا واحدا وامات واحدا وارزق واحدا في ساعة واحدة ولحظة واحدة يؤثر جميع صفاته الى مراداته من غير شغل ولا فراغ عن يوصف بانه يوصف بجميع الصفات في تلك الساعة فاذا لم يكن له فراغ عن ذلك فلا يوجب زوال الصفة عنه لانه لم يتغير من حال الى حال وتحقيقه وهو انا لو قلنا ان الله تعالى قبل الخلق كان والآن كما كان لا يزيد ولا ينقص بكل صفة استحق بعد الخلق فقبل الخلق كان مستحقا لتلك الصفة وهو انا لو قلنا ان الله تعالى قبل وجود الخلائق ما كان خالقا فيقتضي ان يكون قبل وجود العابد ما كان معبودا وقبل العباد ما كان الها وقبل وجود المرئيات ما كان بصيرا وقبل وجود المعلومات ما كان عالما فيوجب نفي الالوهية عنه وهذا كفر فان قيل اذا لم يتحقق الفعل فلا يوصف بتلك الصفة كالحائك والخياط والخياطة وما لم يعمل به فلا يوصف بتلك الصفة قلنا اذا تعلم ذلك وعمل به ثم ترك فانه يوصف ويسمى بذلك الاسم فالصفة بعلم وقدرته على ذلك وكذلك الصانع جل جلاله كان عالما قادرا قبل الخلق فكذلك لو ضرب احد سيفا للقطع فانه قبل ان يقطع ويصرم يسمى

یسمی ضارباً قاطعاً لانه یصلح لذلک فکذلک ههنا فان قیل ان الله تعالیٰ لوکان خالقاً لم یزل یقتضی ان یقول بان المخلوق لم یزل کان مخلوقاً لان صفة الخالقیة بالتخلیق والتخلیق یقتضی الخلق والمخلوق لامحالة فیلزم القول بقدم الدهر والعالم وهذا مع الجواب قلنا السرّ کما ذکرت ان الله جل جلاله موصوفاً بصفة الخالقیة الا ان تاثیر الصفة لم یظهر مالم یخلق ومثل هذا فی صفات الصانع یجوز الدلیل علیه قوله تعالیٰ والله سریع الحساب وصف نفسه بسرعة الحساب فیلزم ان یحاسب احدا الان الحساب یکون فی القیمة وقد جاء اثبات الاسم والصفة قبل الحساب فکذلک ههنا قال المهتدی ابوشکور السالمی رحمة الله علیه ناظرت اشعریاً فقال لی ان الوضوء والصلوٰة عندکم ان یجلس احدکم تحت المیزاب حتی یبتل وجهه وذراعاه وراسه وقدماه ثم یبسط خرء الحمام ویقوم علیه ویقول بالفارسیة ای خدای بزرگ یعنی الله اکبر ویقراء بالفارسیة مقدار آیة و یقول دو برگ سبز یعنی قوله مدهامتان ثم یرکع ویسجد ساکتاً ویقعد مقدار التشهد وقت القعود ثم یظرط فهذه عبادتکم قال هذا طعناً لابی حنیفة ولاصحابه رحمهم الله فاجبته وقلت انکم تعتقدون بان الله تعالیٰ ماکان خالقاً ولا رازقاً ولا معبوداً قبل ان یخلق الخلق والان لیس بنافع ولا مثیب ولا معاقب والرسول الیوم لیس برسول وقبل الوحی ماکان رسولاً والمؤمنون بالمعصیة ینقص ایمانهم فلذلک المعبود الذی اعتقدت بانه ماکان رباً معبوداً ثم صار رباً معبوداً او ان هذا الرسول ماکان رسولاً ثم عزل فان المؤمن الذی ینقص ایمانه بالضحک ونحوه یکفی هذا القدر من العبادة نعوذ بالله من ذلک

القول الرابع فی علم الله تعالیٰ

قالت الجهمیة وصنف من المعتزلة ان الله تعالیٰ لم یعلم الاشیاء مالم یخلقها وهو لایعلم المعدوم وهذا کفر لانه لولم یعلم الاشیاء قبل ان یخلقها فلو اراد ان یخلقها کیف یدری ای ان یخلقها ولم یخلقها وکیف یخلقها ومتی یخلقها فیکون فی هذا تعطیل لالوهیته وهذا کفر والصحیح ان الله تعالیٰ عالم بجمیع الاشیاء علی ما هو بعد ان یخلق وقبل ان یخلق ویعلم المعدوم والموجود اما قولنا انه یعلم الموجود اذا وقت فیه وقولنا یعلم المعدوم من حیث العدم یعلم انه معدوم والله تعالیٰ یعلم انه لو یکون من العدم شیئاً

كيف يكون الدليل عليه ان الله تعالى اخبر عن المعدوم اذ لو كان المعدوم لا يكون معلوماً كيف
يكون خبراً عنه وهو قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد والله تعالى اخبر لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم
قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين فكان كما اخبر دل انه يعلم الاشياء قبل وجودها ومثل
يجوز في المخلوق ثم ان الرجل اذا تفكر ان بنى قصراً طوله كذا يعلم انه كيف يكون ومعلوم ان
ذلك القصر يكون معدوماً قبل البناء ومع ذلك يجوز ان يكون معلوماً لنا ففي حق الله تعالى
اولى والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وروي عن ابي حنيفة
رضي الله عنه انه سئل عن هذه المسئلة فقال ان الله تعالى لم يزل كان عالماً ولا يزال يكون عالماً و
يعلم الغيب والله تعالى يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال جل جلاله لنوح عليه السلام ولا يلدوا
الا فاجراً كفاراً وهذا نظائره ثم لا يجوز السهو والغلط والنسيان في علم الله تعالى لان دخول
السهو والغلط يؤدي الى تعطيل الآيات والاحكام والاعمال كلها لان من الجائز ان يكون الرسالة
لعلي رضي الله عنه فامر محمد صلى الله عليه وآله وسلم واذنب احد فيعاقب غيره وهذا امر قبيح ومن اعتقد
هذا يصير كافراً قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه وقد سألني مجوسي بمرو وقال
بان الكافر اذا مات كافراً فان الله تعالى هل يعلم انه يموت كافراً فقلت نعم قال اذا كان يعلم انه يموت
كافراً وهذا الكافر هل يقدر ان يؤمن في هذه الحالة ام لا فان كنت تقول انه يقدر
فعلم الله تعالى يكون خطاء وهذا لا يجوز وان كنت تقول انه لا يقدر فيكون جبراً فقلت
بان الله تعالى يعلم انه يموت كافراً وعلم الله تعالى لا يوجب سلب القدرة عنه فالقدرة موجودة
صالحة للايمان كما انها صالحة للكفر ولكن مع وجود القدرة لا يؤمن والله تعالى يعلم انه لا يؤمن
لانه يعلم الاشياء كما هي وعلى ما يكون فان سأل احد ان الله تعالى يعلم لنفسه مثلاً فان
كنت تقول انه لا يعلم فقد وصفت الله تعالى بالجهل ولو كنت تقول بانه يعلم فقد وصفت الله
بالمثل فجوابه ان تقول بان الله تعالى يعلم انه ليس له مثل ولا شكل ولا ضد ولا ند وسئل جهم

بن صفوان عن مثل هذه المسئلة قيل ان الله تعالى جل جلاله هل يعلم نهاية عدد انفاس اهل الجنة والنار فقال ان اقول انه لا يعلم فيكون في هذه اضافة الجهل الى الله تعالى جل جلاله وان اقول انه يعلم فيكون في هذه فناء الجنة والنار فاختار هذه وقال يعلم ولهذا المعنى قال ان الجنة والنار تفنيان والصحيح بان الله تبارك وتعالى جل جلاله علم انه ليس بعدد انفاس اهل الجنة والنار نهاية

القول الحادي عشر في السمع والبصر

اعلم بان المعتزلة والجهمية انكروا الصفات كلها مثل السمع والبصر وقالوا ان الله تعالى جل جلاله سميع وبصير جل جلاله وليس له سمع ولا بصر وقال بعض المعتزلة ان الله تعالى جل جلاله ليس بسميع ولا بصير ولا رائي ولا مرئي بل يعلم هذا كله وهم كفروا بالله تعالى جل جلاله لانهم انكروا النص وروي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جل جلاله بقوم يدعون الله تعالى جل جلاله ورفعوا اصواتهم فقال عليه الصلوة والسلام لا ترفعوا اصواتكم فان الذي تدعونه ليس بغائب ولا باصم ثم نفي السمع والبصر يوجب الذم والدليل عليه قصة ابراهيم عليه السلام قال لوالده لم تعبد ما لم يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا والله تعالى جل جلاله يقول قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله جل جلاله اخبر انه سمع في الماضي ويسمع في المستقبل وهو يسمع الآن ومن انكر ذلك يصير كافرا

القول الثامن في الارادة والمشية

اختلف الناس في هذه المسئلة قالت القدرية المعتزلة والجهمية ان الله جل جلاله لم يرد الشر القبائح ولا يقضي بها وقال بعضهم الكل بمشية الله تعالى جل جلاله من الحسن والقبح والخير والشر الكفر والايمان والطاعة والمعصية ثم الخير والشر والحسن بمشية الله جل جلاله تعالى وارادته والقبائح يكون بمشية الله تعالى جل جلاله ولا يكون بارادته لان الارادة لا يخلو عن المحبة والرضاء وقال بعضهم الكل بارادة الله تعالى جل جلاله وبمشيته وبقضائه ولكن القبائح لا تكون بحكمه لان الحكم يوجب الخير والتسليط وقال بعضهم الكل بمشية الله تعالى جل جلاله وارادته لكن مشيته وارادته مخلوقة كالقرآن هو مشية العبد وارادته مضافة الى الله تعالى جل جلاله على سبيل التملك وقال اهل السنة والجماعة ان الخير والشر كله يكون بقضاء الله تعالى وبقدراته وبمشيته وبارادته وبعلمه وبحكمه ثم الخير والطاعة يكون بامر الله تعالى جل جلاله وبرضائه والمعصية والشر ليس بامره ولا برضائه والدليل عليه ما روي عن

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فسمعنا صوتا فدخل ابوبكر وعمر رضي الله عنهما يرفعان صوتهما ومعهما اناس كثير فقال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم رفعتما صوتكما فقال ابوبكر رضي الله عنه اختلفنا في مسئلة انا قلت ان الخير والشر كله من الله تعالى
وقال عمر رضي الله عنه انا قلت الخير من الله تعالى وان الشر من العباد فقال احكم بيننا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقضي
بينكما بما قضى اسرافيل بين جبرئيل وميكائيل صلوات الله عليهم اجمعين فقال جبرئيل مثل قولك يا عمر
وقال ميكائيل مثل قولك يا ابابكر فقال جبرئيل اختلفنا في هذه المسئلة ويختلف فيها اهل
الارض حتى تحاكما الى اسرافيل عليه السلام فقضى بينهما بقضاء الله تعالى في اللوح المحفوظ
فقضى مثل قولك يا ابابكر ولم يقض مثل قولك يا عمر فقال عمر رضي الله عنه تبت الى الله تعالى وروي عن ابي
ايوب الانصاري رضي الله عنه انه سأل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى يقضي بالخير فقال نعم
فقال يقضي بالشر ثم يعذبهم فقال نعم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وروي ان رجلا دخل
على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال اخبرني عن القدر فقال له طريق مظلم فلا تسأله فكث ساعة
ثم قال اخبرني عن القدر فقال له سر الله تعالى في الارض فلا تفتشه فسكت ساعة ثم قال
اخبرني عن القدر فبداء علي رضي الله عنه بالسؤال فقال اخبرني بمشيتك مع مشية الله تعالى
تحير الرجل فقال لعلي رضي الله عنه قال انت فقال له ان قلت ان مشيتي مع مشية الله تعالى فقد ادعيت
المشاركة مع الله تعالى وان قلت ان مشيتي فوق مشية الله تعالى فقد ادعيت الالوهية
فقال ان مشيتك تحت مشية الله تعالى فقال الرجل تبت الى الله تعالى وقام فقال علي رضي الله عنه
لاصحابه قوموا فصافحوا فانه الآن اسلم نفي هذا دليل على ان من انكر القدر يصير
كافرا ولان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا
فلا تشيعوا جنائزهم اولئك شيعة الدجال وحق على الله ان يلحقهم بالدجال لانهم انكروا النص
لان الله تعالى قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين فان قيل لو كان كذلك ينبغي ان يكون
العبد اذا شاء ان يصير الحشيش هنا لانكم تقولون ان العبد لا يشاء الا ان يشاء الله

قلنا ان الله تعالى شاء ان يشاء العبد هكذا ولو شاء الله تعالى ان يصير الحشيش ذهبا ودر ان غيلان القدري قدم من البصرة الى الكوفة فجمع الفقهاء وناظرهم فغلبهم وكان ابو حنيفة رحمه الله شابا يختلف الى حماد فقال حماد لابي حنيفة اذهب يا فتى الى هذا الرجل وناظره فجاء ابو حنيفة رحمة الله عليه الى باب السلطان فدخل عليه وغلبه فقال غيلان لابي حنيفة اخبرني ماشاء ابليس من فرعون فقال شاء منه الكفر فقال ماشاء موسى عليه السلام من فرعون فقال شاء منه الايمان فقال ماشاء الله تعالى من فرعون فقال شاء الله تعالى منه الكفر فقال كيف وافقت مشية الله تعالى بمشية ابليس ولم يوافق بمشية موسى عليه السلام وكان ينبغي ان يوافق مشيته بمشية موسى فقال ابو حنيفة رحمه الله شاء الله تعالى ان يشاء ابليس من فرعون الكفر وشاء الله تعالى ان يشاء موسى من فرعون الايمان وشاء الله تعالى ان يشاء فرعون لنفسه الكفر فكان ذلك بمشية الله تعالى وهذه المسئلة راجعة الى حرف واحد وهو ان الشر والكفر خلق الله تعالى او مخلوق غيره فان قال بان الله تعالى لم يخلق الشر والكفر وذلك مخلوق غير الله تعالى فقد اثبت صانعا وخالقا غير الله تعالى فيكون مشركا بالله تعالى ويكون كافرا بالله تعالى وان قال ان الشر والكفر مخلوق الله تعالى بدون ارادته ومشيته فقد اعتقد بان الله تعالى مجبور له في تخليقه وهذا كفر فثبت ان الكل بمشية الله تعالى وبارادته وقدرته ومن انكر القدر فهو كافر بالله العظيم

القول السابع في الفضل والعدل

اعلم بان الله تعالى موصوف بصفة الفضل والعدل من غير اختلاف ولا شبهة ففضله يكون من غير ميل وعدله من غير جور ثم اختلفوا في تاثير الفضل والعدل قال اهل السنة والجماعة صفة الفضل في تاثيره زيادة نعمة من الله تعالى للمؤمنين مالم يكن لغيرهم وهو الهداية الى الايمان وانشراح الصدر والهام الصواب والقبول على ذلك والتوفيق على الطاعة والاحسان والاختصاص بالكرامة والولاية مالم يكن لغيره وقالت المعتزلة هذا ليس بفضل بل يكون ميلا لان الناس كلهم عبيد الله تعالى دائما وهو اذا اعطى لاحد شيئا من غير سبب ومنع عن الآخر من غير جرم فيكون يحسا في حق

وميلاً في حق الاول وهذا ليس بمقتضى الحكمة وصفة الفضل عندهم وهو ان الله تعالى خلق الخلق
عاقلاً مميزاً مختاراً عالماً وبين لهم السبيل بالآلة والاحكام وهذا هو معنى الهداية والفضل
عندهم فمن آمن واطاع يكون مثاباً ومن انكر وعصى يكون معاقباً وليس من الله تعالى فيهم شيئاً
غير هذا وما ذكرنا فهو صحيح لان الله تعالى اختص الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين من كافة الخلق
وخصهم باربعة اشياء والعصمة وهو ان اجسادهم عجينة بطينة طيبة وارواحهم
خلقت من ارواح القدس واكرمهم بالتائيد والعصمة واطعمهم من الحلال من غير شبهة
فضلاً على الوحي والرسالة فلما جاز زيادة اللطف والتائيد العصمة والنبوة والرسالة في حق الانبياء عليهم
الصلوة والسلام من غير سبب علة جاز لغيرهم من بعدهم بقدره واما قولهم انه لو منع عن الآخر يكون بخساً
قلنا ليس كذلك لانه لا يجب للعباد على الله شيء لو قلنا اعطى احداً خيراً واما لا فانه يكون متفضلاً
من غير الوجوب ويكون لاحد ان يفضل عبيده بما اراد ثم لو لم يعط لاحد شيئاً او منع لاحد
ما اعطاه فانه لا يكون ذلك منع الوجوب حتى يكون بخساً بل يكون عدلاً منه لانه لم يجب عليه
شيء واجمعنا على ان الهداية من الله جايز واما العناية قال بعضهم انه لا يجوز قال بعضهم الله
يجوز لان العناية لا يخلو عن الميل والصحيح انا نقول بان للعباد من الله تعالى معونة ولا نقول
عناية لان هذا اللفظ لم يرد سماعاً ولم يتفق اهل العلم على هذا وليس من موجبات الضرورة فلا نقول
اما صفة العدل وبيانه في ستة اشياء عند اهل السنة والجماعة احدها ان يعلم ان الله تعالى
لا يظلم احداً من عباده مثقال ذرة والثاني ان الله تعالى لا يبخس من حسنات احد مثقال ذرة والثالث
ان الله تعالى لا يعذب احداً من غير ذنب والرابع ان الله تعالى لا يؤلم احداً من عباده من غير عرض
صحيح ولا عوض جزيل والخامس ان الله تعالى لا يجبر احداً على شيء من المعاصي والسادس
لا يكلف الله احداً فوق طاقته فان قيل بل يجوز من الله تعالى ان يخلق خلقاً في النار ويعذب به
من غير معصية الجواب قلنا بان الله تعالى اعلى واجل من ان يعذب شخصاً من غير جرم ولا ذنب
ولو خلق خلقاً في النار فالنار لا يكون عقاباً له ولو عذبه من غير جرم ولا ذنب لا يكون

عدلا منه والله تعالى لا يفعل الا بالفضل او بالعدل والدليل عليه قوله تعالى كل نفس بما كسبت
وقوله جزاء بما كانوا يعملون وقالت المعتزلة العدل من الله تعالى ان لا يخلق الكفر والشر والضر
ولا يقضي به ومصالح العباد في احتياجهم واجب على الله تعالى ولو منع لا يكون عدلا منه
سبحانه قالوا هذا هو صفة العدل حتى انه لو خلق الشر والكفر ثم عذبهم على ذلك يكون
ظلما وجورا وهذا الاعتقاد منهم كفر لان العبد اذا اراد لنفسه الكفر والله يريد منه الثواب
فيكون ما اراد العبد ولا يكون ما اراد الله تعالى فارادة العبد يكون فوق ارادة الله تعالى
وهذا محال واجمعنا على ان الكفر بعلم الله تعالى وهو يعلم ويقدر لان يمنعه جبرا ولم
يمنعه لا يكون عدلا عند المعتزلة لان الاصلح والاصوب في حق العباد واجب على الله تعالى
ولا صلاح ولا صواب في الكفر كذلك الاصوب في حق الله تعالى اولى ان يكون واجبا في زعمهم والعبد
اذا ترك ما هو الاصلح والاصوب في حق العباد وهو يعلم ويقدر ان يمنع جبرا ولا يمنع يكون مسيئا
في حق نفسه ولا يكون عدلا من هذا العبد والعيب يرجع اليه فكذلك في حق الله تعالى اذا علم ان
يكفر ويشرك به وقد ترك ما هو الاصلح عند الله تعالى في حق الله تعالى والله يعلم ويقدر ان يمنعه جبرا
فان العيب يرجع الى الله تعالى ولا يكون عدلا منه وهذا لا يجوز ثم اجمعنا ان الله تعالى لم يمنع العباد
عن الكفر والقبائح جبرا بدون النهي مع قدرته عليه وعلمه به وصفة القبح يرجع الى العبد
وكذلك لو اراد واخلق الكفر والشرك فالعيب يرجع كما في العلم فان قيل كيف يجوز من الحكيم ان يريد به
والشرك في حق نفسه ويريد الشر والقبح لنفسه قلنا لما انه يجوز من الحكمة ان يخلق نفسا ويعلم انه يكفر
ويسيء ومع ذلك يريد تخليقه مع علمه به فكذلك ههنا اذا الشرك يجوز ان يكون بارادة الله تعالى
والعيب يرجع الى العبد كما في العلم

القول الثامن في التكوين والمكون

قال ابو الحسن الاشعري والكرامية ان التكوين والمكون واحد وقال اهل السنة والجماعة التكوين غير المكون والمكون اثر التكوين والتكوين يكون غير المكون وصورة المسئلة هو ان المكون اذا كون شيئا والفعل يزول
عن الفاعل فيحل في المكون والمفعول عندهم وعند اهل السنة والجماعة الفعل لا يزول عن الفاعل

في المفعول والتكوين لا يبين عن المكون وهذه المسئلة فرع مسئلة اخرى وهو ان صفات
الله تعالى حادث محدث عندهم وعند اهل السنة والجماعة لا يكون جائزا ولا محدثا وقد ذكرنا
فما جوز واحد حدث الفعل والصفة في الباري جل جلاله قالوا ان الفعل والصنع والتخليق والتكوين
يبدء منه ثم يزول عنه عند تفعله وتكوينه ويحل في المكون والمفعول وهذا كفر لان هذا لا يخلو
اما ان يكون الفعل محدثا او غير محدث فان قال محدث فقد اعتقد ان الله تعالى محل
للحوادث ويجوز عليه التغير والتكوين والتحويل وهذا كفر وان قال ان الفعل غير محدث بل هو صفة القديم
فقد اعتقد حلول صفة القديم في المحدث فيؤدي الى قدم الدهر وبقائه لان الدهر يصير محلا
للقديم عندهم ومحل القديم يوجب ان يكون قديما وهذا كفر وقال بعض المتصوفة علة كل شيء
صنعه ولا يصح هذا لان الصنع لو كان علة فانه يحل في المعلول فهذه المسئلة والاولى سواء فان
قيل ان الله تعالى هو قادر على ان تغير صفته قلنا ان الله تعالى قادر على الكمال ولكن لا يجوز التغير في صفات الله تعالى
لوجود هذا محال والله تعالى منزه عن المحال والسوال فيه كفر لانه جوز التغير في صفة الله تعالى جل جلاله

القول التاسع في عدد الصفات

قال اهل السنة والجماعة صفات الله تعالى لا يتكرر ولا تتعدد بيانه
وهو ان جل جلاله فاعل بفعل واحد يفعل جميع المفعولات بفعل واحد وهو حي بحيوة واحدة ويسمع بسمع واحد
ويسمع جميع المسموعات بسمع واحد وسائر الصفات ايضا كذلك والمعنى فيه وهو ان صفاته تعالى
والعدد والتكرار من صفات المحدثات ولو قلنا ان صفاته تدخل في حد التكرار من ان يؤدي الى زوال صفة
الاولى وحدوث الثاني حتى يكرر وهذا كفر على ما ذكرنا وهذا المعنى يوثر في سائر الصفات فان قيل
ان صفات الله تعالى كلها صفة واحدة او كل صفة صفة على حدة غير الصفة الاولى قلنا فمن اصحابنا
من يقول ان الله تعالى موصوف بصفة الحيوة والقدرة والعلم وسائر الصفات وكل صفة صفة على حدة
ومن اصحابنا من يقول ان صفات الله تعالى كلها صفة واحدة والاصح ان نقول ان صفات الله
تعالى واحدة في الحقيقة لا تدخل تحت العدد واما تاثيره واسماؤه معدودة لان من انكر صفة
من صفات الله تعالى يصير كافرا ولو زاد صفة يصير كافرا فهي معدودة ما لاسم والتاثير والايمان

وهو متكلم بكلام واحد

بالكل واجب وصفاته كلها واحدة في الحقيقة حتى لو قال ان قدرة الله تعالى وحيوته شيئان او عددان
او اثنان يصير كافرا فنقول ان الحيوة صفة الله تعالى والقدرة صفة الله فالقدرة ليست هي الحيوة ولا هي
غير الحيوة فنقول لا هي هي ولا هي غيرها فكذلك العلم مع الارادة والسمع مع البصر وكل صفة مع صفة نقول لا هي
ولا هي غيرها كما في صفات الذات لان صفاته ليست من العدد وذات فنقول ان الله تعالى واحد
بصفاته وهذا هو المذهب عند اهل السنة والجماعة واذا تيقنا ان صفات الله تعالى ليست بمعدود
ولا بكثير فكذلك وجب ان لا يكون متضادا ولا يكون متناقضا انا نقول في السخط والرضا
بان رضاء الله تعالى ليس بسخط ولا بضد سخط وسخطه ليس برضائه ولا بضد رضائه فنقول لا هي هي
ولا هي غيرها وهو موصوف بالرضاء والسخط وانما قلنا ان الرضاء ليس بضد للسخط لان الرضا
لا يزيل سخطه ولا يشغله عن السخط وسخطه لا يزيل رضاه ولا يشغله عن الرضا ولا يزول عن صفة بحال
من الاحوال والتضاد والتناقض انما يظهر اذا كان احدهما يشغله عن غيره او يزول عن ضده ولا يجوز
اثبات الشغل في صفات الله تعالى ولا يزول عنه صفة ولا يضادها في صفات النفي والاثبات فيثبت انه
لا يجوز في صفاته التضاد والتناقض فان قيل ان المكر والمخادعة هل يجوز في صفات الله تعالى قلنا
هذه من المعاني الردية والصفات القبيحة فلا يجوز ان يكون صفات الله تعالى بمعنى الردية والقبائح
ولكن يجوز ان يجازي ويكافي اعداءه بمكرهم ومخادعتهم واستهزائهم بمثل افعالهم وهذا معنى
قوله تعالى الله يستهزئ بهم وقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين فيكون هذا جزاء بما كانوا يعملون

القول الثاني في المتشابهة

قال اهل السنة والجماعة الايمان بالمتشابهة واجب ولا يجوز التفسير ولا يجب التاويل ولا يجوز
ان يقال بان الله تعالى موصوف بهذه الصفة بل نقول بان هذا كلام الله تعالى نحن نؤمن بما انزل الله
تعالى على ما اراد الله تعالى بهذا لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان لله تعالى يدين كلتاهما
يمينان والله تعالى يقول بل يداه مبسوطتان وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وكل ذلك من
الاخبار والايات المتشابهة فالايمان واجب بان هذا كلام الله تعالى وكلام رسوله ولا يجب

وقالت المعتزلة والجهمية ان التاويل به واجب وقالوا المراد من اليد القوة والنعمة وهذا الا يستقيم لان الله تعالى قال بل يداه مبسوطتان ولا جائز ان يقال بان لله تعالى قوتين ولان الله تعالى قال لما خلقت بيدي استكبرت فلو كان اليد قوة لكان ابليس يقول انا مخلوق بقوتك ايضاً فثبت ان المراد من اليد ليس بقوة ولان التاويل لو كان واجباً لكان يجب اولا على النبي عليه الصلوة والسلام لانه بعث مبيناً واذا لم يبين ولم يتاول دل ان التاويل غير واجب ولان التاويل اقوى واوضح من التفسير لان التاويل ما يؤل اليه المراد ولو كان التاويل واجباً مشروعاً لكان ينقل الينا كما نقل القرآن والتفسير والقراءة فلما لم يصح من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين انهم لم يتاولوا ها دل ان التاويل غير واجب وقال ابو الحسن الاشعري والمتقدمون من مشايخ بخارا ان المتشابهة صفات الله تعالى من غير تفصيل ولا تشريح ولا كيفية وقالوا بان الله تعالى موصوف بصفة اليد وموصوف بصفة الوجه وموصوف بصفة النزول والقدم وغير ذلك ما ورد من الاخبار والآيات فان الله تعالى موصوف بتلك الصفة بلا كيف وهذا ايضاً لا يستقيم لان الله تعالى قال واخر متشابهات والمتشابهة اراد به اشتباه المعنى اي اشتبهت علينا معناه ولو قلنا بان هذا صفات الله تعالى خرج من حد الاشتباه فيكون مفسراً وروي عن محمد بن الحسن رحمه الله انه سئل عن هذه الآيات والاخبار مثل فقال امنوا بها كما جاءت على ما اراد الله تعالى وعن سفيان الثوري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال علم القرآن على اربعة اوجه علم لا يقع الجهل فيه وهو علم الحلال والحرام وعلم يعلم العرب وهو علم الاسماء وعلم التفسير وهو القصص والنزول والشان وعلم لا يعلمه الا الله تعالى وذلك قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وقال مشايخ سمرقند المتشابهة ما اشتبه علينا معناه فنقرء ونؤمن بان هذا كلام الله تعالى وخبر رسوله وقد امنا بكلام الله تعالى وبكلام رسوله عليه الصلوة والسلام على ما اراد الله تعالى واراد رسوله عليه الصلوة والسلام فان قيل هل يجوز في الحكمة من الله ان يرسل رسولا وينزل عليه الكتاب واحكاما يستتر عليه بعض المنزل اليه قلنا مقتضى الحكمة يوجب هكذا كيلا يقف احد على علم الله تعالى على سبيل التمام والدليل عليه ما روي في الخبر

ان الله تعالى امر للقلم ان يكتب في اللوح فلان سعيد ان شئت وفلان شقي ان شئت وفلان كذا ان شئت انما اراد بذلك ان لا يعلم اللوح والقلم والملائكة الذين ينظرون في اللوح جميع سر الله تعالى فيكون ذلك سر الله تعالى فلما جاز هذا في اللوح فانه يجوز في سائر الكتب بعد ان لا يستتر على احد منه علم ما يحتاج الخلق اليه فاما لا يكون اليه حاجة فانه يجوز ان يكون سر الله تعالى واما التاويل عند المعتزلة واجب وعند اهل السنة والجماعة غير واجب ولكن يجوز ان يتاول المتشابهة لان اخذ والظاهر الآيات وتاولوا بان لله تعالى صورة ويدا واصبعا كسائر المخلوقات واعتقدوا ذلك وذلك كفر فيجوز التاويل عند تشبيههم لنفي الخطاء وزوال الشبهة ولكن لا نقول بان المراد فيه ما ذكرنا من التاويل فنقول انه يجوز ان يكون كذلك ولكن لا يعلم تاويله في الحقيقة الا الله والله اعلم

الباب الخامس في الاسماء الحسنى وفيه ستة اقوال القول الاول في الاسماء

قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه اجمعنا جميعا على ان الله تعالى مدعو باسمائه بدليل قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى واجمعنا انه مذكور بذكر اسمه بدليل قوله تعالى فاذكروني اذكركم وقوله تعالى ولذكر الله اكبر واختلفوا في انه هل هو مسمى باسمائه قالت المعتزلة انه لا يجوز ان يكون مسمى باسمائه لان الاسم للاشارة والاشارة للتمييز بين اجناسه والله تعالى منزه عن الجنس فلا يحتاج الى الاسم والاشارة فالاسم لا يكون اسما له واذا لم يكن له اسم فلا يكون مسمى بالاسم وقال اهل السنة والجماعة ان الله تعالى مسمى باسمائه والاسماء اسماء الله تعالى بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من احصاها او قرأها دخل الجنة دل ان الاسماء اسماء الله تعالى ثم الاسم تارة يكون للاشارة وهو للمحدثات وتارة يكون للافادة دون الاشارة لان اسماء الله تعالى كلها على واحد ولان معاني واحد لان معاني التي تذكر في الاسماء كلها تذكر بذكر اسم واحد منها اذا قلت الله فان معنى الرحمن والرحيم والحكيم والعليم والحليم ومعاني سائر الاسماء يكون موجودا في قولنا الله اسم الله تعالى وكذلك سائر الاسماء هكذا والله تعالى مسمى بالاسم لا بالتسمية وهو كما سمى نفسه ليس كما سماه

واجب الذات والدليل على انه مسمى بالاسم لان الله تعالى امرنا بالايمان بوحدانية ذاته فالايمان بالذات لا يتم الا بذكر في الايمان اسمه فلو لم يكن الذات مسمى بالاسم لكان لا يصح ايمان احد في العالم بتقديم الكلام وهو ان الله تعالى عرفنا نفسه بصفاته واسمائه واراد به معرفة ذاته فلو لم يكن الله تعالى موصوفا بصفاته او لم يكن مسمى باسمائه لكان لا يصح تعريف ذاته من بيان الاسم والصفة فاذا عرفها بتعريفه اياها بذكر الاسم والصفة دل انه مسمى بالاسم وموصوف بالصفة

القول الثاني في الاسم هو المسمى او غيره

قالت الاشعرية والحشوية بان الاسماء على ثلث مراتب اسماء الذات واسماء الصفات واسماء الافعال فاما اسماء الذات كالحي الشيء والقديم والنفس الذات وما يليق به واسماء الصفات كالقادر والحكيم والمريد والسميع والبصير والمتكلم واسماء الافعال كالخالق والرازق والقادر ونحو ذلك واختلفوا في اسم الله تعالى قال بعضهم بان الله تعالى اسم الذات وهو اسم موضوع وقال بعضهم ان الله تعالى اسم الصفات وهو اسم مشتق ثم من مذهبهم ان اسماء الذات قديمة والاسم الذات واحد واسماء الصفات قديمة لا هو ولا غيره واسماء الافعال محدث والاسم غير المسمى وقالت المعتزلة ان اسماء الله تعالى كلها غيره وكلها مخلوقة وقال اهل السنة والجماعة ان اسماء الله تعالى كلها اسماء قديمة لا هو ولا غيره ولا يجوز التفصيل والتعريف في اسماء كما لم يجز في الصفة ولا يجوز ان يكون اسمه محدثا او صفاته محدثة بل هو جل ذكره قديم بصفاته واسمائه ثم نقول ان اسماء الله تعالى كلها حسنى وليس فيها غير حسنى وانما قلنا انه قديم باسمائه لانه هو الذي سمى نفسه في كلامه ولا يجوز الحدث فيه ولا في كلامه وانما قلنا ان اسماؤه لا هو ولا غيره لان الاسم لو كان هو غير المسمى ليقتضي القول باثبات المسميات تسعة وتسعين واكثر لان الاسماء معدودة حكما وان لم يكن من اصل العدد ولا من جنس العدد ولكن هو معدود في الحكم عندنا فلو كان المسمى هو الاسم والاسم هو المسمى فيكون مسمى معدودا كالاسم فيكون في هذه اثبات الآلهة لان هذه الاسماء اسماء الله تعالى وهذا يكون محال والثاني وهو ان الاسم لو كان هو المسمى فان الله تعالى يكون في افواهنا فيقتضي ان يكون الذات هو المسمى في افواهنا وهذا محال ولو قلنا ان الاسم غير المسمى لكان لا يصح ايمانه

مؤمن في العالم ولا يصح رسالة رسول قط لانا امنا بالله تعالى والله اسم خالقنا فلو كان الاسم
غير المسمى لكان الله تعالى غير الخالق فايماننا لا يكون بخالقنا وهذا محال وكذلك محمد اسم الرسول ونحن
امنا بمحمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان الاسم غير المسمى فمحمد يكون غير الرسول فلا يصح الايمان به
وهذا لا يستقيم فثبت ان الاسم ليس هو المسمى فنقول لا هو ولا غيره كالصفة **القول الثاني في عدد**
الاسماء اجمعت الفقهاء من اهل السنة والجماعة ان اسماء الله تعالى غير معدودة ولا معدودة ولا متناهية
ولكن اذكارنا والفاظنا وعبارتنا عن الاسم معدودة ومحدودة فالاسم معدود بالذكر والايمان
وواحد في الحقيقة والعبارة وهذا كما نقول في القرآن بان القرآن كلام الله تعالى غير المخلوق ولا مختلف
ولا حادث ولا محدث وليس له حد ونهاية وليس له قطع وفصل وليس له ابتداء وانتهاء ولكن قراءتنا
وتلاوتنا يكون محدودا معدودا مع القطع والفصل والبداية والنهاية فكذا الاسماء كلها في المعنى
اسم واحد غير مخالف ولا مختلف ولا محدود ولا معدود ولكن في الحكم والعبارة كل اسم
اسم على حدة حتى انه لو اقر بالله تعالى وانكر بالرحمن والرحيم فانه يكون كافرا وكل اسم
يكون على حدة معدودة في الذكر والايمان فيجب الايمان بجميع الاسماء وانما قلنا ان
الاسماء في العبارة والحقيقة واحد بدليل انه لو امن بالمسمى ذكر اسما واحدا فانه يصح ايمانه
بالله تعالى بالرحمن والرحيم فيكون كانه ذكر جميع الاسماء لان معنى جميع الاسماء مجموع في اسم
واحد وكذلك لو قال ان الله تعالى في العيان غير الرحمن او الرحمن غير الرحيم يصير كافرا فصح ما قلنا
والثاني وهو ان اسم الله تعالى ليس هو غير الرحمن او الرحمن ليس هو غير الرحيم وغيرالله
فنقول لا هو ولا غيره وكذلك السميع ليس هو غير البصير والبصير ليس هو غير السميع فنقول لا هو ولا غيره كما
نقول في الاسم والمسمى انه لا هو ولا غيره وكذلك الصفة مع الصفة على ما ذكرنا فاما اسماء كتب الله
تعالى من المصحف والتورية والانجيل والزبور والقرآن فهذه الكتب كلها كلام الله تعالى وكلام الله تعالى
واحد ثم كلامنا على سبيل التكرار لا يوجب التكرار في القول في حق الله تعالى والاختلاف في الاسم لا يوجب
الاختلاف في المسمى فيسمى القرآن كلام الله تعالى والتورية والانجيل والزبور والصحف كلام الله تعالى والقرآن ليس هو

غير التورية في حق الكلام ولا هو التورية نقول لا هو ولا غيره وكذلك الانجيل ليس هو غير التورية ولا هو التورية فيكون لا هو ولا غيره وسائر الصحف والكتب كذلك فكل كلام الله تعالى واحد وكلامه ليس بحد وعدد وكذلك الاسماء ليس بمعدود حتى انه لا يوجب العدد في الكلام وليس نحو احد حتى انه يوجب الايمان بكل كتاب على حدة فلو انكر واحدا يصير كافرا كالاسم والصفة

القول الرابع في الاسم بغير السماع

اجمعنا جميعا على ان من سمى الله تعالى باسم لم يسم به نفسه ولم يوافق معنى الربوبية ولم يرد به الخبر فانه يكفر ولو سمى الله باسم لم يسم به نفسه ولم يرد به الخبر ولكن يوافق معنى الربوبية قال بعضهم بانه يجوز وقال بعضهم انه لا يجوز ولا صح ان نقول انه اذا سمى الله تعالى بالمعنى وذلك المعنى كان مشوبا بالمعنى العبودية لا يجوز وان كان ذلك المعنى من خصائص معنى الربوبية والالوهية فانه يجوز بيانه ان الاسم بالمعنى الذي يشوب به معنى العبودية كالصاحب والسيد والحاكم والعالم والرحيم ومثل ذلك من هذه الاسماء اسما مشتركا على معنى انه يجوز ان يسمى العبد بهذه الاسامي ولكن ليس في الاسماء اشتراك على الحقيقة ولو لم يكن السماع لما جاز لنا ان يسمى الله تعالى بهذه الاسماء واما الاسماء الخالصة لله تعالى مثل الله والرحمن والخالق والقديم فهذه من خصائص اسماء الربوبية وما يكون بمثله جاز لنا ان يسمى الله تعالى بهذه الاسماء وبمثله وان لم يكن السماع الا ان هذا لا يتصور لان كل اسم معنوي من خصائص معنى الربوبية فان الله تعالى سمى بذلك لنفسه حيث قال ولله الاسماء الحسنى ولكن الخلاف وقع في اللفظ فان ذلك اللفظ في الاسماء لم يكن مسموعا فنقول انه يجوز لان الخلاف في اللفظ لا يوجب الخلاف في المعنى اذا لم يتوهم غلطا وخطأ وهذا كما نقول فيمن آمن بالله بالفارسية او بالتركية او بالهندية او بلغة اخرى فانه يجوز ويصح ايمانه وقد ذكر الله تعالى بلفظ لم يسمع نصا ومع ذلك يجوز لانه لم يتوهم خطاء ولم يتغير معنى فكذلك فيما نحن فيه اذا سمى الله تعالى بالمعنى الصحيح فانه يجوز

القول الخامس في اسماء الرسل والملائكة

اجمعنا جميعا ان اسماء الملائكة تثبت لمعنيين احدهما معنى الافادة والثاني معنى الاشارة وانما قلنا انها للافادة لان اسماء الملائكة تثبت بامر الله تعالى بخبره اياهم فيكون وحيا والايمان بعينه واجب لا يجوز فيه التغير وانما قلنا انها للاشارة لتخصيصه

وتعيينه من اجناس وانا اسماء الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فكل ما ثبت عندنا بالنص فالايمان بعينه واجب لا يجوز فيه التغير وكل ما لم يثبت عندنا بالنص فانه يجب الايمان بالمسمى لا الاسم فهل يجوز تغيير ام لا قال بعضهم انه يجوز وقال بعضهم انه لا يجوز والاصح ان نقول انه لا يجوز تغيير اسمائهم بعد وفاتهم وقبل وفاتهم لو تغير اسمه ويصير معروفا بالاسم المغير المحدث ثم يريد به العيب والحقارة فانه يجوز ان يسمى به ولو اراد بالتغير التحقير فانه لا يجوز ويصير كافرا

القول السادس في اسماء الاشياء لغة ومعنى

اجمعنا على ان الاسماء الموضوعة باللغة معتبرة مقبولة والاحكام مبينة على الاسامي كما انها مبنية على الحقائق وموضوع المسئلة اصول الفقه فاما اثبات الاسم بالمعنى بخلاف اللغة ماذا حكمه فانه ينظر ان كان الاسم يثبت بالنص وبالخبر او بالاجماع فانه يعتبر هذا الاسم ويصير الاسم اسما له ولا يعتبر اللغة ولو ثبت بغير النص او الاجماع فانه لا يعتبر وبيانه ان الصلوة في اللغة عبارة عن الدعاء وفي الشريعة عبارة عن الافعال المخصوصة واركان الموصوفة ثم لو انكر فريضة الصلوة ويقول ارد به الدعاء فانه لا يعتبر قوله ويصير كافرا وكذلك لو حلف ان لا يصلي ويقول اردت به الدعاء فانه لا يعتبر قوله حتى انه لو صلى ركعة كاملة فانه يحنث في يمينه وكذلك الزكوة في اللغة عبارة عن النماء والزيادة وفي الشريعة عبارة عن اخراج مال مقدار من نصاب كامل معلوم بعد حولان الحول ثم لو انكر فرضية الزكوة ويقول اردت به النماء فانه لا يصدق ويصير كافرا لان المعنى فيه وهو ان الاسماء للاشياء علامة ودليل نصب الدليل بالشريعة اولى من نصبه باللغة فاذا ورد الشرع بخلاف اللغة فاعتبار الشرع اولى من اعتبار اللغة

الباب السادس في اثبات الوحي على الرسل وفيه عشرون قولا

القول الاول في ان الوحي وارسال الرسل من الله تعالى واجب في الحكمة

قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه اعلم ان الوحي من الله تعالى وارسال الرسل واجب في الحكمة ثابت في الشريعة وتركه قبيح ثم الرسالة ثابتة قائمة صحيحة عند كافة المسلمين ووافق على ذلك اليهود والنصارى وكذلك المجوس تابعوا متنبيا وهو زردشت ثم مع انكارهم الاسلام اتفقوا على ان الوحي جائز ثابت لمتابعتهم المتنبين وسنذكره وبعض الناس انكروا ذلك وهم الوهمية والفلكية

وقالوا بان الوحي غير جائز والناس مستغنون عن الوحي والرسالة لان الناس يعرفون
الله تعالى بالعقل ثم لما كان العقل آلة لحصول المعرفة بالمنعم نشكر المنعم وهي
العبادة ايضا يعرف بالعقل لان المعرفة اصل والعبادة فرع والاصل الذي هو اقوى لما كان يحصل
بالعقل فكذلك الفرع يحصل بطريق العقل وهو الادلى ودليل الادراك عندهم الوهم والتفكر
فكل ما يترهم بوهمه ويخطر بباله وتقلد من اختيار المستحسن وامتناع المستقبح يجب اتباع ذلك
عندهم وهذا كفر ومنهم الالهامية قالوا ان الله تعالى انما معرفة ذاته بالاثبات والوحدانية فكذلك
المنا شكر نعمه قلنا التفكر الالهام لا يخ اما ان يكون من الله تعالى بلا واسطة او يكون بواسطة ملك او
يكون من تلقاء نفسه وان قال بان الالهام من الله تعالى بلا واسطة قلنا باذا ثبت الوحي والخطاب لنفسه
لان الالهام هو الوحي الخفي ومعنى الالهام والوحي واحد وهي الدلالة على الشي بالقول او بالفعل وان قال بان
الالهام بواسطة ملك فقد ثبت لكل شخص رسولا على حدة لان الملك رسول الله تعالى ومبلغ
الوحي وكلامه بنفي الوحي فلا يستقيم ولو قال بان الالهام من تلقاء نفسه فقد ادعى الربوبية
واثبت الامر والنهي لنفسه فيكون كافرا ومنهم الافاتية والتناسخية والبراهمية والاباحية
قالوا بان العبادة شكر المنعم وهو بالتفكر والحرمة والتعظيم ليس له اركان واحكام فلا يحتاج الى
مبين ومعلم فتمثاله بلطافة الارواح وصفوته وقالوا بان كل شي من الاشياء فيه خطاب من
طريق الاشارة لان النار محرق طبعا ومن طريق الاشارة كانه خاطب الناس ان لا تقربوا الي
لئلا تحترقوا في كل شي من المحظور والمباح معنى توجب تفهيم ذلك من طريق العقل وهذا خطاء
الاعتقاد به كفر وقالت الفلاسفة والطبائعية والمنجمة بانه لا يجب على العباد شي غير معرفة الصانع وكذلك
يعرف بالعقل فلا يحتاج الى الوحي والرسالة وهذا منهم كفر اما قولنا بان اثبات الوحي والرسالة حق لانه
لا يجوز من الله تعالى من طريق الحكمة ان يعطل عبيده من الاوامر والنواهي مع احتياجهم الى ذلك
لانه يوجد من العبيد الضرب والشتم والقتل والظلم عادة وطبعا وذلك في الحكمة غير جائز فيحتاج الى
الانزجار والمكافات في الدنيا حكمة ويوجب المجازات والعقوبة في الآخرة على ما مر ولو لم يكن الامر والنهي

فلا يكون لله تعالى عليهم حجة فلا يجب المكافات في الدنيا والعقوبة في الآخرة ثم لما وجب الامر

والنهي من طريق الحكمة فانه لا يكون بدون الخطاب والخطاب لا يكون بدون السفير والسفراء هم الرسل

والانبياء عليهم السلام ثم الدليل على اثبات الوحي من ثمانية اوجه منها بيان حد الظلم والعدوان

ومنها المنع والانزجار عن العدوان ومنها ايجاب المكافات والزجر في العاجل حكمة ومنها حد المكافات

والزجر والتعذير ومنها بيان النعم في الدنيا والمباحات وبيان ايجاب الشكر النعمة للمنعم ومنها

بيان حد الشكر العبودية ومنها بيان الحقوق والمصالح ومنها بيان حد اظهار الحسن والقبح

انما قلنا ان بيان حد الظلم والعدوان دليل على اثبات الوحي والرسالة لان اول درجة الظلم الشتم

وهو اقله وذلك على نوعين منها ما يقع في نفسه ومنها ما يقع في اهله واقاربه ولا يجوز الاغماض

في كلا الوجهين لانه يوجب العار والشنار فيحتاج الى الزجر والمكافات حكمة وعقلا فوجب ان يكون

الزجر والمكافات ابلغ عيبا من جرمه لانه لو كان ادون او مثل ذلك فديما لا ينزجر عن خساسة

طبعه وقلة عقله ثم لو شتم لاحد في نفسه يوجب التعذير والصفع ولو شتم لاهله يوجب الحد

والسوط لغيره ومقدار كل واحد منهما لا يدرك قياسا وعقلا ومن الظلم والعدوان الضرب

وهو على وجهين خطاء وعمدا وكل وجه على وجهين منها ما يوجب الايلام ومنها ما يؤثر في

الهلاك والتلف فيوجب الزجر والمكافات بقدر العمل في كل موضع فان كان خطاء وهلك

يجب الدية والكفارة ولو كان عمدا يوجب القصاص وحد الظلم وضع الشيء في غير موضعه و

حد العدوان تعدية الفعل منه الى غيره من غير حق ثم تارة يتعدى في حقوق العباد وتارة يتعدى

في حقوق الله تعالى فالعدوان في حق العباد الضرب والشتم والقتل واخذ المال من غير الحق والسرقة

وقطع الطريق والغصب وغيره والعدوان في حق الله تعالى اتيان محارمه كالزناء واللواطة وشرب

الخمر والشرك والكذب ونحوه ففي كل موضع يحتاج الى الزجر والمكافات بقدره ويوجب بيان

حد المكافات وتعذيره وهذا كما نقول في باب السرقة ان ذلك عدوان في حق الناس ويؤثر

ذلك في فساد العالم لان القوي ياخذ مال الضعيف قوة ويدا والضعيف ياخذ مال القوي خفية وسرا

فيحتاج الى راجر نافع في كلا الموضعين والقوى ابلغ من الضعيف لان فساده اكثر فيحتاج الى
معرفة حد المال المسروق وقدره ويحتاج الى معرفة حد الزجر والمكافات فنقول ان من اخذ
جهرا فانه يقطع يده ورجله من خلاف ومن سرق سرا فانه يقطع يده ويحتاج الى معرفة موضع القطع
لان اليد اسم لعضو مخصوص من اصول اصابع الى المنكب فنقول انه يقطع يده من مفصل الكف
لان الفعل حصل منه وقدر المال المسروق عند ابي حنيفة رحمة الله عليه دينار واحد وعند الشافعي رحمة الله عليه
ربع دينار ثم المال على نوعين منهما ما يوجب بسببه بقاء العالم ومنهما ما لا يوجب بسببه بقاء العالم فاذا اخذ لا
خطيرا بحيث يجب منه بقاء العالم فانه يوجب الزجر القطع ولو اخذ ما لا حقيرا بحيث لا يوجب منه
بقاء العالم اويكون تبعا لغيره ولا يكون باصله ما لا فانه لا يوجب القطع فيه ولقضى بالضمان مثل
الطعام والحطب والحشيش والفواكه ونحو ذلك والعدوان في حق الله تعالى لشرب الخمر والحنث في اليمين
بالله تعالى والظهار واللعان والزناء فهذا يوجب الزجر وهو الحد والكفارة ومقدار هذه الاشياء لا
يعرف قياسا وعقلا ثم الزنا اكثر قبحا وفاحشة من هذه المعاشر شرعا وعقلا وهو نفي الانساب وفقد
القرابة وعدم الارحام لان الزنا لو لم يكن محظورا فالنكاح لم يكن مشروعا فانه لا يعرف واحد ولده
ولا يوجب ثبوت النسب من احد ولا يكون الولاية على الاولاد وربما ياتي الرجل اخته وابنته اذا لم يعرف
نسبها منه او من غيره وكذلك يوجب تعطيل الارث فان الرجل اذا مات فانه لا يكون لماله مستحق لعدم
النسب والقرابة فيودي الى فساد العالم فيحتاج الى الزجر والمنع ههنا اكثر وابلغ حتى اذا زنى وهو غير
محصن فانه يوجب الحد مائة جلدة ولو كان محصنا يجب الرجم وهذه المقادير مما لا يعرف قياسا وعقلا
وكذلك نعم الله تعالى ووجوب شكره وحدوده واركانه وكيفيته وكميته لا يعرف قياسا لان النعم متنوعة
نعمة مالية ونعمة بدنية فيوجب الشكر متفاوتا لتفاوت النعم ثم اصل وجوب الشكر والزجر مما يدرك
بالعقل قبح لوقوع الحاجة اليه او الحسن الحاصل فيه فاما كيفيته وكميته وحدوده لا يقع العلم به بالعقل
والقياس وكل احد لا يهتدي الى صواب ذلك لان الخلق متفاوتة في العقل بدليل تفاوت الا
عمال من الاداء فكل شخص لو كان الامر مفوضا الى رايهم وكل احد يعمل ابتداء وبما شاء

وليس شاء ما يقتضي من عقله وليس لاحد ان يمنعه عن ذلك فلا يجوز لاحد ان يتعدي الى غيره لان عقله يكفيه اذا كان مفوضاً براء عقله وذلك اولى من التقليد الى غيره فيقع التفاوة والاختلاف في العالم كتفاوة الراء والاجتهاد فيكون لكل قوم طريقاً وسنةً ما لا يكون لغيرهم ثم المختلف الاديان فانه يقع الفساد والخلاف في الاعمال بسبب الخلاف في الاديان فيورث فساد العالم فلو لم يكن مبيناً معلاً لبيان هذه الاحكام والمعاني فيكون فيه تعطيل الخلق وتضعيفه وهذا من الحكيم والحكمة غير جائز ونحن لا نهتدي في الاحكام والاحوال والمصالح لانفسنا واهالينا فكيف الهداية في شكر نعم الله تعالى واحكامه وهذا كما نقول في الصوم والصلوة والزكوة والحج فان لكل عبادة اركاناً وشرايط وسبباً وسنة واداباً كالقيام والركوع والسجود والتشهد وفيهن مفسدات ومحظورات وكذلك في سائر العبادات فهذه المقادير لا يعرف قياساً وعقلاً ثم مصالح العباد وما يحتاج اليه الناس من النكاح والطلاق والبيع والشراء والاجارات والمزارعات والابلاع والاستيداع والاعارة والاستعارة والحوالة والكفالة والوكالة والخصومات والدعاوي والشهود والصلح والاكراه وكل ذلك مما يوجب الخلو والخيانة في ما بين الناس عادة ويقع المنازعة والدعاوى فيوجب ثبوت الاحكام في كل موضع مثل ما يوجب بالشريعة بخلاف ما يكون في موضع آخر بخلاف الواقعة والحادثة فكل ذلك لا يعرف قياساً باستدلال العقل لدقة معانيها وكثرت الامارات على ايجاب الاحكام المختلفة والجمع بين الحكمين غير جائز في مسئلة واحدة ثم في الحيض تضيع الماء لعدم الاستيلاد والعلوق ثم الغرض الصحيح في الوطي ثبوت النسب وحصول الولد والنسل لبقاء العالم الى حين فاذا لم يحصل المقصود في حالة الحيض والنفاس فلا بد من الامتناع ولا بد من معرفة احكامها وعدة ايامها ليقع الفرق بين الحيض والاستحاضة وكذلك الوصية والفرائض واختلاف حسابها لاختلاف اهاليها فيوجب لهذه المعاني الضرورية حكمة وعقلاً ان يكون مبيناً معلماً للاحكام واسبابها ومقاديرها لوجودها وان كانها معللاً مبيناً تقديرها واسماءها امراً بالاحسان والتعبد وزاجراً ناهياً عن القبائح والتردد ثم هذا لامرين لهذه المعاني والمقاصد في الاحكام لا يجوز ان يقول ويفعل

ذلك من تلقاء نفسه لانه يكون اولى من الآخر بالقول والفعل اذ كل عاقل يكون اعلم بحاله من غيره فوجب ان يعلم ذلك بتعليم الله تعالى اياه فمن طريق الضرورة ثبت ان الوحي صحيح ثابت واجب من الله تعالى اما ما قالت الملاحدة والمجبرة بان التعبد والشكر يعرف بالعقل ظهر فقد خطاؤهم بيقين لانه لم يوجد في الدنيا احد نصب شريعة وبين حكما في الدين او في المعاملات من تلقاء نفسه وعقله مثل ما بين الانبياء عليهم السلام من غير فساد واعتراض ومن بين شيئا من تلقاء نفسه انما بين ذلك وحيا من الله تعالى او بتاثير الوحي او بتعليم الوحي اليه او بدلالة على آياته وانشائه ولو كان من بيان من العقل ما يوجب القبول والتلقين لا ننتشر كما انتشر ما انه مقالات تم من الخطاء والكفر ولو انتشر شيء من هذا يكون متعرضا لا يوجب القبول بدليل ما بينا

القول الثاني في عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام

اعلم ان الناس تكلموا فيه وقالت الاشعرية ان الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام قبل الوحي ما كانوا رسلا وانبياء وليسوا معصومين من المعاصي غير الكفر وكذلك بعد الوفات لا يكونون انبياء وهذا خطاء عظيم وقالت المتعشقة من الكرامية بان النبي قبل الوحي لا يكون نبيا ولكن يكون معصوما لانه يكون ويأثم كل ذنب يوجب الحد والتعذير ويوجب العار والانتشار فانه يكون معصوما فيه وكل ذنب يوجب سقوط العدالة فانه لا يكون معصوما منه ومنهم من قال لا يكون معصوما قبل الوحي وبعد الوحي يكون معصوما ومنهم من قال لا يكون معصوما قبل الوحي وبعد الوحي وقال بعضهم ان الرسول يكون معصوما بعد الوحي والنبي لا يكون معصوما واما المعتزلة فقال بعضهم النبي قبل الوحي يكون نبيا ويكون معصوما وقال بعضهم لا يكون نبيا ولا يكون معصوما وقال اهل السنة والجماعة ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبل الوحي كانوا انبياء معصومين واجب العصمة والرسول قبل الوحي كان رسولا ونبيا مامونا وكذلك بعد الوفات والدليل عليه قوله تعالى خبرا عن عيسى عليه الصلوة والسلام تصديقا له حيث كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ومعلوم ان الوحي لا يكون للصبيان والاطفال في الكتاب لا يكون الا نبي مرسل وهذا نص من غير تاويل ولا تعريض ومن انكر ذلك فانه يصير كافرا وروي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه سئل متى كنت نبيا

قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين والحق ان العصمة للانبياء عليهم الصلوة والسلام قبل النبوة
ولانبياء من موجبات الضرورة وبعد الوحي اولا لانه لو لم يكن معصوما عن الكذب والمعصية
فانه يورث الشبهة فيقع الشبهة في دعواه لانه اذا عرف بالكذب او يجوز منه الكذب فيما قبله
يحمل على الكذب عادة وطبعا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من نشأته تصديقه
يكون صدقا ولا يجوز اظهار الوحي على الشخص الكاذب مع ظهور الشبهة في دعواه ولان اظهار
النبوة قبل الوحي مكذبا شاهدي بعد الوحي صدقا فانه لا يقبل منه شيئا لاول لانه لم يكن معصوما
عن اوجب سقوط المنزلة فانه يصير فاسقا والفاسق ليس من اهل الشهادة ولكن الشبهة تبقى
لانه اذا لم يكن من الله بانه معتذر بما يمنعه عن الشرع فيما لا يحترز عن الكذب فلهذا
قلنا انه لا يجوز في الحكمة اظهار الوحي على شخص كاذب فاسق فيجب ان يكون معصوما قبل الوحي
من طريق الوجوب لا من طريق الجواز لانه لو كان فيه من الجواز يستوي فيه الرسل
والامة فيجوز ان يكون معصوما ويجوز ان لا يكون معصوما اذا عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام ثابتة بطريق
الوجوب لا من طريق الجواز فاذا كان وجوب العصمة قبل الوحي في النبي لان غير النبي
لا يجب ان يكون معصوما فاذا ثبت ان العصمة واجبة في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام
وجب ان يكونوا معصومين عن الذنب قالت الكرامية لا يجوز عليهم الكبيرة ويجوز منهم الكفر ويجوز
منهم الصغيرة فيجوز منهم الكبيرة لان الصغيرة مع الفصل والنية يكون كبيرة وهذا لا يجوز فيجب ان
يكونوا معصومين من الصغيرة والكبيرة معصومين عن النية بالصغيرة والكبيرة فان قيل ان الله تعالى
اخبر عن ابراهيم عليه الصلوة والسلام حين دعا ربه وقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وكذا لما راى
بازغا قال هذا ربي وكذلك في الشمس والقمر والكواكب ويوسف عليه الصلوة والسلام وعاتبه وقال توفني مسلما
واخوة يوسف عليه الصلوة والسلام باعوه بثمن بخس وهو ملازم الى بيع الحر حرام وان كانت العصمة
واجبة في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبل الوحي وكان بيان الوحي لهم وانهم مشركا
قلنا معنى قوله هذا ربي اي هذا ربي وقال بعضهم انما قال ذلك على جهة الاستفهام على تقدير

وقال بعضهم ان ابراهيم عليه السلام لما راى القمر بازغا عرف انه له خالقا فقال هذا ربي
اي خالقي هذا ازري لما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ما نظرت في
شيء الا رايت الله فيه اي عرفت الله في تخليقه فثبت انه اراد به خالقه واما
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقوله توفني مسلما هذا دعاء والدعوات
من الانبياء جائزة لان عصمة الانبياء عليهم السلام اقوى والكن لانهم كانوا
من الله دعاء كانوا لكان معرفة عظمة الله تعالى وسلطانه وهيبته وجلاله غالبا
عليهم والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم مامونون عن خوف الخاتمة اما
اما خوف العبودية لا يزول عنهم لبس خوفهم من الله تعالى وهيبته وجلاله
دعوا بمثل هذه الدعوات الا ترى ان النبي عليه السلام استعاذ من عذاب
القبر ومعلوم ان عذاب القبر لا يكون للانبياء عليهم السلام على ما نذكره
وكذلك هاهنا والثاني معنى قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اراد به
الذرية والاولاد واضافه الى نفسه لان الذرية يكون منه وقوله توفني مسلما
اي سالما عن الامارة واشباه ذلك واما اخوة يوسف عليه السلام فيا عوه
وكانت منهم زلة من غير قصد مع ان بيع الحركان مباحا في الامم الماضية
بسبب السرقة والدين بالاقرار ونحو ذلك وروي عن النبي عليه السلام
انه حكم في ابتداء الاسلام ببيع امراة بالدين عليها ونحوه ثم نسخت
لكن اخوة يوسف عليه السلام تاولوا في ذلك بسبب الاقرار والسكوت
والخطاء والتاويل وذلك زلة منهم لا ذنبهم وقال بعض الفقهاء ان الانبياء
كانوا معصومين من غير شرط الكسب بيانه انه لو وجد منهم المباشرة والاكتساب
من غير قصد منهم مثل ما يوجد منا فيكون منا المعصية ومنهم الزلة ودوان يكون
[illegible] ولا يكون ذلك منهم قصدا والله تعالى غفر لهم عند اكتسابهم

وعفا عنهم رحمة وتفضلا والمعنى فيه وهو انه لو جاز منهم المعصية لجاز منهم الصغيرة ولو جاز منهم الصغيرة لجاز منهم الكبيرة ولو جاز منهم الكبيرة لجاز منهم الكفر والكفر يؤدي الى بطلان الدين والشرائع لان الكفر يوجب بطلان العمل فيؤدي الى تكفير الامة بكفره وهذا محال ولان الانبياء عليهم السلام حجة الله تعالى على خلقه والحجة لا تنتقض ولا تبطل فصح ما قلنا ولان الرسول يدعي الحق لا محالة ويظهر المعجزة على صحة دعواه ثم لو جاز منه الكفر لجاز في كل حين واوان ووقت وزمان ثم الكفار لو طلبوا منه المعجزة وهو يكفر بالله تعالى في تلك الساعة لكان لا يقع الفرق بين المدعي والمنكر ولكان لا يصح الدعوى على النبوة من غير ثبوت الشبهة بجواز الكفر منه ولا يجوز من الحكمة ان يرسل رسولا غيرا من الكفر فيكون في العاقبة هو ومن انكر فيه على السواء وهذا غير جائز والزلة من الانبياء عليهم السلام جائزة عند عامة الفقهاء وقال بعض المعتزلة غير جائز وصورة المسألة ان يكون صغيرة من غير قصد **القول الثالث في المعجزة** اعلم ان ثبوت النبوة وصحتها يتحقق باظهار المعجزة وحد المعجزة ان يظهر عقيب السؤال والدعوى ناقضا للعادة من غير استحالة بجميع الوجوه ويعجز الناس عن اتيان مثله بعد التجهد والاجتهاد اذا كان بهم حذاقة وزيادة في مثل تلك الصنعة وكلما التمس الامة منه من المعجزة يظهر في الحال بتحقيقه ووفقا لا اذا لم يكن محالا من جميع الوجوه ويصرف ذلك في الملتمس فيه وغيره ويتعدى الحكم من العين الى ضده ويثبت ويبقى بعد الحال ويحكم قطعا ويقينا لانها معجزة وبرهان الصحة ما ادعى وبيان معنى قولنا انه يجب ان يظهر عقيب السؤال والدعوى ان الامة اذا طلب منه الحجة لو تاخر فيه غاية

الكاذب فانهم يتوهمون المخرقة والانتقال والعلاج والاحتيال فيرتفع الشبهة
وظهر الاعجاز وقولنا ناقضة العادة لانه لو كان معتادا فالشبهة يكون لكل
واحد منها يأتي بمثل ذلك فلا يوجب ذلك قطعا ويقينا على صحة دعواه وقولنا
من غير استحالة بجميع الوجوه لانهم لو طلبوا منه المحال فلا يجب عليه اظهار
ذلك مثل المعصية والتقبيح لغير الله تعالى وطلبوا ما لا يوجد بوجوه وتخليقه
كانهم طلبوا العرض من غير الجوهر وطلبوا شخصا حيا وميتا في ساعة واحدة
وطلبوا منه مثل الله تعالى فان وجود هذه الاشياء محال من جميع الوجوه وقولنا
لم يقدر الناس عن (اتيان بمثله) بعد التشبيه والاحتيال لانهم لو عجزوا مع الاحتيال فيتوهم منه
الاحتيال ايضا وهذا المثال قولنا ان كان لهم مبادئه ودرايته في مثل تلك
الصنعة كما كان لقوم موسى عليه السلام لانهم كانوا مهرة في السحر وبلغوا
مبلغا وهم عرفوا المعجزة لما القى عصاه وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى فلما راوا عصاه وتلقفه حيث لا يتوهم ورأوا ذلك في مثل تلك
الصنعة من افعال المخلوقين بالرشا والانتقال والسحر والاحتيال وكانت
معجزاته تحويل العصا حية حقيقة ومعنى ثم ترجع الى اصله من غير احتيال
وهو معنى اصل المعجزة حقا وحيا لا تخييل اليه من سحرهم انها تسعى فلما
راوا عصاه وتقلبه حية من غير احتيال ثم تلقف ما يأفكون ثم اعادها
كما كان بحاله من غير زيادة ولا نقصان فيه علموا وتيقنوا ان ذلك لا يكون
لسحر ولا احتيال ولا يكون من صنيعة المخلوقين بل كان خلاف عادتهم
وصنعتهم فلذا ذكرت وتحققت المعجزة وهم امنوا بالله تعالى رب العالمين
وكذلك قوم عيسى عليه السلام كانت لهم يد الله دراية وحذاقة في
الطب بلغوا نهاية حيث لا يكون الا فهم في المعالجة والادوية من

الادميين مع الاحتيال قال الله تعالى بجعل معجزاته ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى
باذن الله تعالى من غير علاج ولا دواء فعلموا ان ذلك لا يكون من عمل المخلوقين مع
الاحتيال بل يكون بامر الله تعالى فلا يكون ذلك الامر كان سحرا وكذلك العرب كانت
لهم فصاحة وبلاغة في العربية من النظم والنثر والمعنى واللغة والنحو وبلغوا
نهاية ذلك الامر بحال لا يكون ابلغ وافصح من المخلوقين في ذلك الزمان فان الله
تعالى جعل معجزة نبينا محمد عليه السلام كلاما افصح وابلغ بنظمه ونثره ومعناه
بحال عجزوا عن اتيان مثله كيعلموا ذلك ممن لم يكن اهلا للفصاحة والبلاغة عادة
بمثل ذلك الكلام الذي لم يكن من جنس كلام المخلوقين لان الفصاحة والبلاغة في
غير الكلام والمعنى انما يكون بسبب التعليم وهو عليه السلام كان اميا والامي لا يكون
محلا للفصاحة والبلاغة عادة الا ان يكون معجزا فيتفقوا ان ذلك من كلام
الله تعالى عز وجل وليس من كلام المخلوقين ولا من جنس كلامهم فصح ما قلنا وقولنا كلما
تلتمس الامة منه من المعجزة يجب ان يظهر في الحال بتحقيقه وصنا عنه في غيره
ما يلتمس في ضده وفي غير الشيء اذا لم يكن محال لان المعجزة لو كان من جنس واحد
وفي شيء واحد يورث التهمة والشبهة بجواز ان يكون له حيلة في هذا الشيء
ولا يكون في شيء اخر ويكون له حذاقة في مثل هذا الجنس ولا يكون في جنس اخر
وهذا كما نقول ان لموسى عليه السلام كانت من الاعجاز المختلفة المتنوعة
سوى العصا كاليد البيضاء وانفلاق البحر وانفجار اثنى عشر عينا من حجر صغير
وسيلان الماء الكثير من حجر يابس وكذا الالواح والتورية ثم العصا لما كان من
الاعجاز حيث انه تارة يصير حية وتارة يصير يدا وتارة يصير نبلا وتارة يصير
نيلا وخشبة لا شجرا وثمرا ونحو ذلك وهذا معنى قوله تعالى ولي فيها مآرب اخرى وكان
لعيسى عليه السلام من الاعجاز كذلك كالمسائل المختلفة من حيث واحد وغلت

ذلك وكان لنبينا عليه السلام من الآيات الباهرة والحجج الظاهرة القاهرة منها انشقاق
القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصى في يده وتكثير الطعام القليل ببركة دعائه وتكلم
المشوي وانقلاع الشجر من مكانه بدعوته الى مكانه وكذلك القرآن معجزة قاطعة على
ما نذكره

القول الرابع في اعجاز القرآن ورسالة النبي عليه السلام

اعلم بان القرآن معجز باثني عشر معان الاول بالنظم واللفظ لان نظمه
ليس بمقطع كنظم الشعراء وليس بنثر مفصل كلام بل له نظم خارج عن الطبع
ونثر مفارق عن العادة والثاني من طريق اللغة وهو اجتماع لغات مختلفة
من العربية وغيره من الالفاظ المعروفة كالفارسية والرومية والحبشية
والعبرية ولغات العربية من غير قريش بحيث لا يوجب النقص في العربية
والمعاني والثالث في الايجاز والاختصار في اللفظ واجتماع معان كثيرة تحت
الفاظ قليلة والرابع كثرة استعمال الالفاظ المستعارات والاضمار من غير
خلل في المعنى والخامس التقديم والتاخير والتفصيل والتقطيع في الالفاظ
والترتيب في المعنى والسادس تغير الالفاظ بالقراءة السبعة وتوافق
الحكم والمعنى والسابع استعمال الالفاظ على سبيل المجاز مع ظهور تحقق
المعنى على ما اراد من غير نقص وعيب والثامن الموافقة والجمع بين الالفاظ
والتفريق في الاحكام والمعاني والتاسع تقريبه الى الافهام وتبعيده
عن ادراك البيان والعاشر اذكار الالفاظ المعروفة السهلة وسلب العلم
عن اوهام الخلق وهو المتشابهة والحادي عشر عدم الوسع والقدرة عن
التغيير والتحويل والزيادة والنقصان والنقيض والثاني عشر تبيان علم
الغيب والكائنات كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام وكان كما قال الله تعالى
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكانوا لا يتمنونه ابدا لانهم وجدوا في التوراة

انهم لو تمنوا الموت لماتوا من ساعتهم وكذلك المباهلة مع اليهود والنصارى معنى قوله قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الخ ولانهم وجدوا في كتبهم انهم لو فعلوا ذلك لهلكوا وكذلك اخبرنا في القرآن من القصص الماضية وهو صلى الله عليه وسلم ما تلمذ احدا وما قرأ كتبا فكلما قال واخبر كان من عند الله تعالى جل جلاله والدليل على ان القرآن معجز والخلق عجزوا عن اتيان مثله ان الله تعالى جل جلاله تحدى العرب على اتيان مثله فقال جل جلاله له قل فأتوا بكتاب من عند الله جل جلاله فعجزوا فنزل قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات يعني مختلفات الكلمات مختلفا يعني بعشر سور من سورة البقرة الى سورة هود فعجزوا عن اتيان ذلك فقال فأتوا بسورة من مثله يعني بسورة طويلة مثل سورة البقرة او سورة قصيرة مثل سورة الكوثر فعجزوا عن ذلك فنزل قوله تعالى قل فأتوا بحديث مثله يعني باية طويلة الدين فعجزوا عن ذلك فنزل قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وهذا دليل على ان القرآن غير مخلوق لانه لو كان مخلوقا لما عجزوا عن اتيان مثله فبهذه الادلة الصحيحة ثبت ان القرآن معجز من جميع الوجوه. **القول الخامس في ان الاعجاز بنظم القرآن او بالمعنى** قال بعض الناس الاعجاز بلفظ القرآن وقال بعض الناس الاعجاز بالمعنى والاصح ان نقول ان الاعجاز بالنظم والمعنى جميعا لانا لو قلنا بان الاعجاز بالمعنى توجب القول باعجاز الكتب الماضية وهذا لا يستقيم ولو قلنا ان الاعجاز بالنظم خاصة فالنظم واللفظ اذا كانا خاليين عن المعنى يكون لغوا وهذا محال فثبت ان الاعجاز بالنظم والمعنى جميعا ثم اختلفوا ان الاعجاز مخصوص بهذه النظم واللفظ المنزل المتلو عربيا ام غيره يكون معجزا قال محمد بن الحسن الشيباني والشافعي رحمهما الله تعالى بان الاعجاز مخصوص بهذه اللفظ والنظم المنزل المتلو عربيا ولهذا لا يجوز قراءة القرآن في الصلوة بالفارسية او على غير ما انزل وقال

ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله الاعجاز موجود في اي لفظ ولغة من العربية والفارسية منزلا كان او غير منزل اذ امكن فيه صفة الاعجاز وبهذا المعنى جوزوا قراءة الثناء في الصلاة على غير ما انزل من اللغات ثم صفة الاعجاز عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله ايجاز اللفظ اذ كان تحته معان كثيرة وعندهما اللفظ والنظم والترتيب شرط في صفة الاعجاز

القول السادس في كتب الماضية هل كان معجزا ام لا

قال بعض الناس ان الكتب الماضية كان معجزة على معنى انه كلام الله تعالى وكذلك القرآن كلام الله تعالى وكله واحد ثم القرآن لما كان معجزا على معنى انه كلام الله تعالى فكذلك الكتب والصحف ايضا يجب ان يكون معجزا اذ لا فرق بين هذا وذلك والاصح ان نقول ان سائر الكتب من الصحف وغيرها وان كان من الله تعالى ما كان معجزا لان الله تعالى قال يحرفون الكلام عن مواضعه ولو كان معجزا لكان لا يمكن التحريف والصحف والكتب كله كلام الله تعالى الا انه يجوز ان يكون الشيء الواحد موصوفا بصفة الاعجاز في زمان دون زمان ومع شخص دون شخص كعصا موسى عليه السلام كان معجزا في يده ولم يكن معجزا في يد غيره وكان معجزا في زمانه ولم يكن معجزا في زمان غيره فكذلك ههنا

القول السابع في معرفة الرسول

اختلف الناس فيه فقال بعضهم نعرف الله تعالى بالرسول وهو قول الاشعري وقال اهل السنة والجماعة انا نعرف الرسول بالله تعالى بسبب الاعجاز وهذه المسئلة فرع مسئلة اخرى وهي ان العقل آلة لحصول معرفة الصانع بالنظر والاستدلال عند اهل السنة والجماعة فيعرفون الله تعالى بسبب العقل ثم يعرفون الرسول من الله تعالى بسبب الاعجاز وقالت الاشعرية ان العقل ليس آلة لحصول المعرفة فاذا لم يعرفوا الله تعالى بالعقل فان الرسول من الله تعالى يخبرهم عن الله تعالى فيعرفون الله تعالى

بغير الرسول وهذا قول ضعيف وروي عن حماد بن ابي حنيفة رحمهما الله انه سال اباه فقال بمن عرفنا الله تعالى محمد عليه وعلى اله واصحابه الصلوة والسلام ادعهما محمد صلى الله عليه واله وسلم فقال له اباه وما تقول انت فقال الذي يقع في قلبي بانا عرفنا الله تعالى بمحمد صلى الله عليه واله وسلم لانه دلنا على ذلك فقال ابو حنيفه رحمة الله هذا اشطانا انا عرفنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالله تعالى بانه نبي وذلك لان الله تعالى الهدانه واحد وان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله والمعنى في المسئلة وهو ان الكفار لم يعرفوا الرسول حيث انكر وانفيه ولكن يعرفون ان الههم الهاصنا تعابد ليل ان بعضهم اتخذ والاوصنا الهه وبعضهم اتخذ والشمس والقمر والكواكب الهة وبعضهم قالوا هولاء شفعاؤنا عند الله تعالى فثبت انهم يعرفون الله تعالى ولم يعرفوا النبي عليه السلام ان المعجزة والاعجاز من الله تعالى في الحقيقة فيعرفون الرسول من الله تعالى بسبب الاعجاز **القول الثامن في النبي والمتنبي** اجمعت الامة على انه لا يجوز ان يظهر على المتنبي مثل ما للمعجزة لانها للعادة خارجة للطبيعة مثل ان يعجز الناس عن اتيان مثله بوجه من الوجوه وانما قلنا ذلك لان المتنبي لو كان يظهر ما هو معجزة من جميع الوجوه والناس يعجزون عن اتيان مثله من جميع الوجوه فانه يصح عند الناس انه نبي وليس بمتنبي فتزول الشبهة بوجود الشرائط المعجزة باجمعها فيجب على الناس ان يومنوا به لانه ظهرت عندهم الحجة القاطعة الموجبة للعلم قطعا ويقينا من طريق العقل ولو امنوا به لكانوا معذورين لانه لم يبق لله تعالى عليهم حجة لانهم اتوا ما في وسعهم وامكانهم فظهر عندهم انه نبي لو جوب اظهار المعجزة فيوجب هذا وقوع الشك بين النبي والمتنبي فيؤدي الى ابطال الحجة وهذا محال من جميع الوجوه والثاني وهو انه لا يكون للمتنبي معجزة وانما يكون مخرقة والمخرقة لا يكون بتمامها الا فيما له حيل في ذاتها وذلك يكون مقتصرا با وقاتها وصفاتها ولا يجوز من الله تعالى ان يظهر المعجزة على المتنبي بحال من الاحوال فثبت انه لا يجوز للمتنبي معجزة وبرهان واما **القول التاسع في النبي والولي** اعلم بان النبي هو الذي ادعى على الانباء باظهار المعجزة او باخبار الرسول او

بالوحي او بالالهام او بالرؤيا الصالحة وتعليم الاحكام وتنفيذ ذلك هو يعلم قطعا ويقينا
بانه نبي فكل كرامة يظهر على يديه فانه يكون معجزة له على صحة دعواه ما هو ناقض للعادة وغير ذلك
واما الولي فقد اختلفوا فيه قالت المعتزلة بانه لا يجوز ان يكون للولي كرامة خارجة للطبيعة
ناقضة للعادة لانه يكون ذلك مثل المعجزة والاثنى اذا رأى الكرامة من الولي والمعجزة من النبي
فانه يقع له الشك بين الولي والنبي في دعويهما فيكون ذلك الشبهة في النبوة
والله تعالى اجل من ان يشوب حجة في ثبوت النبوة شبهة لا يعرف النبي
من الولي ثم يعذب عباده بترك الايمان مع بقاء الشبهة فيه وقال عامة
الفقهاء من اهل السنة والجماعة انه يجوز ان يكون للولي كرامة خلافا للطبيعة
ناقضا للعادة وكرامة الاولياء لا يورث الشبهة في معجزة الانبياء بل يكون دلائل
على صحة المعجزة لان كرامة الولي تكون معجزة للنبي مانه وتعقبها لمرسل ايامه والذي
يدل على صحة هذا دعوات الكرامة لو لا يجوز اثباتها للاولياء فلا يجوز اثباتها
الانبياء لان النبي قبل الوحي وقبل ظهور النبوة يكون وليا وان كان نبيا عند الله
تعالى ويجوز اثبات الكرامة له قبل ظهور نبوته كما كان لنبينا عليه السلام وكان
لابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء عليهم السلام فقبل الوحي و
النبوة يسمى عند الناس وليا ولو لا يجوز اثبات الكرامة للولي فلا يجوز اثباته
للنبي قبل الوحي فليكن فيه نفي الكرامة عن النبي عليه السلام وهذا محال لان
قبل النبوة قبل الوحي ثابت في علم الله تعالى ونحن على ذلك فيكون في هذا الطعن
الكرامة للنبي والكرامة قبل الوحي مع النبي من مقدمات الوحي والنبوة فيكون
هذا نبوة وليس بولاية الجواب قلنا الاستحالة في هذا اكثر لان الكرامة لو كانت
من خصائص مقدمات النبوة يكون في هذا ايجاب الايمان بالنبي قبل الوحي
لان النبي لو لم يكن له الكرامة بدون النبوة فظهور الكرامة قبل الوحي والدعوى

يعلم يقينا بانه نبي فيجب على الناس الايمان به واجمعنا جميعا على انه لايجب الايمان به قبل الوحي والدعوى فلا يسمى نبيا فيكون وليا عند الناس ونبيا عند الله تعالى ثم ظهوره لكن امته له يكون ظهورا لكرامة للولي على ما بينا واما قوله كرامة الولي يورث شبهة في النبوة قبل الدعوة قلنا هذا لايلزم لان قبل الدعوى لايجب الفرق بين النبي والولي عند الناس ولايجب الايمان قبل الدعوى واذا ادعى فلا يبقى شبهة فلا يلزم ثم الفرق بين النبي والولي من وجوه احدها ان النبي يعلم بانه نبي ويدعي على نبوته والولي لايعلم ولا يدعي والنبي يحكم على معجزاته قطعا ويقينا والولي لايحكم على كرامة على الثبات لانه يجوز ان يكون استدراجا ومعجزة النبي يكون قطعا لنفسه وكرامة الولي يكون معجزة لنبيه ثم النبي يجب عليه الايمان والايتمار بالرؤيا وبالالهام ونحوه والولي لايجب عليه بالرؤيا والالهام

القول العاشر في ان النبي افضل ام الولي

قال اهل السنة والجماعة ان النبي افضل من الولي وان كانت درجته ادون درجات النبوة وقالت المتعشقة من الكرامية انه يجوز ان يكون الولي افضل من النبي وهذا كفر لان الانبياء عليهم السلام خلقوا معصومين مامونين عن خوف الخاتمة ومن قال ان الولي افضل فقد اعتقد انه امن من مكرالله تعالى وقال الله تعالى ولا يامن مكرالله الا القوم الخاسرون وقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم من قال انا في الجنة فهو في النار لهذا المعنى الذي ذكرت لانه لما قال انا في الجنة فقد امن من مكر الله تعالى فقد كفر والكافر في النار والله اعلم

القول الحادي عشر في تفضيل الانبياء بعضهم على بعض

اتفق المسلمون من اهل السنة والجماعة على ان الرسل افضل من الانبياء عليهم السلام والرسل بعضهم افضل من بعض واولوا الكتاب افضل من غيرهم ثم اولوا العزم افضل وافضلهم محمد صلى الله عليه واله وسلم وقال بعضهم لايجوز تفضيل محمد عليه السلام على ادم عليه السلام لان النبي عليه السلام قال انا سيد ولد ادم ذكر تفضيله على اولاده ولم يذكر على ادم عليه السلام

فنقول ان محمدا عليه السلام افضل من بني آدم والاصح ان نقول ان محمدا عليه السلام افضل الخلق جميعا ولا يجوز تفضيل احد عليه من الملائكة والناس اجمعين **القول الثاني عشر في نزع النبوة والولاية** قال اهل السنة والجماعة النبوة لا تزول بالذنب ولا يجوز العزل عن النبوة اصلا وقالت المتقشفة ان النبي يصير معزولا بالذنب وكذلك بالموت وهذا الكفر وقالت الاشعرية ان النبوة لا تزول بالموت وتزول بالذنب وهذا خطأ عظيم لانه لو جاز زوال النبوة بالذنب الزلة لكان الفرق بين الايمان والكفر لان من انكر نبي النبي يصير كافرا وهذا الشخص الواحد اذا كان نبيا يجب الايمان به فاذا عزل عن النبوة يجب الانكار به وبسبب شخص واحد في يوم واحد يجب الانكار والاقرار فيكون في كلا الحالين معذورا وهذا محال وكذلك لو زالت النبوة بالموت انما يزول على معنى انه ليس مبلغ الرسالة في هذه الحالة بنفسه وليس يبين الاحكام على الحقيقة ولو لم يكن نبيا ورسولا الا في حالة التبليغ والبيان يؤدي الى ان يكون هذا الشخص في يوم واحد يعزل عن النبوة عشر مرات واكثر وثبت نبوته في الحال لانه اذا اوحى اليه ربه وهو يبلغ قومه فيكون رسولا واذا فرغ وسكت يصير معزولا بترك التبليغ والقرآن وهذا مما لا يقتضي العقل والحكمة ولان النبوة امر ثابت قبل الوحي من غير الانبياء على ما بينا بعد الوفات لا يزول عنه ولان النوم يقوم مقام الموت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم النوم اخ الموت ثم اجمعنا على انه لا يصير معزولا بالنوم فكذلك بالموت ولان الانبياء قد وجد وابعد الوفات لان العلماء خلفاء الانبياء والعلماء بعد النبي عليه السلام ولان الايمان بالانبياء واجب بعد الوفات كما كان يجب قبل الوفات ثم لو كانت النبوة مما تزول بالموت لكان لا يصح الايمان بقول محمد صلى الله عليه وسلم ويقتضي ان نقول كان محمد رسول الله واجمعنا على انه يصح ايمانه

نعم ما قلنا وكذلك في الاخبار ان نقول اشهد ان محمد رسول الله دلالة حكم النبوة ثابت كحكم الايمان بل اقوى والكلام بالموت لا يزول الايمان عنه ولا يخرج عن كونه مومنا فكذلك النبوة والله تعالى يقول كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فالله تعالى سماهم رسولا بعد الوفات ولا يرضى بالفرق بين الحي والميت في الرسالة نعم ما قلنا ثم الولاية اختلفوا فيه فقال بعضهم ان الذنب يوجب زوال الولاية وقال بعضهم لا يوجب قال بعضهم تزول بالكبيرة ولا تزول بالصغيرة والاصح ان نقول كل ذنب يوجب سقوط العدالة يوجب زوال الولاية لان الفاسق لا يجوز ان يكون وليا لانه لما لم يكن اهلا لسر الناس وهي الشهادة فلا يكون اهلا لسر الله تعالى وهو الولاية ثم الولاية على ضربين ولاية الايمان وذلك لا يزول بالكبيرة ولا الاحسان والامتنان وذلك لا تبقى مع الكبيرة والنبي لا يجوز منه المعصية لا صغيرة ولا كبيرة على ما بينا

القول الثالث عشر في ان المعجزة اذا ثبتت في حق الخاص ثبت في حق العام

اجتمعت الامة على ان المعجزة اذا ثبت في حق البعض ثبت في حق الكل لان المطالبة بالنقض واتيان الامثال للمعجزة انما يكون من جهة المبرزين السابق في العلم والحاذقين من الحكماء والعلماء الراسخ في مثل ذلك الصفة وهم اذا عجزوا عن اتيان مثله ولم يجد وانقضوا ولا فسخوا ولا خللا في المعجزة مع رزانتهم وحذاقتهم وحكمتهم في ذلك فالذي لا يكون اهل التامل والنظر والنقض واتيان المثل فالمعجزة في حقه اولى ولانا لو قلنا لا يوجب الاعجاز في حقه وان لا يكون حجة عليه فانه يحتاج الى المعجزة بكل شخص على حدة فهذا يودي الى ما لا نهاية له لانه لا يمكن حضور الناس كلهم عند النبي لو كان في حالة حيوته ولا بعده وانه لا يمكن ولو كان لا يجب الايمان به على احد اذا لم يرى المعجزة وهذا مما انكر ذلك اليهود والنصارى وسنذكره وكذلك المجتهدون في الدين اذا كانوا في

اهل الاجتهاد من العلماء والفقهاء الراسخ اذا اجتهد وافي شيء ورد الصواب
فانه يجب على الباقين اتباعهم ولو كان المجتهد مبتدعا مخطيا في بعض المسائل
عالا لا يوجب لفسوده الكفر فان اجماعه واجتهاده فيما لم يكن له تهمة في ذلك
معتبرة واذا رأى الصواب فانه يكون كما رأى ويجب على الناس اتباعه ولو كان
خطاء المبتدع يوجب التكفير والفسق فانه لا يكون من اهل الاجتهاد ولا يعتبر
اجتهاده وكذلك اجماع الامة حجة عند اهل السنة والجماعة وانكرت الروافض
والله تعالى يقول وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا ثم شهادة النبي وقوله حجة على الخلق فكذلك قول الامة اذا اجتمعت
من غير تهمة ولا شبهة وجب ان يكون حجة لان الله تعالى وصفهم بالشهادة
على الناس كما ان الذي شاهد عليهم فكذلك الامة شاهدت بعضهم بعضا والثاني
هو ان اجماع الامة حجة في اثبات المعجزة ونقلها فيكون حجة في سائر الاحكام وانما قلنا
ان الاجماع حجة في اثبات المعجزة ونقلها لان الجاهل اذا لم يكن له هداية في الفرق
بين المعجزة والمخرقة فانه يجب عليه الاقتداء والتقليد بجماعة الحاذقين والمبرزين
فاجماعهم على اثبات النبوة يوجب زوال الشبهة عنده ويكون حجة له فكذلك ههنا
فالاجماع والاجتهاد انما يعتبر من اهل العلم والراسخ في الدين ويجب على الاخرين
اتباعهم ومن انكر ذلك فانه يصير كافرا كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فارق
الجماعة شبرا فاقتلوه وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة ثم
قول الامة لما كانت حجة على الكافة فقول الرسول اولى واحرى بكونه حجة

القول الرابع عشر في نصب الشريعتين المختلفتين في زمان واحد

اجتمع المسلمون على انه لا يجوز نصب الشريعتين المختلفتين في زمن واحد وانكرت
اليهود والنصارى وانما قلنا ذلك لانه لو جاز نصب الشريعتين المختلفتين

في زمن واحد فيكون فيه تعطيل الاحكام وتضييع الخلق عن الايمان والاعراض
عن الدين ولان نصب الشريعة الاولى يكون حجة للامة بالاعراض عن الثاني
بان يقول انا اصبنا بالاول واتبعنا فلا نتبع الثاني وانه لا يمكن الجمع بينهما اذا كان
يخالف كل واحد منهما صاحبه ثم الامة تارة لا تقتدي بهذا او تؤمن به في
الاحكام الذي يكون اسهل واتقى وتارة تقتدي بغيره فيما يريد ويسهل عليه
فيكون كفرا في حق الاول وايمانا في حق الاخر لانه لو امن باحدهما يكون فيه اعراض
عن الاخر والاعراض عن الحق يكون كفرا فيؤدي الى ان يكون الشخص الواحد في
ساعة واحدة كافرا ومؤمنا وهذا محال لانه يؤمن باحدهما ويكفر بالاخر وهذا
كفر واما نصب الامامين في زمن واحد هل يجوز ام لا قال بعض الفقهاء بانه
لا يجوز لانه يقع الخلاف بين الامة على ما ذكرنا وقال بعضهم بانه يجوز اذا كانت
بينهما مسافة بعيدة بحيث لا يمكن الخلاف بين الامة وكذلك الامة لو عجزوا
بالاخبار والاستخبار والاجتهاد عن الاول لبعد المسافة فانه لا يمكن الاقتداء
به بجميع الاحوال فيقتدي بالثاني والدليل على صحة ما ذكرنا ان عليا رضي الله عنه
صالح مع المعاوية في الامامة ولو لم يكن جائزا لما صالح معه ولا يرضى باظهار الخطاء في
الدين الا ترى انه لم يرض قبل الصلح فصح ما قلنا والصحيح ان الامام نائب من جهة
صاحب الشرائع لاقامة الاحكام فلا يجوز الا ان يكون واحدا ولان الناس لو عجزوا
عن الاخبار والاستخبار عن الامام لما عجزوا عن نائبه فلا يستقيم كلامه وقال النبي
صلى الله عليه واله وسلم اذا بويع الخليفتين فاقتلوا الاخر منهما فثبت انه لا يجوز
الا ان يكون اماما واحدا واما نصب المذهبين المختلفين في الاحكام والشرائع بالفتوى
مثل اختلاف الفقهاء في المسائل كابي حنيفة وابي يوسف ومحمد وزفر والشافعي ومالك
رحمهم الله تعالى وغيرهم من التابعين هل يجوز ام لا قال بعضهم انه لا يجوز اتباعهم وهو

قول المعتزلة والروافض قال اهل السنة والجماعة كل من افتى بالدين من الفقهاء
واجتهد في مسئلة خلاف من افتى اجتهد قبله انكان ظهر خطاءه بيقين
فانه لا يوجب الاتباع بل يوجب الامتناع له عن ذلك وان لم يظهر خطاءه لم
فانه يجوز الاتباع الا ان الاخذ بالاحوط احرى واحوط مطالبة الترجيح واجب
وانما قلنا ذلك لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم ومعلوم ان الصحابة رضي الله عنهم خالفوا بعضهم
في المسائل بعضا وانما كان ذلك لان كل واحد منهم صاحب النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وتعلم منه الدين والاحكام وبعد رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم كان اقتداءهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبب السماع عن الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم او عن ثقة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما كان في
باب القياس فكل واحد منهم كان مجتهدا او كان من اهل الاجتهاد فكان اجتهاده
اولى من التقليد الى غيره ولهذا وقع الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم
وكذلك الخلاف في الفقه بين الائمة من الفقهاء ثم لا يوجب اليقين لواحد من
الصحابة او من الائمة بالمذهب والاقتداء فيكون فيه الاعراض عن الآخرين
والانكار لهم وهذا لا يجوز ولانا لو قلنا بان المذهب لا يجوز الا ان يكون واحد
فانه يؤدي الى القول ببطلان الوحي والرسالة لان المذهب اذا كان واحدا فانه
يجب ان يكون صاحب المذهب واحدا ويجيب ويفتي بجميع الحادثات والمسائل
لانه لا يجوز الرجوع الى غيره ولكان يجب ان يكون معصوما عن الخطاء والنسيان
والسهو لانه لو اخطاء او سهى فانه يضيق الامر على الناس ويكون فيه كتمان الحق
اذ لا يجوز الرجوع الى غيره وهو اذا اخطاء او سهى فانه لا يظهر الحق ويكون درجته
اعلى درجة من النبوة لان الانبياء عليهم السلام ما كانوا معصومين من الزلة

والسهو وهذا انما لا يجوز عليه الزلة والسهو وهذا محال فثبت انه يجوز لكل من كان
اهل الاجتهاد ان يجتهد ويجيب لمسائل من النوازل والحوادث للخلق ويجوز
للخلق اتباعه ما لم يظهر خطاؤه بيقين ويطلب الصواب والدلائل مذكورة في اصول
الفقه **القول الخامس عشر في صاحب الشريعة** قال اهل السنة
والجماعة ان صاحب الشريعة وهم اولو العزم من الرسل وكانوا ستة نفر اولهم
ادم والثاني نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد على نبينا وعليهم الصلوة
والسلام وقالت المعتزلة والقدرية ان ادم عليه السلام ما كان رسولا وما كان
له شريعة وهذا كفر لان الله تعالى اوحى اليه بواسطة جبرئيل عليه السلام وكلم
معه بلا واسطة وعلمه اسماء الاشياء بلا واسطة ثم امره بالهبوط الى الدنيا وامره
بالطواف والاحكام والمناكحة والقربات واشباه ذلك وكل ذلك كان فريضة
عليه وعلى اولاده والله تعالى اوحى اليه بذلك كله وهو عليه السلام بلغ الى اولاده
وهذا هو حد الرسالة والنبوة والشريعة فادم عليه السلام كان اول الخلق من
الانس ما كان تبعا لغيره في الشريعة فلما امر الله تعالى بالاحكام كانت له شريعة وادم
عليه السلام كان صاحب الشريعة ومن انكر ذلك يصير كافرا ثم صاحب الشريعة
من كان له الوحي والاحكام والامر والنهي الناسخ والمنسوخ من الله تعالى ومن تلقاء نفسه
ايضا بان ينصب الشريعة ويتصرف فيه من رايه واجتهاده ويبين الاحكام وينسخ
من الاحكام من غير وحي ظاهر وذلك ايضا يكون بوحي من الله تعالى كقوله تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم سائر الرسل عليهم السلام كانت لهم الصحائف
والكتب لا انه لم يكن عن امر ولا نهي ولا ناسخ ولا منسوخ من طريق الصريح بل كان فيه
الوعظ والدعاء كما كان في الزبور ونحوه وكان لهم التصرف في الشريعة من تلقاء انفسهم
من الامر والنهي النسخ والنصب وغير ذلك لا الوحي الظاهر جلي من الله تعالى وهم

كانوا اتباعا لصاحب الشريعة الذي كان قبلهم وهم عليهم السلام كانوا اصحاب
الدعوة وما كانوا اصحاب الشريعة واما من قال بان ادم عليه السلام ما كان
الشريعة لانه لم يكن له من الله تعالى كتاب منزل وهذا غلط عظيم لانه وان
لم يكن له الكتاب كان له الوحي لاظهار الاحكام ونصب الشريعة والناسخ و
المنسوخ ولا فرق بين الوحي والكتاب لان كليهما من الله تعالى بل نقول كان لادم
عليه السلام عشر صحائف من الصحف الاولى انزلها الله تعالى عليه وكان فيه
الاحكام ودل بهذا انه كان رسولا وكان صاحب الشريعة

القول السادس عشر في ان صاحب الشريعة قبل الوحي هل يلزم عليه شريعة من قبله

اختلف الناس فيه قال بعض اهل العلم بانه يلزم عليه
وهو قياس قول ابي حنيفة رحمه الله عليه وقال بعضهم انه لا يلزم عليه وهو قياس
قول الشافعي وهذه مسئلة ذكرها في اصول الفقه ان الشريعة من قبلنا هل
يلزمنا ما لم يرد دليل النسخ ام لا قال ابو حنيفة رحمة الله عليه انه يلزمنا وقال الشافعي
انه لا يلزمنا ودليل هذا المعنى قال ابو حنيفة رحمة الله عليه بان من نذر ان ينحر ولده
فانه يصح نذره وكذلك في العبد ويلزم عليه نحر شاة ولان نحر الولد كان شرعا
في حق ابراهيم عليه السلام وخرج من ذلك نحر شاة ولم يظهر دليل النسخ
فكذلك اذا نذر غيره فيجب ان يصح لانه نذر بما هو المشروع ويتعين الشاة
بالنذر كما كان لابراهيم عليه السلام وعند الشافعي رحمة الله عليه هذا النذر
لا يصح والمسئلة موضعها الفروع وانما قلنا انه يجب على رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم قبل الوحي متابعة شريعة من قبله لان قبل الوحي لم يقع له العلم بثبوت
الشريعة له والدليل عليه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني الدعوة
بالايمان والكيفية بالايمان وقلنا اذا كانت شريعة منصوصة مسلوكة على المرشد ولا

له الترك الا بالعذر ولم يتحقق العذر عنده ومن ترك بغير العذر فانه يصير ذا مقتا
ولان عيسى عليه السلام تابع التورية قبل نزول الانجيل فيه فضل ما قلنا وقال الله
تعالى يقول شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقال جل جلاله فاتبع ابيكم ملة ابراهيم
ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تابع الانجيل لا بمعنى انه لم يكن واجبا عليه في الجملة
ولكن انما لم يتابع بمعنى انه لم يبلغه السماع لانه عليه السلام بعث على فترة من الرسل
والسماع في ايجاب الاحكام شرط ثم عيسى عليه السلام بعد نزوله من السماء فانه
يتابع محمدا صلى الله عليه واله وسلم بالاتفاق لانه نسخت شريعته وهو انه رسول
وكان صاحب الشريعة ويكون رسولا بعد النزول الا انه لا يكون صاحب الشريعة ولا
له ان ينصب حكما من تلقاء نفسه الا بوحي من الله تعالى فيكون خليفة محمد صلى الله
عليه وسلم ثم اختلف الناس في امامته بالصلوة قال بعضهم انه لا يجوز له ان يوم الناس
بالصلوة لانه يصير متبوعا وهذا غير جائز بل يصلي هو خلف المهدي رضي الله عنه وقال
بعضهم ان المهدي هو عيسى عليه السلام والاصح انه يصلي بالناس ويوم بالناس
لانه يكون افضل من المهدي وهو اولى بالامامة ولا يصير بالامامة متبوعا في الحقيقة
لان المتابعة بالصلوة لا يوجب المتابعة بالدين والشريعة بل المتبوع في الحقيقة لنا
عليه السلام وعيسى عليه السلام يكون تابعا للرسول عليه السلام فكان كما نقول ان
ابابكر رضي الله عنه صلى بالناس في حال حيوة النبي عليه السلام وهو ما كان متبوعا في
الحقيقة للكل بل يكون تبعا للرسول عليه السلام ويجوز المتابعة في الصلوة وان لم يجز
المتابعة في الشريعة كما كان في زماننا من الفقهاء والائمة ولان عيسى عليه السلام يكون
بمنزلة الفقهاء باداء الشريعة الا انه يكون رسولا نبيا ثم لو فعل ما لا يكون مشروعا في شريعة
محمد عليه السلام فان كان بوحي جديد مقدر موافق شريعة محمد عليه السلام
ناسخ ولا مخالف فانه يجوز والا فلا القول التاسع عشر في نسخ الاديان

والكتب اجمعت الامة والمسلمون على ان النسخ من الله تعالى جائز في الشرائع
والاحكام والكتب وقالت اليهود والمجوس غير جائز وانما قالوا ذلك لان الامر بالشيء
يقتضي كونه مصلحة والنهي عن الشيء يقتضي كونه مفسدة والامر بالحسن والنهي
عن القبيح والله تعالى امر في التورية بالاوامر ونهى بالنواهي وكان ذلك مصلحة فلو نهى
ذلك لو جاز يعني نسخه لكان نهيه قبيحا ومفسدة فيما كان الله تعالى لم يعلم في
الابتداء القبح والفساد وهذا لا يجوز لان الله تعالى حكيم ولا يوصف فعله بالسفه
الجواب قلنا الامر بالشيء انما يكون مصلحة في وقت مخصوص ولا يكون مصلحة
في بعض الاوقات كلها كالاغذية والادوية والكي والفصد فان هذه المعاني تكون
مصلحة في بعض الاوقات ولا يكون مصلحة في جميع الاوقات فان قيل النسخ يكون
رجوعا وبداء وهذا يكون ممن لا يعلم عواقب الامور قيل له لا نسلم انه يكون بداء ورجوعا
بل يكون فيه بيان انتهاء مدة النسخ وتمام الحكم الاول واستينافا لحكم الآخر الا ترى
ان الله تعالى خلق الانسان من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الى ان قال ثم انشأناه خلقا آخر ولا يكون
هذا بداء من الله تعالى بل هو بيان لتمام الحكم الاول واستينافا لحكم الآخر وكذلك يميت الاحياء
ثم يحييهم ثانيا ولا يكون هذا بداء بل استيناف فيما قلنا فان قيل ما الفائدة في النسخ
وهي الابتلاء والرحمة وهذا من ابلغ الفوائد لان الله اراد الابتلاء والله تعالى جعل
الابتلاء في قوم تنبيها وتعريفا على التشديد والكذب وتكليفا عليهم ثم خفف ذلك
عن الآخرين رأفة ورحمة منه وفضلا ثم لما كانت التورية ناسخا لما قبلها من الصحف
والاحكام من شرائع نوح وابراهيم عليهما السلام وكذلك لما جاز نسخ حكم الصحف
بالتورية والانجيل بالقرآن الا ان اليهود انكروا ذلك وقالوا ان قبل موسى عليه السلام
ما كانت شريعة متفرقة عهدة وما كان احد صاحب الشريعة غير موسى عليه السلام
وهذا الكلام محال لانه اخبار اذ الركن شريعة قبل موسى عليه السلام فكذلك جاز

ان لايكون لموسى عليه السلام وفي هذا تعطيل العباد وتضييعهم فاما موسى عليه
السلام كانت له الالواح والصحف قبل التورية ثم نسخ حكم ذلك بالتورية وتلاوته
بالتورية فكذلك فيما نحن فيه ثم النسخ على ثلثة انواع نسخ بعد العلم والعمل ونسخ
قبل العلم والعمل ونسخ بعد العلم وقبل العمل فاما النسخ بعد العلم والعمل جائز
بالاتفاق والنسخ بعد العلم قبل العمل هل يجوز ام لا قال اهل السنة والجماعة انه يجوز
وقالت المعتزلة انه لايجوز قالوا ان الفائدة من الامر هو العمل اذا لم يعمل بعد به فالنسخ
يكون سفها والله تعالى جل جلاله منزه عن السفه الجواب قلنا ان الفائدة قبل العمل قد حصل
وهو القبول والايمان وفائدة القبول والايمان ابلغ من فائدة الايتمار واما النسخ
قبل العلم والعمل قال بعضهم بانه يجوز ويكون نسخا وهو الصلوة الخمسين لامة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم لانه شرع ليلة المعراج خمسين صلواة ثم نسخت
في هذه الليلة وعلمنا لم يقع بذلك فانه يكون النسخ قبل العلم والعمل قال بعضهم
انه لايكون نسخا في حقنا لان قبل وقوع العلم به ما كان مشروعا في حقنا فالنبي
عليه السلام كان عالما بذلك قابلا له فالنسخ له في حقه بعد العلم وقبل العمل
وهذا دليل على النسخ بعد العلم قبل العمل جائز فاما قبل العلم فلا على ما ذكرنا

القول الثامن عشر في نزول القرآن ووحيه

قال اهل السنة والجماعة بان القران منزل من الله تعالى جل شانه على رسوله محمد عليه الصلوة والسلام مكتوب في
المصاحف غير حال ولا موضوع فيه مسموع باسماعنا متلو بالفاظنا والسنتنا
محفوظ بافئدتنا وقالت الاشعرية القران كلام الله تعالى جل شانه معنى في الذات قائم
به لاينفك عنه غير منزل ولا مكتوب ولا مسموع ولا محفوظ وهذه المسئلة
فرع لمعرفة حد الكلام وقالت الاشعرية الكلام معنى في الذات لاينفك عنه
وقال اهل السنة والجماعة حد الكلام ما يعبر عن التكلم والقراءة فالكلام صفة

المفهوم المعنى واما قوله ان الكلام معنى في الذات خطاء لان ذلك المعنى لا يخلو
اما ان يكون غيرا للذات او يكون هو الذات فان قال غيرا للذات فقد ثبت حدث
القرآن وان قال هو الذات فقد انكر الصفات وان قال لا هو ولا غيره فقد بطل
قوله معنى في الذات ولان الله تعالى قال نزل به الروح الامين على قلبك وقوله
انا انزلناه قرآنا عربيا فقال ابو يوسف ناظرت ابا حنيفة رحمهما الله تعالى في
القرآن في ستة اشهر حتى استقر رأيي ورأيه على ان القرآن كلام الله تعالى ووحيه
وتنزيله غير مخلوق ولو قلنا ان القرآن غير منزل فما انزل جبرئيل عليه السلام
وما سمع محمد عليه الصلاة والسلام فانه لا يكون كلام الله تعالى وهذا غير صحيح ولانا لو
قلنا ان الكلام غير منزل والمفهوم من القرآن والتلاوة ليس بكلام والمسموع
ليس بكلام الله تعالى فانه لا يصح منه الامر والنهي ولا يلزم على احد شيء من الاحكام
لان ما انزل به جبرئيل عليه السلام لم يكن كلام الله تعالى وما سمع محمد صلى الله
عليه وآله وسلم لم يكن كلام الله تعالى وما سمعت الامة عن محمد صلى الله عليه وسلم
لم يكن كلام الله تعالى فلا يلزم عليهم الحجة لان الحجة هو كلام الله تعالى وخبره اياه فاذا
لم يكن هذا الكلام الله تعالى فلا يلزم الحجة على احد ولا يجب الايمان والاحكام وهذا
محال فثبت ان الكلام هو المعنى المفهوم ثم يفهم ذلك المعنى بالقراءة والكتابة
والسماع والحفظ ولو قرأ بالف لغات او كتب بالف مصاحف فانه يكون واحدا
لانه يفهم من جميع اللغات والكتابة معنى واحدا او مفهوما واحدا فصح ما قلنا
ثم التنزيل لا يوجب الانفكاك لان القرآن ليس بشيء منقول حتى ينقل من
موضع الى موضع بل هو كلام مفهوم وذلك مما لا يجوز تنزيله وكتابته وهذا
كما نقول بان من كتب على كتاب او على لوح الف دينار فان الدينار لا ينتقل من
موضع الى موضع ولكن يفهم ويعلم من الكتابة ولهذا المعنى قلنا انه مكتوب في

في المصاحف غير حال فيه كالدنانير مكتوبة في القرطاس غير موضوع فيه المقول

التاسع عشر في ان القران ما هو قال اهل السنة والجماعة القران كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال بانه مخلوق فهو كافر بالله تعالى وقالت النجارية والكرامية القران حادث وقال بعضهم محدث وقالت المعتزلة والروافض ان القران مخلوق والله تعالى ليس متكلما بالقران ولا بكلام غير القران والله تعالى ما كلم موسى وما كلم جبرئيل بل الهمهم جبرئيل كما اراد الله تعالى وهكذا روي في رواية عن الشافعي رحمة الله عليه وقال بعضهم ان جبرئيل عليه السلام نظر في اللوح المحفوظ وجاء بالقران من اللوح والله تعالى ليس له كلام ولا تكليم بل نقول ان القران كلام الله تعالى بسبب الاضافة كناقة الله وبيت الله واما الجهمية توقفوا فيه واما الحنابلة واصحاب الظواهر قالوا ان القران والقراءة والكلمة والحرف والصلوة غير مخلوق وهذا الكفر واما من قال ان القران حادث قلنا هذا لا يصح لان القران لو حدث فاما حدث باحداث الله تعالى او بغير احداثه فان حدث باحداث الله تعالى فانه يكون محدثا ولا يكون حادثا وان حدث بدون احداث الله تعالى يقتضي القول بنفي الصانع لانه لما جاز ان يحدث القران من غير محدث جاز للعالم وسائر الاشياء ان يحدث من غير محدث وهذا محال والثاني وهو ان القران لما حدث انما حدث في ذات الله تعالى او في غير ذاته وان حدث في غير ذاته فانه لا يكون كلام الله تعالى ويكون مخلوقا وان حدث في ذات الله تعالى هل كان مريدا مختارا بحدوثه ام لا فان قال حدث باختيار الله تعالى وبارادته فانه يكون محدثا ولا يكون حادثا لان ارادة الله تعالى بحدوث شيء يكون احداثا وان حدث بدون اختيار الله تعالى فانه يكون مكرها مجبورا بحدوث القران فيه والمجبور لا يكون الها فثبت ان هذا غير صحيح واما من قال انه محدث

فانه لا يصح لانه جوز اضافة المحدثات الى الله تعالى وحدوث الاشياء في ذات الصانع وذات
الله تعالى لا يجوز ان يكون محلا للحوادث ولانه لو جاز ان يكون محل الحوادث
واحد لجاز ان يكون محلا للحوادث لجميع المحدثات فالتكوين والتعيير هذا هو حد الجوهر
والعرض المخلوق ومن وصف الله تعالى بهذه الصفة فانه يصير كافرا وقالت المعتزلة ان القرآن مخلوق
لانه كلام والكلام لا بد له من التكلم والحروف والبداية والنهاية والله تعالى منزه عن ذلك
الجواب قلنا الكلمة تقطيع الاصوات والحروف وحركة الاعضاء بالاصوات والكلام بدون
هذه الاشياء كلاما لان الكلام المعجز الذي يعم والدليل عليه قوله تعالى قال لموسى اني انا
ربك فاخلع نعليك وقوله تعالى اني انا الله رب العالمين وقوله تعالى اني انا الله لا اله الا هو العزيز الحكيم
فلو كان الكلام هو الصوت والحروف فهذا الكلام لا يكون كلام الله تعالى والمتكلم بهذا الكلام
يكون غير الله تعالى فدعوى الربوبية كان من غير الله تعالى وتصديق موسى عليه الصلوة والسلام
له كان كفرا ومن اعتقد هذا يصير كافرا وكذلك النبي عليه الصلوة والسلام قال اعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق فلو لم يكن كلام الله تعالى ويكون مخلوقا فالاستعاذة به يكون كفرا وهذا امر ولان
الله تعالى قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان وعلمه البيان فالله تعالى فرق بين التعليم والتخليق ذلك
لا يكون مخلوقا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق
يجيء في آخر الزمان ناس يقولون ان القرآن مخلوق فعليهم لعنة الله تعالى والملائكة والناس اجمعين
فان قيل ان الله تعالى قال انا جعلناه قرآنا عربيا والجعل هو التخليق قلنا لو كان الجعل بمعنى التخليق
في جميع الوجوه يؤدي الى الكفر لان الله تعالى قال وجعلوا له من عباده جزءا ومن يعتقد
بان الجعل ههنا بمعنى التخليق فانه يصير كافرا واما قوله بان الله تعالى كلم الله موسى
وآدم وجبريل ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم فهذا كذلك لان الله تعالى قال
كلم الله موسى تكليما فالتكليم على وزن التفعيل يوجب التأكيد والتخليق وهذا ان ومن انكر
فانه يصير كافرا ولو ان الله تعالى لم يكن متكلما فان دعوى الربوبية والامر والنهي كان من غيره تعالى

وهذا مح لانه تعالى يقول لو كان من غير عند الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فان قيل ان الله تعالى لو كلم
انما كلم من غير صوت ولا حرف وجبرئيل عليه السلام لا يمكن ان يسمع ويفهم من غير صوت ولا حرف
الجواب قلنا الله تعالى كلم موسى من غير حرف ولا صوت واسمع جبرئيل عليه السلام بالحروف والصوت
والصوت والحرف يكون مخلوقاً وهذا لا يكون مح لانه نقرأ كلام الله تعالى وقرأتنا بالحروف والصوت
مخلوق والمقرو كلام الله تعالى غير مخلوق والله تعالى قال من الشجرة ان يا موسى فالله تعالى خلق في الشجرة
صوتاً وحرفاً وكلم موسى عليه الصلوة والسلام واسمع كلامه بالصوت والحروف من الشجرة فلما جاز
بواسطة الشجرة وبواسطة جبرئيل عليه السلام جاز بواسطة اخرى وجاز ايضاً بلا واسطة والله تعالى
يقول وكلمه ربه وهذا نص في الباب وان الله تعالى قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً يعني الانبياء عليهم السلام
ومن وراء حجاب يعني آدم وجبرئيل ومحمد عليهم الصلوة والسلام والدليل عليه قوله تعالى فانه نزله على قلبك
باذن الله يعني جبرئيل عليه السلام نزله على قلبك اي تلاوته على قلبك بامره تعالى وهذا كله نص ولا فرق
عند اهل السنة والجماعة في قدم الكلام والتكليم والتكلم وقالت الاشعرية ان الكلام قديم والتكليم
والتكلم حادث ومحدث وما سمع جبرئيل كان تكليماً وتكلماً وما كان بكلام وهذا غير صحيح
لان التكلم لا يكون خالياً عن الكلام لان المعنى الذي يفهم من التكليم فهو كلام على الحقيقة ثم
قال فقهاؤنا رحمهم الله بان الكلام يجوز ان يكون كلاماً من غير التكليم والتكلم فالتكليم والتكلم لا يكون
من غير الكلام للمعنى الذي ذكرنا واما من قال ان الحروف والكلمة ليس بمخلوق فهذا يؤدي الى الكفر
لان الحروف والكلمة يحتاج الى الصوت والاعضاء لان المخارج للحروف وهو الاعضاء كالشفة
واللسان والحلق والحنك فانه يكون تشبيهاً للصانع بالمخلوقين وهذا كفر بلا خلاف وان الاصح
نقول ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وليس له حرف ولا صوت ولا كلمة ولا آية ولا سورة ولا
تقطيع ولا تفصيل ولا بداية ولا نهاية وكل ذلك يرجع الى القاري فقراءة القاري بالحروف
والصوت واللفظ والآية والسورة والنظم والتكلم والتقطيع والحد والنهاية والابتداء والا
نتهاء وكله حكاية بيان عن معنى كلام الله تعالى وبيانه والقرآن كلام الله تعالى من غير الحكاية

فان قيل ان الله تعالى قبل الخلق هل كان متكلما ام لا قال بعضهم كان متكلما وقال بعضهم ماكان متكلما ولا غير متكلم والاصح ان نقول لا يجوز الزيادة والنقصان في صفات الله تعالى لما جاز ان يكون متكلما في الحال فكذلك جاز ان يكون متكلما لم يزل اذ لا فرق بين ان يكون متكلما في ذات الله تعالى وبين ان يكون متكلما في صفات الله تعالى فيجوز اثبات الصفات قبل الخلق

القول العشرون في القراءة السبعة

اجتمعت الامة على ان قراءة القرآن بالقراءة السبعة جائزة سواء قرء في الصلوة او خارج الصلوة لان النبي عليه الصلوة والسلام قال انزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف اي على سبعة قراءة ولان قراءة السبعة نقلت الينا نقلا متواترا ومن انكر واحدة منها يصير كافرا فان قيل ان الله تعالى تكلم بالقرآن بقراءة واحدة او بالقراءة السبعة قلنا ان الله تعالى تكلم بالقرآن من غير قراءة والله تعالى متكلم لا بعربية ولا سريانية ولا بلغة من اللغات لان اللغة يحتاج الى حرف وصوت والله تعالى منزه عن ذلك فكلامه ليس بعربي ولا فارسي ولا بسرياني وكلامه احد لا يقتضي التعداد ولا يوجب اللغات وهو متكلم بكلام واحد وكلامه صفة له ما جبرئيل عليه السلام انزل الكلام على كل نبي بلسانه بامر الله تعالى وانزل القرآن على سبعة قراءة والدليل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قراء واحد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقراءة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هكذا انزل ثم قراء واحد بقراءة اخرى فقال عليه الصلوة والسلام هكذا انزل واجمعت الامة على قراءة السبعة بالنقل والعقل فصح ما قلنا واما الروايات التي خارجة عن السبعة وذلك الضا روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانها لم ينقل نقلا متواترا فروايته في حد الآحاد وكلام الله تعالى لا يثبت بالخبر الواحد ومن انكر ذلك لا يصير كافرا ولو كانت الرواية معروفة فله يجوز وان كانت شاذة فلا يجوز هذا عند الفقهاء يجوز قراءة القرآن باي قراءة وباي لغة يجوز بشرط الاعجاز والمسئلة موضعها اصول الفقه

القول الحادي والعشرون في جمع القرآن

قال اهل السنة والجماعة الجمع والترتيب الذي ثبت في القرآن اجمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو امام الامة في القرآن وقالت الروافض كان الامام في القرآن ما اجمعه علي بن ابي طالب رضي الله عنه

جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه انما بدأ بذلك ابوبكر الصديق رضي الله عنه وكان من سنتين وكان
مشغولا بالقتال فلم يتممه الا قليلا ثم عمر رضي الله عنه جمع بعضه وكان مشغولا بفتح العجم ثم عثمان رضي الله عنه
جمعه واتمه واظهر ذلك قال انكم اختلفتم في القرآن ومن بعدكم اشد اختلافا ولم ينكر عليه احد من
الصحابة رضي الله عنهم وكان بمشهد علي رضي الله عنه واتفق علماء الصحابة وعلي رضي الله عنهم على ذلك واتفقت المسلمون
من بعد الصحابة واجمعوا على ذلك محل الاجماع ومن انكر الاجماع فانه يكفر وروي ان عليا رضي الله عنه لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جلس في بيته اياما ولم يخرج فرآه ابوبكر رضي الله عنه فقال ما لك قد اعتزلت عنا قال لكني
جمعت القرآن على الترتيب الذي انزل فقال ابوبكر رضي الله عنه اظهره فقال علي رضي الله عنه لا يصلح الا اظهارها واجمعتم
فثبت ان مصحف علي رضي الله عنه يتفق عليه الصحابة والمسلمون رضي الله عنهم فلا يكون ابهاما في القرآن

الباب السابع في معرفة الايمان وفيه احد عشر قولا القول الاول في العارفين بالله على الحقيقة

قال المهتدي ابوشكور السالمي رحمة الله عليه اعلم ان العارفين بالله يعرفون الله
تعالى على الحقيقة وهم كاملون في معرفته من غير درك ولا احاطة وانما اراد بذلك معرفة ذاته لان المعرفة على
ضربين معرفة الذات ومعرفة الصفات واجمعنا على انه لا يجوز البخس والنقصان في معرفة ذاته واما معرفة
الصفات في على ثلثة اضرب منها ما هو من خصائص صفات الربوبية ولا يجوز نفيه من الله تعالى بحال من الاحوال
وهو ان الذات لا يصلح ان يكون المعبود دون هذه الصفات فانه لا يجوز البخس والنقصان في
معرفته وصفاته ثبت بالنص والنص لا يوهم خطاء ولا يوجب تشبيها فانه لا يجوز البخس والنقصان
فيه لان النص يوجب العلم قطعا ويقينا واما الصفات التي تثبت بالنص وبالخبر ولكن النص لا يوهم
خطاء ولكن يوجب تشبيها قال عامة الفقهاء انه لا يجوز التحير فيه بل يوجب الايمان بكلام الله تعالى
على ما اراد الله تعالى وهذا مما لا يوجب التحير والشك وهو الاصح وقال بعضهم يجوز التحير والشك فيه
وهو الاصح وروي عن بعض المتقدمين انه قال التحير في الذات كفر والتحير في الصفات توحيد وهو
والتحير في الذات كفر [illegible] الاثبات لان من تحير وشك في اثبات ذاته يصير كافرا واما
والتحير في الصفات توحيد [illegible] على المعنى الذي ذكرنا وقالت

الاشعرية حقيقة المعرفة الحيرة والعجز عن المعرفة

لانه لا يقع الادراك والاحاطة بالمعرفة فلا يمكن حقيقة المعرفة

وكماله وقال بعض المبتدعين وهم المتصوفية انه لا يصلح المعرفة ما لم يتصور في قلبه صورة ويتعبد له

ويكون الصورة في مواجهة وهذا كفر وروي عن محمد بن الحسن رحمة الله عليه انه قال لا يقع الفرق بينهما اذا كان

يصور صورة في الظاهر ويعبدها وبين ما اذا كان يصور صورة في الباطن ويؤمن بها لان الله تعالى

معلوم بعلمنا وليس بمعقول بعقلنا لان العقل يوجب الوهم والخيال والصورة حتى يقف عليه والله تعالى

خالق ذلك الوهم والصورة ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفكروا في الصفات ولا تفكروا في

الذات لان التفكر في الذات يوجب الماهية والكيفية ومن اعتقد ذلك يصير كافرا فان قيل ما هو

وكيف هو قلنا هذا سوال محال والاعتقاد به كفر لانه هو الذي لا ماهية له ولا كيفية له فان قيل

ما المعرفة قلنا التمييز بين المحدث والقديم وقال بعض الناس معرفة الصانع انما يصح بعد معرفة النفس

على الحقيقة وهو الروح ومن لم يعرف روحه ونفسه لا يجب عليه معرفة الصانع وهذا كفر وقال

بعضهم ما لم يدرك الجوهر ولا يحاط لا يصلح للمعرفة وهذا كفر لان الادراك والاحاطة انما يتصور على

المحدود المكون المتغير والله تعالى متعال عن ذلك ولهذا المعنى قلنا انه لا يجوز ان يقال انه لا يدرك

كيفيته او قال انه لا يدرك ماهيته او قال انه لا يدرك كميته لان هذا مما يوجب الاعتقاد على جواز

الماهية والكيفية عليه هذا كفر وكذلك لا يجوز ان يقال انه لا يدرك كيفية سمعه وكيفية بصره للمعنى الذي

ذكرنا والصحيح ان يقال ان الله تعالى ليس له كيفية ولا لمية ولا ماهية وكذلك يعلم انه ليس لصفاته كيفية

وافتى بعض مشايخنا رحمهم الله انه لا يجوز ان يقال بالفارسية خدا بي پا نيست با دست نيست با چشم نيست

با زبان نيست واشباه ذلك لان هذا اللفظ يوهم الخطأ لان في العادة من يكون اعمى يقال لا عين له

وكذلك للاشل يقال لا يد له وللزمن يقال لا رجل له والاصح ان نقول بان الله تعالى بصير بلا آلة وسميع

بلا آلة وساير الصفات هكذا او لا يثبت الصفات ثم ينفي التشبيه وكذلك لا يجوز ان يقال ان الله تعالى

ساقينا ومضيفنا لانه يوهم المشابهة والمشاكلة ولان الخلق كلهم اضياف الله تعالى ارحم ولا يقع

الفرق بين ان يرزق العباد ويطعمهم ويسقيهم في الدنيا وبين ان يرزقهم ويطعمهم ويسقيهم في الجنة اذ الكل من الله تعالى والله تعالى يقول وهو يطعم ولا يطعم وقال جل جلاله خبرا عن ابراهيم عليه السلام يطعمني ويسقين وقال جل جلاله وسقاهم ربهم شرابا طهورا والفرق بين الاطعام والاسقاء بين الجنة والدنيا ان يكون في الدنيا بواسطة من الآدميين بحيث يرى وفي الجنة يكون بواسطة بحيث لا يرى وربما يكون بلا واسطة فالاطعام والاسقاء من الله تعالى في كلا الحالين

القول الثاني في الاستدلال والتقليد

قالت المعتزلة الهداية والفضل من الله تعالى للعباد وهو الآيات الدالة على اثبات الصانع ووحدانيته وليس لله فضل وهداية غير هذا مثل الاهتداء واللطف وانشراح الصدر وقال اهل السنة والجماعة بان لله تعالى فضلا وهداية ولطفا وانشراحا لقلوب العارفين بالنظر عند الاستدلال وقال بعض المتصوفة لا سبيل على الاستدلال في معرفة الصانع لان الاشياء انما تعرف بالصانع ومن المحال ان يعرف الصانع بالاشياء وقالوا بان الله تعالى يجذب قلوب العارفين واسرارهم ويهديهم الى معرفته من غير الاستدلال وسئل الشبلي رحمة الله عليه بم عرفت ربك فقال عرفت الله تعالى بالله لولا هو لما عرفته والدليل على ان المعرفة تحصل بالاستدلال قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقوله تعالى وهديناه النجدين اي سبيلين وسئل عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه بم عرفت ربك فقال بفسخ العزائم ونقض الهمم وسئل نوح رحمة الله عليه بم عرفت ربك فقال بخروج الجنين من بطن امه بصورة حسنة فعلمت انه ليس من لحم ولا طبع ولكنه من تقدير صانع وسئل عن حاتم الاصم رحمة الله عليه بم عرفت ربك فقال بوجود الاثر في كل شئ فالاستدلال بالآيات الدالة سبب لحصول المعرفة بفضل الله تعالى وهدايته وهو الاصح فالتقليد ضد الاستدلال وحد التقليد اخذ قول الغير من غير دليل وقال بعضهم التقليد متابعة الغير بالفعل او بالقول من غير دليل ثم المقلد في المعرفة والايمان هل يكون مؤمنا ام لا قالت المعتزلة والاشعرية ان المقلد لا يكون مؤمنا وقالت المتعشقة من الاداء ان المقلد يكون مؤمنا وقال اهل السنة والجماعة بان المقلد اذا كان له التصديق يكون مؤمنا وقال الشيخ المتكلم ابو شكور السالمي رحمة الله عليه رأيت بخط القاضي الامام الاجل شيخ الاسلام

امام الائمة ابي سعيد الخليل بن احمد بن اسمعيل السنجري رحمة الله عليهم بلخي جوابا للفتوى ان المقلد في الايمان هل يكون مؤمنا او ذكر علة وقال فلم يقلد احد في معرفة الصانع خالقه والآيات الدالة على المعرفة في اثبات الصانع قائمة كالسماء والارض والقمر والشمس والليل والنهار وتاثيرة في الاشياء كلها دليل على اثبات الصانع ووحدانيته وقالت المعتزلة بان التقليد في الايمان لا يجوز والمقلد ليس بمؤمن وحد التقليد عندهم ان كل مسئلة يجب الايمان من الاحكام والشرائع ومعرفة الصانع والرسل ونحوه مما يجب ان يعرف ذلك بالدليل والحجة وذلك منه من غير شبهة حتى تخرج من التقليد ولهم اصول في مذاهبهم وخمس مسائل تسمى باصول الخمس فمن لم يعرف ذلك لا يكون مومنا عندهم منها مسئلة التوحيد ومسئلة العدل ومسئلة البين ومسئلة الوعد ومسئلة الوعيد واما مسئلة التوحيد قالوا ان القرآن مخلوق وليس لله صفات لان الصفات غير الله تعالى وغيره لا يكون قديما ولا يكون خالقا فيكون مخلوقا ومسئلة العدل قالوا بان العدل من الله تعالى ان لا تقتضي الشر لا يريده ولا يخلق لانه لو اراد ذلك ويخلقه ثم يعذب فاعله لا يكون عدلا منه ومسئلة البين قالوا ان المؤمن اذا ارتكب كبيرة فانه يخرج عن الايمان ولا يدخل في الكفر فيكون بين الحالين ومسئلة الوعد والوعيد وهو ان الثواب والعقاب واجب على الله تعالى عندهم فان وعد ثوابا او وعد عقابا فلا يجوز ان يمنع ذلك ولم يرد ذلك لا يكون عدلا عندهم هذه اصول الخمس لم يعلم ذلك ولم يعتقد لا يكون مؤمنا عندهم ويكون مقلدا ولهذا المعنى قال اهل السنة والجماعة ان المقلد يكون مؤمنا لان كل احد لا يمكن ان يخرج عن حد التقليد اذا كان التقليد هذا وقالت الاشعرية ان العبد يخرج من حد التقليد اذا عرف الله تعالى بجميع صفاته بالدليل والحجة ويمكن البيان عنه وقالت الكرامية من قال لا اله الا الله ولم يعرف الله تعالى ولم يعلم الصانع من المصنوع ولم يعتقد ذلك فانه يكون مومنا عندهم وهو التقليد المحض ولهذا المعنى قال فقهاءنا من اهل السنة والجماعة ان يقول الفرد ليس بايمان وان المقلد اذا كان له التصديق يكون مؤمنا وان لم يكن له التصديق لا يكون مؤمنا والدليل على ان المقلد المحض ليس

يومن عند اهل السنة والجماعة لانهم شرطوا التصديق لصحة الايمان والتصديق لا يكون بدون المعرفة والمعرفة لايكون بدون الاستدلال هذا هو المعنى بما اشار اليه الشيخ الاسلام الخليل بن احمد السنجري رحمة الله عليه فاذا عرفت ان له صانعا وللعالم صانعا خرج عن حد التقليد وصورة المسئلة اذا سئلت من خلقك فتقول الله تعالى ويقول من خلق السموات والارض فتقول الله تعالى فانه لا يكون مقلدا ويصير ايمانا ولو قال لا ادري ومع ذلك يقول لا اله الا الله فانه لا يكون مؤمنا عند اهل السنة والجماعة وقالت الكرامية انه يكون مؤمنا وذكر محمد بن الحسن رحمة الله عليه مسئلة في جامع الكبير تدل على صحة ما ذكرنا وهو ان المرأة اذا لم تعرف صفة الايمان والاسلام قال محمد يفرق بينهما وبين زوجها وبيان ذلك اذا وصف الايمان والاسلام والدين بين يديها فلو قالت هكذا امنت وصدقت فانها تخرج عن حد التقليد ويجوز نكاحها ولو قالت لا ادري او قالت ما عرفت فلا يجوز نكاحها وقال بعض الفقهاء ينبغي ان يوصف الاسلام بين يديها ثم تارة تذكر صوابا وتارة تذكر خطاء فلو انها علمت الخطاء من الصواب باسمه فان نكاحها جائز والا فلا وقال بعض الفقهاء التقليد الصحيح الذي هو ايمان عند اهل السنة والجماعة وهو ان الناس تلفظوا كلمة الشهادة والاذان ولا يعلمون تفسيرها ويعرفون الله تعالى بالخير والتقليد من حيث الصنع والتاثير ويعتقدون صحة الاسلام ويعلمون ان دين الاسلام خير الاديان ولكن لا يعلمون وصف ذلك باللسان فانهم يكونون مؤمنين عند اهل السنة والجماعة وروي ان حماد بن ابي حنيفة رحمهما الله سال اباه عن هذه المسئلة فقال ابو حنيفة رحمه الله هو عالم بنفعه وجاهل باسمه هذا كما ان في احدهما عسل والاخر سم وكان رجل لا يعرف اسمهما ولكن يعلم ان العسل خير من السم فانه لما لا يضر لو ان رجلا وصف عنده الايمان وشرائطه فاعترف فانه يكون مؤمنا ولو قال لا ادري لا يكون مومنا

القول الثالث في ركن الايمان

اعلم ان الناس تكلموا في ركن الايمان وشرائطه ووصفه وحكمه قال بعضهم ان ركن الايمان المعرفة بالقلب لا غيره وهو قول جهم بن صفوان وقال بعضهم ان ركن الايمان الاقرار الفرد بدون الاعتقاد وهو قول الحشوية والمتفشقة من الكرامية وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان وهو قول

رحمة الله عليه وقال البعض ركن الايمان اقرار باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان والتجا عن الكبائر والصغائر وهو قول الخارجية والحرورية والاصح ان نقول ان ركن الايمان الاقرار باللسان والتصديق بالقلب هو قول ابي حنيفة رحمة الله عليه وروي عن ابي حنيفة رحمة الله عليه انه قال الناس في الايمان على ثلثة مراتب احدهم مؤمن عند الله تعالى وكافر عند الناس وهو ان يعرف الله تعالى حق المعرفة ويعتقد التوحيد والدين ويتبرأ عن الكفر ولكن لم يظهر الاقرار منه او لم يعلم كيفية الاقرار ويظهر الكفر تقية فهو مؤمن عند الله تعالى وكافر عند الناس الثاني كافر عند الله ومؤمن عند الناس وهو من اقر بلسانه ولم يعتقد بقلبه فانه يحكم باسلامه ظاهرا ويكون كافرا عند الله تعالى والثالث من اقر بلسانه واعتقد بقلبه فهو مؤمن عند الله وعند الملائكة والناس اجمعين واما من قال ان الايمان هو المعرفة بالقلب دون الاقرار باللسان وقال انه اذا عرف ربه لا يضره المعصية وان شتم ربه وكما لا ينفع الاقرار بدون المعرفة بالقلب لا يضره الانكار مع المعرفة الجواب قلنا ان الله تعالى شرط الاقرار مع المعرفة بدليل قوله تعالى فاثابهم بما قالوا وقوله مما عرفوا من الحق وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة شرط الاقرار مع المعرفة ولان المعرفة المحضة لا يكون ايمانا والعياذ بالله وهو ان ابليس قد عرف الله تعالى حق المعرفة ثم لما وجد منه الكفر باللسان صار كافرا وقال الله تعالى يقول الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ثم المعرفة مع الانكار او من غير الانكار لا ينفع في الدنيا ولا في الاخرة ولانه لا يكون ايمانا فقال جل جلاله يكتمون الحق وهم يعلمون فصح ما قلنا واما من قال ان الايمان هو الاقرار الفرد فهذا يؤدي الى الكفر لان الله تعالى يشهد بابطال ايمان المنافقين حيث قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وهو قد حكم بصحة ايمانهم وهذا كفر والله تعالى شرط الاعتقاد مع الاقرار بدليل التي ذكرنا ولو قال ان ايمان المنافقين ما كان ايمانا ولكن يكون احدهم يكون مؤمنا بالاقرار بحيث لم يكن له اعتقاد الفرد فانه لا يكون كافرا ولكن يكون مخطيا مبتدعا لانه خالف النص والخبر ولو قال بان المراد من هذا ان ايمانه يصح في احكام الدنيا حتى انه لا يقتل ويجري

عليه احكام المسلمين ولا يصح في احكام الآخرة فهذا يصح ونحن به نقول واما من قال بان الايمان هو الاقرار باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان احتج بقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة فان الله تعالى ذكر الاخلاص والصلوة والزكوة ثم قال وذلك دين القيمة فسماها دينا بعد وجود الشرائع دل انها من الايمان وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الايمان فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم المعرفة بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وهذا نص في الباب الجواب عن الآية قلنا ان معنى قوله ليعبدوا الله اي ليوحدوا الله تعالى وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال كل عبادة في القرآن بمعنى التوحيد وان الله تعالى سماهم مسلمين قبل اتيان الصلوة حيث قال حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة اخبرات هذا من فعل الموحدين ونحن كذا نقول وذلك دين القيمة يرجع الى قوله ليعبدوا الله والدليل عليه انه لو اراد الشرائع لكان يقول وتلك دين القيمة والذي يدل على هذا ما ذكر في قصة يوسف عليه الصلوة والسلام قال ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم والمعنى فيه وهو انا لو قلنا ان العمل لو كان من الايمان لكان يوجب ان يكون المرء بعض ايمانه بمكة وبالمدينة وبالعراق لانه يحج بمكة ويصلي بمدينة وبالعراق ويبني الرباط والمساجد والقناطر في بلاد شتى ومن المحال ان يكون الايمان في موضع والمؤمن في موضع آخر واما الجواب عن الخبر قلنا المراد بقوله العمل بالاركان اي من شرائع الايمان ولم يرد به شرائط الايمان لان العمل لو كان من شرائط الايمان كان لا يصلح الايمان بدون العمل واجمعنا على ان الايمان يصح بدون العمل دل انه من شرائعه وليس من شرائط وتحقيق هذا قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة سماهم الله تعالى مؤمنين ثم امرهم باقامة الصلوة قبل اتيان الصلوة فصح ما قلنا واما من قال ان الايمان الاقرار باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالاركان والاجتناب عن الكبائر قالوا ان من ارتكب كبيرة يخرج عن الايمان واحتجوا بقوله تعالى ولئن اطعتموهم انكم لمشركون وقال

جل جلاله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر الشارب حين يشرب وهو مؤمن وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس الفرق بين العبد والكفر الا ترك الصلوة ولان ابليس كفر بترك سجدة واحدة ومن ترك الصلوة كلها اولى الجواب عن قوله تعالى ولئن اطعتموهم انكم لمشركون قلنا اراد به الاطاعة في الشرك لانهم كانوا يقولون انا ما كل الميتة لانها ذبيحة الله تعالى فذلك احل واطيب فنزل الله تعالى ولئن اطعتموهم انكم لمشركون واما الجواب عن قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قلنا روي عن سعيد بن المسيب انه قال كان هذا في الابتداء ثم نسخ بقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء والثاني اللفظ الخبر والمراد به النفي واما الجواب عن الخبر لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن قلنا كذلك اي ليس هو مؤمن آمن من العذاب والثاني هذا الخبر منسوخ بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لابي الدرداء رضي الله عنه اخرج وناد في الناس من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال ابو الدرداء وان زنى وان سرق فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان زنى وان سرق ثلثا واما قوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر قلنا اراد به كفران النعمة لا الكفر بالله تعالى وهذا كما ذكر في قصة سليمان عليه السلام انه قال ليبلوني أأشكر ام اكفر اراد به كفران النعمة لان الكفر من الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يتصور فثبت انه اراد به كفران النعمة لا الكفر بالله تعالى والثاني نقول انه لترك مستحلا لانه يكفر واما قوله ان ابليس كفر بترك سجدة واحدة قلنا ان ابليس ما كفر بترك السجدة وانما يوجب الكفر منه للاستكبار والاباء والاعجاب ولانه نسب الله تعالى بالجهل حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين يعني انه لا يجوز من الحكمة ان تامرني ان اسجد له وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه قال في قوله خلقتني من نار وخلقته من طين تحت هذا دعوى الربوبية الدليل عليه ان الكبائر لا يوجب سلب الايمان في قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها قوله ومن كفر بالطاغوت يعني تبرأ عن الاوثان ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها قال ابن عباس رضي الله عنه لا انفصام لها سوى الجنة ولو كان يكفر بالكبيرة لما كان استمسك

بالعروة الوثقى وقوله تعالى توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فالله تعالى امرهم بالتوبة والتوبة انما تجب
من الكبيرة عندكم ثم سماهم مؤمنين والله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
سماهم مؤمنين وامرهم بالتوبة فدل ان الايمان لا يسلب بالكبيرة فالاجتناب من الكبيرة ليس
بشرط لصحة الايمان فصح ما قلنا ثم الايمان على ضربين مجمل ومفسر هكذا روي عن ابي حنيفة رحمة الله
عليه وصورة المسئلة المجمل ان تقول امنت بالله والملئكة وبجميع ما قال الله وعلى ما اراد الله وامنت
برسول الله وبما قال رسول الله وعلى ما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلم ويعتقد وصورة المفسر ان يذكر
جميع شرائط الايمان ويعلم ويعتقد ويؤمن به واختلفوا في ان الايمان المفسر بعد المجمل هل يكون
ايمانا بنفسه ام لا قال بعضهم هذا تكرار المجمل وقال بعضهم يكون ايمانا بنفسه والاصح ان نقول انه
لو كان بحال اذا ذكر اوصاف الايمان وشرائطه بين يديه فانه يقول كنت امنت بذلك كله فانه
يكون تكرار المجمل ولو قال كنت ما علمت بان الايمان به واجب فانه ينظر ان كان حربيا في دار الحرب
او كان ذميا فامن ايمانا مجملا او كان لا يعلم التفسير فاذا علم فيقول كنت ما علمت ذلك
والآن امنت فانه يكون ايمانه ايمان الاول وان لم يؤمن بهذا فانه يحكم بردته وان كان مسلما ولد
في دار الاسلام فقال كنت ما علمت ان الايمان به واجب فان الايمان المجمل ما كان ايمانا
ولان يجب عليه الاستيناف في الايمان والاحكام الذي كانت قبل ذلك من النكاح وغيره غير جائز
ولا منعقد فكل يكون بطل ومن المحققين من قال كان احكامه كلها صحيحا من العبادة والمعاملة
دون النكاح لان النكاح لا يصح من الجهل بوصف الايمان ثم الايمان المجمل يتم بشهادة واحدة
عند ابي حنيفة رحمة الله عليه وهو ان يقول لا اله الا الله ثم يجب عليه القبول والاثبات والتقرير باوصاف
الايمان وعند الشافعي رحمة الله عليه يتم بشهادتين وهو ان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
ثم يجب عليه الثبات فالتقرير وسائر اوصاف الايمان وشرائطه وكل مسئلة يجب الايمان بها من الامر والنهي
والناسخ والمنسوخ والاحكام والايات والتجانب بحيث لا يصح الايمان بخلافه فانه يكون شرط الصحة ويكون وصفا
الايمان والدليل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل عن الايمان فقال ان تؤمن بالله تعالى وملائكته و

وكتبه ورسله واليوم الآخر القدر خيره وشره من الله تعالى والبعث بعد الموت سند كره وحكم الايمان العدالة وموجبه دخول الجنة باخبار الله تعالى اذا كان مقرونا بالتصديق ولو اقر باللسان ولم يعتقد بالجنان فانه يحكم باسلامه ويجري عليه احكام المسلمين لم يظهر عليه خلاف ذلك لقوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا يعني اذا قال السلام عليكم اني مؤمن فانه يقبل قوله حيا فاما اذا لم يعتقد فانه لا يكون من اهل الجنة ويجري حكم كاحكام المنافقين

القول الرابع في شرائط الايمان

قال اهل السنة والجماعة شرائط الايمان ما يجب الايمان به ولا يصح بدونه ويكفر بالانكار والرد وهو كل ما يثبت بالنص او بالخبر المتواتر او باجماع الامة فانه يوجب القبول والاعتقاد به وكما يثبت بالخبر الواحد ولم تتفق الامة على قبوله فانه لا يكون شرطا لصحة الايمان وكما يثبت بالخبر الواحد واتفقت الفقهاء على صحة ذلك واجتمعت على قبوله من غير تأويل فانه يكون من شرائط الايمان كعذاب القبر والصراط والميزان والشفاعة والمعراج الى السماء وامثال هذا ثبت بالخبر الواحد ولكن الفقهاء والصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اتفقوا على صحة ذلك وقبولها محل الاجماع فانه يوجب الايمان به ثم من انكر ذلك هل يصير كافرا ام لا قال بعضهم يصير كافرا وقال بعضهم لا يصير كافرا لانه تأول في ذلك ومن انكر فيصير مبتدعا ويحكم بفسقه واما الشرائع فلا يجب الايمان بها ويصح الايمان بدونها وهي العمل بالاركان عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة والروافض والخارجية بان الشرائع من الايمان وهو قول الشافعي رحمه الله عليه وقد ذكرنا الفرق بين الشرائط والشرائع عند بان الشرائط تسمى ملة والشرائع تسمى خدمة والملة تصح بدون الخدمة والخدمة لا تصح بدون الملة والملة تشترط فيها الدوام والخدمة لا تشترط فيها الدوام ولو ترك شيئا من الاوامر او ارتكب شيئا من النواهي ينظر ان فعل ذلك استحلالا فانه يكفر وان فعل عصيانا من غير اعتقاد فانه لا يكفر هذا كله عند اهل السنة والجماعة والدليل عليه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله فالله تعالى فرق بين الايمان والعمل وقال جل جلاله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا اخبر ان من انكر هذه الشرائط يكون كافرا لان الاعمال منها لا يوجب حكم الايمان به كاصل الايمان وهو ان الكافر

اذا صلى بالجماعة او حضر العيدين او الجمعة وصلى مع الناس واذن او اقام او حج مع المسلمين
فانه يحكم باسلامه ولو رجع الى الكفر يحكم بردته ولو صلى وحده لا يكون مسلما وكذلك المسلم
لو سجد للاصنام او تابع الكفار بفعل من افعالهم التي يكون دينا عندهم فانه يصير كافرا وكذلك
لو ظهر من نفسه علامة الكفار كلبس القلنسوة المجوسية والغل والزنار ونحو ذلك فانه يصير كافرا سواء فعل
من غير اعتقاد او سخرية او من اعتقاد دون فعل التقية او مكرها فانه لا يصير كافرا وكذلك لو لبس
لباس الكفار مما لا يكون علامة الكفر واقتداء بسيرهم التي لا يكون دينا عندهم وانما هو لهوا
واختراعا فانه لا يحكم بكفره وهذا كله يعني ظهر ان الاعتقاد على شيء شرط لصحة ذلك على الحقيقة
وكل ما عمل دل على الاعتقاد فانه يعمل عمل الاعتقاد وكل عمل يحتمل الشبهة فانه لا يدل على الاعتقاد وروي
عن محمد بن الحسن رحمة الله عليه ذكر مسئلة في كتاب المنتقى ان الرجل اذا قال لا اله الا الله لم يتبرأ عن اللات
فانه يكون منافقا لان التبري عن الكفر شرط لصحة الايمان بدليل قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى

القول الخامس في الايمان هل يزيد وينقص

قال ابو حنيفة رحمة الله عليه واصحابه رحمهم الله ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وقال الشافعي رحمة الله عليه ان الايمان يزيد بالطاعة
وينقص بالمعصية وقال بعض الناس يجوز الزيادة فيه ولا يجوز النقصان فيه وهذا لا يكون صحيحا
لان كلما جاز الزيادة فيه جاز النقصان فيه وهذا لا يستقيم واحتجوا بقوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
وروي عن ابي هريرة وانس وابي سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا
دخل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فيامر الله تعالى بان يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة من الايمان ويروى خردلة من الايمان ويروى شعيرة ولو لا يكون الزيادة والنقصان لما
لا يوصف بالصغر والزيادة دل انه يجوز الزيادة والنقصان فيه الجواب عن الآية قلنا اراد به
تكرار الايمان هذا كما قال فاذا قرأناه فاتبع قرآنه سمي قراءة القرآن قرآنا والقرآن غيرها
لان القراءة مخلوقة والقرآن غير مخلوق فكذلك ههنا وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
الآية نزلت في شأن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بضع عشرة

سنة مكا انه دلت آية يجب عليهم الايمان بما انتم بعد ذلك شرائطا لا ايمان لا يزاد ولا ينقص فان قيل
قد قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم سمى الصلوة باسم الايمان فلما اراد به الاعتقاد لا
لانه نزلت في قوم كانوا في سفر تحولت القبلة الى الكعبة ولم يعلموا وكانوا يصلون الى بيت المقدس
فلما علموا الخبر قالوا يا رسول الله تعالى اضاع ايماننا حيث صلينا الى بيت المقدس واعتقدنا بعد النسخ
نزل قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وروى عن محمد بن الفضل بن شيبة المفسر قال سمعت محمد بن احمد
القرطبي رحمة الله عليهما قال سمعت ابا سهل الانصاري انه قال في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى تصديقكم
النبي صلى الله عليه وسلم على القبلتين حيث صدقوه وصلوا الى بيت المقدس وماتوا على ذلك واما الجواب عن الخبر
اراد به الصلوة واليقين والقبول الاخلاص على انبياء ولان الله تعالى امر بالمثلة فى الايمان حيث قال فان
آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا يعنى وان اقررت اليهود بمثل ما اقررتم ولو كان الايمان يزيد وينقص
لما كان اهتداءهم بمثل ما اقررت به الصحابة رضى الله عنهم ولانا لو جوزنا النقصان فى الايمان فانه
يوجب القبول لان ما ينقص من الايمان يثبت الكفر مكانه لان زوال الايمان كله يجب ثبوت الكفر فزوال
البعض يجب ثبوت البعض ويؤدى الى ان يكون العبد الواحد بعضه يكون كافرا وبعضه يكون مؤمنا
في حالة واحدة وهذا محال ولان الذنوب لا يؤثر في التوحيد والمعرفة فكذلك لا يؤثر في الايمان
ثم استكثار الذنوب لا يوجب زوال الايمان كله بالاتفاق فاستقلال الذنوب لا يوجب زوال البعض
ولو كان الايمان يزيد بالخير والطاعة لكان ايمان الغنى اقوى واكمل من ايمان الفقير وهذا لا يجوز
ولان الايمان هو الاقرار والتصديق والعلم عندهم وكل ذلك من افعال العباد وفعل العبد عرض
لا يبقى زمانين ولا يمكن انضمام البعض الى بعض حتى يتصور الزيادة والنقصان ثم هذا لا يخ اما
ان يكون الزيادة في عين الايمان او في وصف الايمان او في حكم الايمان او في موجب الايمان ولو قال ان
الزيادة والنقصان في موجب الايمان وهو الثواب فنحن به نقول ولو قال ان الزيادة والنقصان في
حكم الايمان وهو كون الشخص مسلما على حكم الايمان وهذا لا يتصور لان الشخص الواحد لا يكون
بعضه مؤمنا وبعضه كافرا وان قال بان الزيادة والنقصان في وصف الايمان وهو شرائط هذا

لا يستقيم بالاتفاق لانه لو انكر شرطاً واحداً ووصفاً واحداً فانه يكفر ولا يصح ايمانه ولو امن بالشرائط كلها الا شرطاً واحداً ووصفاً واحداً فانه يكفر ولا يصح ايمانه دل ان الزيادة والنقصان فيه لا يثبت ولو قال ان الزيادة والنقصان في عين الايمان نعين الايمان هو الاعتقاد في الحقيقة والاقرار والاعمال دليل الاعتقاد بدليل انه لو فعل فعلاً او ذكر قولاً يدل بالاعتقاد على الاسلام مثل حضور الجمعة والاذان والاقامة فانه يحكم باسلامه وان لم يوجد منه الاقرار ولو وجد فعلاً او قولاً يدل على الكفر باظهار علامة الكفار والفاظ الكفر من غير كره جهلاً او سخرية او غير ذلك فانه يحكم بكفره دل على ان الايمان في الحقيقة هو الاعتقاد لكن لا يصح حكمه بدون الاقرار على ان الاعتقاد مما لا يتصور فيه الزيادة والنقصان لانه لو زاد من اعتقاده شيء في الدين فانه يلزم لو نقص من اعتقاده فانه يكفر فصح ما قلنا فان سألك احد بان ايمانك هل يكون مثل ايمان ابي بكر رضي الله عنه ام لا قل بان ايماني وايمان ابي بكر رضي الله عنه وايمان الانبياء والملائكة عليهم السلام واحد لا بمعنى الصورة للتي عن الصفة لشهيد لاني امنت بجميع ما امن به الانبياء والملائكة عليهم السلام ولكن لا اقول ايماني كايمانهم ذكر في المنتقى عن محمد بن الحسن رحمة الله عليه انه قال يكره للرجل ان يقول ايماني كايمان جبرئيل او كايمان ميكائيل لان الملائكة والانبياء عليهم الصلوة والسلام عاينوا من الاشياء ما يكون غيباً عندنا وكذلك الصحابة رضي الله عنهم فيقع التفاوت في اليقين والثبات فاما في الاقرار والتصديق فلا والدليل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يفضلكم ابو بكر بكثرة الصلوة والصيام وانما هو بشيء وقر في قلبه فصح ما قلنا فثبت ان الايمان لا يزيد ولا ينقص يكون هو على السواء

القول السادس في الاستثناء والشك في الايمان

اجمعت الفقهاء من اهل السنة والجماعة ان من شك في الايمان فانه يصير كافراً ومن شك في ايمان الغير او قال لا ادري كان ينظر ان كانت فيه شبهة الكفر يكون كافراً وان لم يكن فيه شبهة الكفر فانه يكفر بيانه ان المشكوك فيه ان كان عربياً او عشاراً او اعواناً فالشاك له بالكفر والشاك في ايمانه لا يصير كافراً وان كان مسلماً مصراً ثابتاً على نسقه جاهلاً عن علوم الدين ان كان يقول يا كافر فالقائل يصير كافراً وان شك في ايمانه لا يصير كافراً وان ارتكب الكبائر ولم يصر على ذلك

ولد يظن وهو عالم بعلوم الدين فانه لا يجوز الشك في ايمانه ومن شك في ايمانه يكون مبتدعا واهل
كله راجع الى معنى وهو ان المعاصي لا يوجب سلب الايمان ولكن نسيان التوبة وتحقير الذنوب
ورؤية العقوبة بالذنب سبب سلب الايمان وكذلك من لم ير المعاصي قبيحا او لم ير الطاعة حسنا
او لم ير الثواب على الطاعة حسنا او لم ير وجوب الطاعة فانه يصير كافرا ومن يتوهم منه هذه المعاني
فانه يصير كافرا ومن يتوهم فيه هذه المعاني بدليل تعالى يجوز الشك في ايمانه ومن تلفظ بلفظ مثل هذا
فانه يحكم بكفره ومعنى الشك في الايمان وهو ان يعرف رسوله ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله ويصدق
في ذلك ثم يشك فيه بان هذا الايمان وهذا القول هل هو ايمان منه ام لا وهل هو مزيل الكفر ام لا
فهذا هو الشك في الايمان والايمان لا يثبت بالشك وروى عن حماد بن ابي حنيفة رحمهما الله انه دخل
المدينة ونزل عند مالك رحمة الله عليه تعالى قال كان ابي لا يقول في القرآن الا كلام الله تعالى غير مخلوق وكان
يفضل الشيخين ويحب الختنين ويؤمن بالقدرين وكان لا يكفر احدا من اهل القبلة بالذنب وكان
لا يشهد لاحد من المسلمين بالجنة ولا بالنار بعينه وكان لا يقول بالشك في الايمان فقال مالك وما
الشك في الايمان فقال حماد رحمة الله عليه عندنا اقوام يؤمنون بالله ورسوله ثم يقولون لا ندري ان هذا
القول هل هو ايمان ام لا وهل هو خرجنا من الكفر بهذا القول ام لا فتبسم مالك رحمة الله عليه تعجبا منهم ولان من شك في الايمان
فقد انكر النص لان الله تعالى امرنا بالايمان وعلمنا في القرآن صفة الايمان بقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك
وقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو ثم سماهم مؤمنين بهذا القول من شك في صحة ذلك فانه يكفر واما
الاستثناء في الايمان هل هو شك ام لا قال بعض الفقهاء بان هذا شك في الايمان وقال بعضهم
ليس بشك وصورة الاستثناء وهو ان يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى وهذا هو المذهب عند الشافعي
ولو قال آمنت بالله تعالى ان شاء الله تعالى لا يصح ايمانه ويصير كافرا وقال ابو حنيفة رحمة الله عليه ينبغي ان
يقول انا مؤمن حقا هذا هو الاصح لان الله تعالى مدح اهل الايمان وقال اولئك هم المؤمنون حقا
فان قيل ان الله تعالى وصفهم بصفة قبل هذا ثم سماهم مؤمنين حقا وهو قوله تعالى انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا الجواب قلنا هذه صفة المؤمن

لا صفة الايمان ونحن كذا نقول المؤمنين يتفاوتون فرب مؤمن يكون اصلح من الآخر تاما في الايمان
لا تفاوت فيه فالفاسق والصالح في الايمان سواء كما في الكفر وهكذا روي في الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم
استقبل رجلا من الانصار يقال له اباحارثة فقال له كيف اصبحت يا اباحارثة فقال اصبحت مؤمنا حقا
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل حق حقيقة بلغ الخبر الى آخره ثم قال من اراد ان ينظر الى عبد نور الله تعالى
قلبه بالايمان ثم قال له اصبت فالزم دل ان هذا مشروع على الحقيقة فان قيل ما تقولون في علم الله تعالى
وحكمه ماذا يكون لان الله تعالى يعلم عواقب الامور وكل من علم انه يموت كافرا لا يموت مسلما
لا يتبدل ذلك ولعل هذا الرجل يقول انا مؤمن حقا وفي علم الله تعالى انه يموت كافرا فالجواب قلنا
حكمنا ان الله تعالى يعلم عواقب الامور كذلك يعلم مبادي الامور كل من كان مؤمنا في الحال كان
في علم الله تعالى وكذلك مع كمال الله تعالى يعلم انه يموت كافرا فانه لا يصير كافرا في الحال لم يرحمه
الكفر كما ان الله تعالى يعلم ان العالم يفنى فلا يصير فانيا في الحال وكذلك يعلم ان اهل الجنة يدخلون الجنة
وان اهل النار يدخلون النار ومع ذلك يؤخرون الى وقتها لذلك هنها وروي عن سفيان الثوري رحمة الله
عليه انه كان يقول انا مؤمن في الحال عندي حقا حقا ولا ادري عند الله تعالى ما حالي وانا مؤمن عند الله
تعالى ان شاء الله تعالى وقال ابوحنيفة رحمه الله انا مؤمن الآن حقا عندي ومؤمن عند الله تعالى ان شاء الله تعالى
وقال بعضهم لا خلاف في المسئلة لان الشافعي رحمة الله عليه قال انا مؤمن ان شاء الله تعالى على وجه الخوف
وقال ابوحنيفة رحمة الله عليه انا مؤمن حقا على وجه حسن الظن بالله تعالى قال ابو القاسم القشيري رحمة الله عليه
انا مؤمن حقا واكون مؤمنا ان شاء الله تعالى والاصح ان المذهب عند ابي حنيفة رحمة الله عليه انه قال انا مؤمن
عند الناس وعند الملائكة وفي اللوح وفي علم الله تعالى وقال الشافعي رحمة الله عليه انا مؤمن عند الناس وعند
الملائكة واما في اللوح وعلم الله تعالى لا ادري ان شاء الله تعالى اكون مؤمنا وتحقيق هذا ما ذكرنا ان الله تعالى
يعلم الاشياء لما هي في الحال كما ان ابابكر رضي الله عنه حيث كان كافرا فان الله تعالى علم انه كافر واذا اسلم
علم انه مسلم وكتابة اللوح موافقة لعلم الله تعالى فصح ما قلنا

القول السابع في الايمان والميثاق

قالت المعتزلة والروافض بان اخذ الميثاق على الاجساد غير جائز ولا صحيح وذلك مما لا يوجب

القول بالعقل وقال بعضهم الميثاق كان للارواح وقال بعضهم هذا ميثاق عقلي من طريق الحكاية
انه لا يجوز الشرك والكفران بحجة التفكر والايمان وقال اهل السنة والجماعة الميثاق على الاجساد صحيحا
بدليل قول الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى بان الله تعالى اخبر انه اخذ الميثاق على جميع بني آدم وهو خبر خاص وما كان على الاجساد لان الله
تعالى قال من بني آدم والارواح بدون الاجساد ليست من بني آدم ولان الله تعالى قال من ظهورهم
ذريتهم والذرية هو الجسد مع الروح وكان عيانا وصريحا لا عقليا وحكميا لان الله تعالى قال
الست بربكم اخبرهم بلفظ المخاطبة والمخاطبة لا يصح الا بالمشافهة ولما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تعالى مسح ظهر آدم عليه الصلوة والسلام فاخرج منه ما هو مولود الى يوم القيمة فاخذ عليهم الميثاق على ان تعبدوني
ولا تشركوا بي شيئا وعلي ارزاقكم فصح ان الميثاق كان صحيحا وقال بعض الفقهاء ان الله تعالى امر
جبرئيل عليه السلام حتى يضع جناحيه على ظهر آدم عليه الصلوة والسلام فاخرج اولاده وذرياته من اصلابهم من كان
منهم الى يوم القيمة بروحهم وجسدهم وجعلهم عاقلين بالغين وخاطبهم بقوله الست بربكم وقال بعضهم ان الله
تعالى وجدهم خلقهم وجمعهم في صلب آدم عليه الصلوة والسلام واخبرهم بقوله الست بربكم قالوا جميعا بلى وهذا كان ايمانا
منهم وقال بعضهم الميثاق كان قبل ادخال الروح في آدم عليه الصلوة والسلام وقال بعضهم على باب الجنة وقال بعضهم كان
في السماء الرابعة وقال بعضهم كان في الدنيا بعد هبوط آدم عليه الصلوة والسلام من السماء في وادي دملة واذا رسالة
تم الايمان به حتى الكيفية غير معلومة واجمعوا انه ما كان عليهم الموت وما كان التوالد بعد بل كان اخراج
الاخراج كمثل الذر من اصلابهم بعضهم من بعض ثم ردهم الى اصلابهم كما كانوا واما حكم ايمان
الميثاق هل هو باق ام لا قال بعضهم حكمه باق على الناس كلهم مومنون بايمان الميثاق الا من كفر
بالله تعالى وكذلك اطفال المشركين مؤمنون عندهم وهذا غير صحيح وقال بعضهم بان
ايمان الميثاق ما كان الخطاب ما كان خطاب التكليف وانما كان خطاب الاستخبار
والتفهيم وكان معنى الاستفهام والاستفهام قد يكون بمعنى النفي وقد يكون بمعنى الاثبات فهمهم
الله تعالى بالاثبات حتى عرفوا والهمهم بالايمان حتى آمنوا وقالوا بلى ولان ذلك الوقت

ما كان وقت التكليف والابتلاء لان التكليف في الاحكام والمعاملات يتحقق وما كانت
لهم حاجة بذلك لان جمعهم كان في ساعة واحدة وقد جمع الكل اولها وآخرها ولم يكن بينهم نكاح
ولا سفاح ولا شهادة ولا دعوى ولا ولادة ولا نفاس ولا موت ولا ارث ولا عدة ولا عتق ولا صوم
ولا صلوة ولا حج ولا زكوة فقد استغنوا عن الاحكام كلها وما كانت لهم حاجة بالاكل والشرب والمناكح
والابتلاء انما يأتون بالعبادات شكرا لنعم الله تعالى ونعم الله تعالى في تلك الساعة غير كاملة في حقهم دل
ان الخطاب ما كان خطاب التكليف ولهذا المعنى قلنا لا يجب الجزاء بذلك الايمان وهذا يدل على
ان حكم ذلك الايمان غير باق لان حكمه لو كان باقيا لكان يجب الجزاء بذلك لما لم يجب دل انه غير باق
وهذا لا يصح لان الايمان واجب على كل مخاطب فاذا ثبت انهم كانوا اهلا للخطاب كان الايمان واجبا
عليهم والاصح ان نقول بان الميثاق كان بعد ادخال الروح قبل الصعود الى السماء فان الخطاب كان للتكليف
والالزام على معنى انا نحن عبيدك خاليا عن معنى الشك لان الايمان يجب حقا لله تعالى عليهم خاليا
عن المعاني لا يجب الجزاء على الايمان لانه كان حق الله تعالى عليهم ولهذا المعنى قال اهل السنة والجماعة
ان المؤمنون يدخلون الجنة بفضل الله تعالى من غير الوجوب والجزاء ولان الجزاء انما ظهر وثبت
ووجب باخبار الله تعالى والله تعالى لم يخبر عن ثواب ايمان الميثاق وجزائه فلا نقول به ولا يكون
باقيا لانه كان مشروعا مقصورا بمدة وقد انتهى بمضي تلك المدة فان قيل اليس قد روي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال كل مولود يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه
قلنا لو كان اولاد المشركين مؤمنين قبل بلوغهم فينبغي ان يقال انهم اذا بلغوا كافرين لا يقبل منهم
الجزية وانهم يقتلون لانه كان حكم الاسلام ثابتا عليهم فالكفر يكون ردة منهم كما في
اولاد المسلمين والمرتد لم يقبل منه الا السيف او الاسلام فلما لم يشترط ذلك دل انهم كانوا كفارا
اصلا ولانه لو كان حكم الاسلام ثابتا لكان لا يحكم بكفره تبعا لابويه او تبعا للدار لان الاسلام
يعلو ولا يعلى فاجمعنا على انه يحكم بكفره تبعا دل ان حكم الايمان غير ثابت ولان هذا الطفل يرث
من ابويه الكافرين وثبت الولاية عليه دل ان الامر كما ذكرنا فاما معنى قوله عليه الصلوة والسلام

كل مولود يولد على فطرة الاسلام قال بعضهم انه يولد للفطرة ونحن كذلك نقول وصح ان الله تعالى خلق الخلق على سبيله ولا يجوز ان يكون على غير سبيله وسمى الدين بلفظ الفطرة لا حكمه غير ثابت وغير خارج شرعا لان التخليق لا يوجب التكليف والالزام والا صح انه يولد على اى على الدين لانه لا يوجب ان يولد مولود من غير دين الاسلام اصل بكل المولود يولد على دين الاسلام حين ولد واذا ولد حين ولد غير حاصل فعل منه دين الاسلام الا ان حكم الكفر يرى من ابويه اليه بسبب التبعية فابواه يهودانه وينصرانه تبعا وحكما واما فى الحقيقة لا دين له بالوجوب والالزام ما لم يبلغ فاذا بلغ وعبر بلسانه فيكون كما قال الله تعالى اما شاكرا واما كفورا وقال فى اصول الصفار رحمة الله عليه عن قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد على الفطرة المذكورة فى الحديث الايمان يوم الميثاق ام غيره قال ان المراد بالفطرة المذكورة فى الحديث الاتباع لابويه فى احكام الدنيا لا يوم الميثاق وقال بعضهم ان الله تعالى اخرج ذرية آدم عليه السلام واقام بعضهم عن يمينه وبعضهم عن شماله وقال الست بربكم فمن كان على يمين آدم فهم سمع ذلك على سبيل الاثبات وقال بلى ومن كان على شماله فهم سمع ذلك على سبيل النفى وقال بلى فاصحاب اليمين المؤمنين بجوابهم واصحاب الشمال كافرون بجوابهم والله تعالى قال هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى والصحيح من المسئلة ما ذكرنا عند عامة الفقهاء ان الله تعالى خلق الخلق للايمان ولم يخلقهم مؤمنا ولا كافرا ولو كان لا يصح الخطاب والامر والنهى لان الايمان والكفر صارة غريزية وخلقهم جبرا وكان لهم العذر فى الكفر بل خلقهم اشخاصا وقدر عليهم الايمان والكفر وامرهم بالايمان ونهيهم من الكفر فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

القول الثامن فى الفرق بين الايمان والاسلام

قال بعض الفقهاء بان الايمان غير الاسلام والاسلام غير الايمان وكذلك الروافض على هذا وهم سموا انفسهم مؤمنين وسموا الامة مسلمين ومن كان على مذهبهم يقول بانه من قالوا بان من ادى الشرائع ولم يعلم العلوم من التاويل والتنزيل فهو مسلم ومن يعلم على الحقائق والتاويل فهو مؤمن ومن قالت المعتزلة الايمان فى الباطن والاسلام فى الظاهر ومن ارتكب كبيرة يخرج من الايمان ولا يخرج من الاسلام ويسمى مسلما

ولا يسمى مؤمنا بدليل قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا الآية وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم فرق بين الايمان والاسلام حين سئل عنه ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الخ واذا سئل عنه ما الاسلام قال اقامة الصلوة وايتاء الزكوة الخ وقال عامة الفقهاء من اهل السنة والجماعة انه لا فرق بين الايمان والاسلام والمعرفة والتوحيد لان كل مؤمن يكون مسلما عارفا موحدا وكل مسلم يكون مؤمنا عارفا موحدا وكل عارف يكون موحدا مؤمنا مسلما وكل موحد يكون عارفا مؤمنا مسلما ولان الله تعالى ذكر عن رسوله ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقال وبذلك امرت وانا اول المسلمين وذكر عن موسى عليه الصلوة والسلام وقال اني تبت اليك وانا اول المؤمنين ثم دين الانبياء عليهم الصلوة والسلام كلهم دين واحد وذكر عن واحد منهم مؤمنا وعن الآخر مسلما دل انه لا فرق بينهما والمعنى فيه وهو ان نفي احد هذه المعاني يوجب الكفر عند اهل السنة والجماعة لا محالة وكذلك في الثاني والثالث والرابع لان من لم يكن موحدا ومسلما يكون كافرا ومن لم يكن عارفا يكون كافرا وكذلك من لم يكن مؤمنا او مسلما يكون كافرا ثم الفرق بين هذه الالفاظ من جهة اللغة واللفظ اما من جهة الحقيقة فلا واما معنى قوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اراد به الاستسلام لا الاسلام والدليل عليه ان الله تعالى سمى الامة كلهم مؤمنين وسماهم مسلمين دل ان الامر كما ذكرنا واما قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل ما الاسلام قال اقامة الصلوة وايتاء الزكوة قلنا معناه معلم المسلم وعلامة الاسلام اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ونحو كذا نقول

القول التاسع في ان الايمان مخلوق ام غير مخلوق

اختلف الفقهاء فيه قال بعضهم ان الايمان غير مخلوق وقال عامة الفقهاء ان الايمان مخلوق فاما من قال ان الايمان غير مخلوق احتج بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وقوله كلمة الله هي العليا اراد به الايمان وقوله واليه يصعد الكلم الطيب اراد به الايمان وقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله دل انما الايمان غير مخلوق الجواب عن هذا قلنا ان الله تعالى [illegible] في القرآن [illegible] الايمان فاما هذه الآيات بعينها ليست بايمان والدليل عليه ان الكافر لو قرأ [illegible] من اوله الى آخره مع هذا ولم يعتقد على صدقه فلا يحكم باسلامه دل ان هذا ليس بايمان بل هذا كلام الله تعالى غير مخلوق

ثم الدليل على ان الايمان مخلوق ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الايمان والكفر مخلوقان وهما متضادان وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى خلق الايمان ووصفه بالسماحة والحياء وخلق الكفر ووصفه بالبخل والجفاء وروي
عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما خلق الله تعالى تحت العرش شيئا احب الى الله
تعالى من الايمان وبهذه الدلائل ان الايمان مخلوق ولان الايمان صفة العبد لان العبد مؤمن بالله تعالى
والايمان من العبد الى الله تعالى وصفة العبد مخلوقة بلا اختلاف ولان الله تعالى قال وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه ولو لم يكن الايمان مخلوقا لما يمكن الكتمان من فعله والاصح ان نقول ان الايمان
من العبد الى الله تعالى الطلب القبول والاقرار والتصديق والثبات وما كان من الله تعالى الى العبد
الامن والهداية والتوفيق والاثبات فاما العبد بجميع صفاته مخلوق بلا اختلاف والله تعالى قديم بصفاته
ولا يجري عليه الحدث ثم الايمان على ضربين ايمان مكتوب من جهة الله تعالى وهو قوله كتب في قلوبهم الايمان
والايمان محكوم عليه وهو فعل العبد فمكتوب الله تعالى غير مخلوق والمحكوم عليه مخلوق وقال المهتدي
ابو شكور السالمي رحمة الله عليه قد سألني احد عن الايمان بانه مخلوق او غير مخلوق فقلت ما الايمان فقال
لا اله الا الله فقلت هذا غير مخلوق

القول الثاني في محل الايمان وبقائه

اجمعنا جميعا
على ان محل الايمان القلب واللسان فالقلب محل الاعتقاد واللسان محل الاقرار وهما ركنا الايمان هذا عند اهل السنة
والجماعة فاما الاقرار والتصديق فيعرض لانهما صفتا العبد والعرض لا يبقى زمانين ولكن حكم الايمان
يبقى على الدوام بابقاء الله تعالى اياه ثم الشخص لا يخرج عن حكم الايمان بفناء هذا العرض عنه وبيان
هذه المسألة النكاح وهو ان النكاح ايجاب وقبول والايجاب والقبول عرضان لا يبقيان زمانين
متى وجدا يتلاشيان الا ان حكمه يبقى وهو الحل ما لم يتعرض عليه شيء يزيله او ينافيه كا
لطلاق وما اشبهه فكذلك ههنا بل حكم الايمان اقوى وآكد ففناء لفظ الاقرار وفناء التصديق
وعمل العبد من الضمير والعلم لا يوجب فناء حكم الايمان ما لم يتعرض عليه ضده ونقيضه وهو الكفر فنقول
ان المؤمن اذا امن مرة فانه يحكم بايمانه ولو اقر بعد ذلك الوفا فان الايمان هو الاقرار الاول

وماسوى ذلك هو تكرار عنه ولو لم يقل الا مرة واحدة وعاش سنين فانه لا يحكم بكفره ما لم يظهر منه
ضده ودوامات على ذلك فانه يصلى عليه ويكون مؤمنا اذا لم يظهر الخلاف منه فان قيل ان المؤمن
اذا مات فايمانه يكون مع الجسد ومع الروح قلنا ايمانه في حكم الله تعالى لا يكون مع الجسد ولا مع
الروح الا ان روحه وجسده يكون مؤمنا بحكم الايمان في حكم الله تعالى كما في حال حيوته فان
الايمان ليس مع الروح ولا مع الجسد ولا معهما جميعا ولكن الروح والجسد يكونان بحكمه الا
بحكم الله تعالى فنقول ان الايمان ليس في العبد والعبد ليس في الايمان ولكن العبد في حكم الايمان
بحكم الله تعالى والايمان والعبد يكون كلاهما في حكم الله تعالى الى ان يشاء الله تعالى

القول الحادي عشر في ان زوال الايمان عند النزع هل يجوز ام لا جميعا

على انه لا يجوز زوال الايمان عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد سبق ذكره فاما الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين فهم على فريقين منهم من سبق لهم الامن بشهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم
النقباء العشرة المبشرة وكذلك في حق الحسن والحسين رضي الله عنهما لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هما سيدا شباب
اهل الجنة وكذلك فاطمة رضي الله عنها ومن مثلهم في الشهادة والبشارة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا صدر في حقه
فنقول ان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدق وهو يكون كما قال فاما غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم لا نذكر منهم
الاخيار ولا نشهد لاحد منهم بالجنة قطعا ولا بالنار قطعا ولكن نرجوا لهم الاكثر ما نرجو لغيرهم من المؤمنين
فاما سائر المؤمنين والكافرين لا نقول لاحد بعينه انه من اهل الجنة او من اهل النار فنقول ان مات
مؤمنا فهو من اهل الجنة وان مات كافرا فانه يكون من اهل النار واما في الجملة فنقول ان المؤمنين
من اهل الجنة والكافرين كلهم من اهل النار ثم لا يجوز الامن عن سلب الايمان عند المعاينة
بشوم المعاصي عند اهل السنة والجماعة وقالت المرجية اذا وجد منه الايمان فالمعاصي لا يضره لان
الايمان اعطاء الله تعالى فلا يجوز عليه التبديل والخلع عنه لان هذا كان رجوعا من الله تعالى
عن اعطائه وهذا لا يجوز الجواب قلنا ليس في هذا رجوع من الله تعالى ولكن انما يكون الرد من العبد
من حيث انه لا يعرف قدره ولم يؤد حقه والله تعالى يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

وقوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وروي عن ابي حنيفة رحمة الله عليه انه قال اكثر ما يسلب الايمان عند المعاينة وهذا لانه انما يكون زوال الايمان قبل النزع بسبب الاسباب كاستحلال الحرام وتحريم الحلال او كلمة الكفر جهلا او فعلا او ذكر شيء يكون فيه رد الاسلام وهو لا يعلم ذلك ولم يتب حتى عاين ذلك فتاب عند المعاينة فالتوبة عند ذلك لا ينفع فوجب على العبد المؤمن ان يقول في كل يوم اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم به واستغفرك لما لا اعلم به تبت عنه وتبرات من الكفر والشرك والمعاصي كلها واقول لا اله الا الله محمد رسول الله

الباب الثامن في شرائط الايمان وفيه تسعة عشر قولا قال المهتدي ابو شكور السالمي

رحمة الله عليه اعلم بان شرائط الايمان ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى والبعث بعد الموت فاصله الايمان بالله وقد ذكرنا صفته وحكمه ثم الايمان بالملائكة فنقول وبالله التوفيق

القول الاول في الايمان بالملائكة عليهم السلام

اعلم بان الملائكة عليهم السلام كلهم عباد الله تعالى مخلوقون معصومون من الكفر مقدسون مطهرون مطيعون لله تعالى عز وجل فان قيل ان ابليس قد كفر بالله تعالى وكان من الملائكة قلنا هو كان في صفة الملائكة في عبادتهم ودرجتهم ولكن ما كان من الملائكة في الاصل بدليل قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه والثاني انه خلق من الشهوة وركب فيه الشهوة دل انه ليس من الملائكة اصلا وخلق من النار وانما كان منهم اسما وصفة فان قيل فما قولكم في هاروت وماروت قلنا اختلف الناس فيهما قال البعض انهما مليكان بخفض اللام والاصح انهما ملكان بفتح اللام ولكنا اجمعنا انه لم يحصل منهما الكفر لم يذكر في النص كيفية حالهما وديننا في الحديث نصا فانه لا يوجب القول ثم نقول ان عملهما كانت كبيرة بدليل انه لا يوجب العقوبة عليهما لان العقوبة انما تكون في دار الآخرة وهما في الآخرة غير معذبين واما العذاب في الدنيا فتارة يكون على وجه الجزاء وتارة يكون على وجه المعاتبة وقد يجوز اصابة التعب للانبياء عليهم الصلوة والسلام على زلة ارتكبوه ويحصل منهم كما كان لموسى عليه الصلوة والسلام عاتبه ربه بالصعق قوله تعالى وخر موسى صعقا ثم قال موسى عليه الصلوة والسلام اني تبت اليك ما اذا

المؤمنين فكيف الملائكة فان قيل ان الله تعالى اخبر عنهما انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ومعلوم ان امثاله الضرر حرام وتبليغ الكفر حرام الجواب عن الآية انهما يقولان للناس انما نحن فتنة فلا تكفر لان الناس يتعلمون منهما من السحر مقدار ما يفهمون السحر ومعلوم ان تعليم بعض السحر حلال لكن العمل به حرام فهما يعظان الخلق عن العمل به ويحكى ان ذلك بسبب الفتنة والضرر وسبب الكفر تعلم الخلق منهما فالكفر حصل من التعلم لا من التعليم فلا يلزم ثم من الملائكة من هو رسول الى الخلق كجبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجميع الملائكة في درجة النبوة والرسالة بدليل قوله تعالى وقد رسلنا وقوله سفرة كرام بررة وقوله لا يعصون الله ما امرهم ولان الملائكة عليهم السلام رسل الله تعالى الى الملائكة رسلا والرسل امناء الله تعالى وسفراء وهم في درجة النبوة ولان منهم جبرئيل عليه السلام بلغ الامر من الله تعالى الى جميع الانبياء وكل من بلغ الامر من الله تعالى اليه على لسان جبرئيل عليه السلام فانه يكون رسولا نبيا والدليل عليه انه لا يجوز شتمهم وبغضهم ومن شتم ملكا وابغضه فانه يصير كافرا كما في الانبياء عليهم السلام ومن شتم نبيا او ملكا بالحقارة فانه يصير كافرا والدليل عليه قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من شتم نبيا فقد رضي شتم اصحابي حتى والله تعالى يقول الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وتحقيق هذا وهو ان الايمان بهم واجب كالايمان بالانبياء عليهم الصلاة والسلام والكتب فوجب ان يكون بدرجة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

القول الثاني في الايمان بالكتب

اعلم ان جميع كتب الله تعالى كلها كلام الله تعالى وحده وتنزيله غير مخلوق وكل كلام واحد ومن انكر شيئا من الكتب او كلمة فانه يكفر ثم لا فرق بين الكتب من جهة الكلام ولا تفضيل لاحد منهم على الآخر من جهة ان كلها كلام الله وكلامه واحد اما على معنى الكتابة والتلاوة والتنزيل يجوز بان يكون البعض افضل من بعض كما لقول اهل الحق ان القرآن كله كلام الله من اوله الى آخره ولا يجوز تفضيل البعض على البعض اما في التلاوة والقراءة والكتابة فيجوز التفضيل كما جاء في الاحاديث ان من قرأ سورة الاخلاص فله من الثواب كذا ويكون

[illegible] يقرأ سورة تبت يدا وغيره وهذا التفصيل يرجع الى فعل العبد واعتقاده
في حياته لقراءة [illegible] خاص من الشيخ او البلغ وادرج وهو ذكر صفات الله تعالى فان قراءته بعد
[illegible] افضل من قراءة سورة اخرى لكن كلهم عالم افضل الكتب اربعة التورية والانجيل والزبور
والفرقان [illegible] واجمعوا جميعا على ان قراءة الكتب الماضية وكتابتها منسوخة
بقراءة القرآن [illegible] نحتج باحكام القرآن ام لا قال ابو حنيفة رحمة الله عليه كل حكم
الاحكام السابقة [illegible] في القرآن او في الاخبار او في اجماع الامة او يوجد ما يدل على
[illegible] فيبقى مترددا والقرآن ومعناه لا يكون
[illegible] قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم
وقال الشافعي رحمة الله عليه ان الاحكام السابقة كلها صارت منسوخة بالقرآن سواء وجد الناسخ
او لم يوجد والمسئلة موضعها اصول الفقه

القول الثاني في الايمان بالرسل

اجمعت الفقهاء
من اهل السنة والجماعة على ان الانبياء صلوات الله عليهم كانوا عبيد الله تعالى وكانوا من بني آدم
خلقوا معصومين مؤيدين كاملين في العقل والعبادة ولا يجوز القصور في حالهم لان علمهم وان قل
يكون دائما مقبولا تاما كاملا وكلهم كانوا على دين واحد وملة واحدة وهو دين الاسلام
وملة الحنفية فاما الايمان بهم واجب وان لم يعلم اسماءهم وعددهم ومن انكر واحدا منهم
فانه يصير كافرا فان قيل هل آمنت بفلان النبي وكنت لا تعلم باسمه فلا يجوز لك الجواب على الاطلاق
لانه يجوز ان يكون نبيا ويجوز ان لا يكون نبيا والجواب الصحيح ان تقول ان كان نبيا آمنت به وبجميع
الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والا فلا واما عددهم في الحقيقة غير معلوم لانه
ما ذكرنا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن عدد الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فقال مائة الف واربع
وعشرون الفا وفي رواية مائتا الف واربع وعشرون الفا واذا اختلف الرواية فيه وقد ورد الخبر من طريق
الآحاد فانه لا يوجب القطع عليه فالجواب ينبغي ان يؤمن بجميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين من غير حد
ولا عدد فاما من النساء هل كانت نبية ام لا قال العصام من الفقهاء ما كانت من النساء نبية

قال بعضهم من جملة النسوان اربع نبيات وهن ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اربعة من النبيات ام موسى وسارة ومريم وحوا وقال بعض الفقهاء ان هذا الخبر غير صحيح ثم نقول ان صح الخبر فقد آمنا بجميع الانبياء والرسل ذكرا كان او انثى والا فلا

القول الرابع في الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم

اعلم بان الواجب على كل عاقل ان يعتقد ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كان رسول الله والآن هو رسول الله ولا يجوز العزل والخلع عن النبوة على ما ذكرنا وكان ختم الانبياء ولا يجوز بعده ان يكون نبيا غير نزول عيسى عليه الصلوة والسلام وكانت مدة عيسى قبله بالرسالة والشريعة ورفاته يكون بعده وقالت الروافض ان العالم لا يكون خاليا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قط وهذا كفر لان الله تعالى قال وخاتم النبيين ومن ادعى النبوة في زماننا فانه يصير كافرا ومن طلب منه المعجزة فانه يصير كافرا لانه شك في النص ويجب الاعتقاد بانه ما كان لاحد شركة في النبوة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف ما قالت الروافض ان عليا كان شريكا لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في النبوة وهذا كفر ويجب الاعتقاد بان محمدا صلى الله عليه وسلم كان اعلم الخلائق وافضلهم بخلاف ما قالت الروافض ان عليا رضي الله عنه كان اعلم من محمد صلى الله عليه وسلم وافضل وهذا منهم كفر قال بعضهم ان جبرئيل عليه السلام غلط في الوحي لان النبوة كان لعلي رضي الله عنه فغلط جبرئيل عليه السلام واوحى الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذا كفر لان الله تعالى قال محمد رسول الله ولانهم وصفوا الله تعالى بالجهل لان الغلط لا يكون من الملائكة لو جاز منه فكيف يجوز من الله تعالى وقال بعض الحشوية ان عزرائيل عليه السلام غلط في قبض روح فلان من المدينة او من الروم والقول به كفر لان ابطال الحيوة وايجاد الممات من الله تعالى ولو غلط عزرائيل عليه السلام فكيف الغلط من الله تعالى في ابطال الحيوة وحدوث الممات ولو جاز الغلط على عزرائيل عليه السلام لجاز الغلط على جبرئيل عليه السلام ولو جاز على جبرئيل عليه السلام فربما يكون الرسالة لعلي فجاءه الى محمد صلى الله عليه وسلم او كان لغيره فجاءت الى موسى عليه الصلوة والسلام ومن جوز الغلط في الوحي عن جبرئيل عليه السلام او في قبض الارواح عن عزرائيل عليه السلام فانه يصير كافرا بلا خلاف واما ما قالت الروافض ان عليا كان اعلم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه كان بمنزلة الخضر من موسى عليه الصلوة والسلام وكان يعلم الكوائن بدليل ما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال كان يعلم علي الكوائن قلنا انما كان له ذلك العلم

بتعليم النبي صلى الله عليه وسلم اياه لان النبي صلى الله عليه وسلم علمه ذلك بدليل ما روي عن علي رضي الله عنه انه قال بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم قاضيا الى اليمن فقلت اني لا اهتدي الى القضاء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم افتح قلب
القاضي فنفث في فمي فلم يلتبس علي بعد ذلك حكم فثبت ان جميع ما علم علي انما كان ذلك ببركة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبتعليمه اياه واما قوله انه كان بمنزلة الخضر من موسى عليه الصلوة والسلام فنقول ان موسى
عليه الصلوة والسلام كان افضل واعلم من خضر لانه كان صاحب الشريعة وصاحب الكتاب فاما الخضر اختلف الناس
قال بعضهم بانه ولي وقال بعضهم بانه نبي وقال بعضهم بانه رسول الله واجمعوا على انه ليس بصاحب الشريعة
ولا صاحب الكتاب فلا نقابله ثم محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الشريعة وصاحب الكتاب وكان افضل واعلم من جميع الانبياء صلوات
الله عليهم اجمعين فاما علي رضي الله عنه اسلم على يده فكيف يكون اعلم منه وافضل ومن اعتقد ان
عليا كان اعلم وافضل منه فانه يصير كافرا واما من قال ان عليا كان شريكا في النبوة احتجوا بقوله
عليه السلام حيث اما رضيت ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ثم هارون كان نبيا فكذلك علي
وجب ان يكون نبيا الجواب قلنا بان تمام الخبر الى ان قال الا انه لا نبي بعدي واما قوله اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى اراد به القرابة والخلافة غير النبوة **القول الخامس
في المعراج** قالت المعتزلة والجهمية ان المعراج كان الى بيت المقدس وما وراء ذلك
ما كان في اليقظة وقال بعضهم كان المعراج للروح دون الجسد وقال اهل السنة والجماعة
ان المعراج كان من بيته الى بيت المقدس ومن بيت المقدس الى السماء السابعة والى
ما شاء الله تعالى وقال بعض الفقهاء كان الى الجنة وقال بعضهم الى العرش وقال بعضهم
فوق العرش وقال بعضهم كان الى طرف العالم واحد قدميه الى طرف العالم والقدم
الثاني في العدم وقال بعضهم انه عليه السلام نقل من العالم الى وراء العالم
في العدم وهذا ليس بمحال لان كينونة العالم وحدوثه في العدم من العدم فلما جاز وجود
العالم من العدم وحدوثه من العدم جاز نقل الموجود من العالم الموجود الى العدم وقال بعضهم
لا يجوز لان المخلوق لا يجوز وجوده بدون المكان قلنا كينونة مخصوصة ودائرة ثم كله يكون مكانا

لذاته ثم لما جاز وجود العالم ان يكون مكانا لنفسه ولا يكون موضوعا على مكان اخر جاز للمحمول عليه
السلام او المخلوق اخر ان يكون مكانا بنفسه فلا يكون موضوعا على مكان اخر ثم المكان على ضربين
حقيقي ومجازي فاما المكان المجازي ما يجوز وجود الشيء بدون ذلك المكان وهو موضع
الجلوس والقرار وهذا كما نقول في العالم بانه موجود من غير المكان المجازي لان تحت العالم
ينتهي في العدم وليس تحته شيء غيره حتى يستقر عليه فصح ما قلنا واما المكان الحقيقي ما لا يجوز
وجود شيء بدونه ولا يجوز وجود غيره في مكانه وهو شكل الدائرة لذاته فانه لا يجوز وجود
المخلوق بدون ذاته وشكله ولا يجوز وجود غيره في ذاته وشكله فصح ما قلنا وقال بعض
الناس لا يجوز النقل في العدم لانه عليه السلام كان يحتاج الى التنفس لا يمكن التنفس في العدم
قلنا التنفس ليس بعلة بقاء الحيوة بدليل ان السمك وما يشاكله الحيوة موجودة في حقه
ولا يتنفس في الماء والاصح ان نقول ان المعراج كان حقا وكان في اليقظة الى ما شاء الله تعالى
وحجة المعتزلة ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت ما فقد جسد محمد ليلة المعراج وروي
عن معاوية رضي الله عنه انه سئل عن المعراج فقال كانت رؤيا صالحة والله تعالى يقول وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فالله تعالى اخبر انه كان رؤيا ولان المعراج الى بيت المقدس
ثبت بالنص وما وراء ذلك ثبت بالخبر الواحد والخبر الواحد لا يجوز به الاعتقاد فصح
ما قلنا الجواب عن هذا ان نقول ان عائشة رضي الله عنها قالت ما فقد جسد محمد
ليلة المعراج يعني ما فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه والمعراج ما كان للروح خاصة
بل كان لهما جميعا واما خبر معاوية رضي الله عنه انه قال كان رؤيا صالحة اراد به اليقظة
وكان قد راى بعينه فدل ان رؤيا مصدر لانه يقال راى رؤيا فكان هذا بالعين ولو
لو كانت في المنام لم ينكرها احد لان كل جحود وكافر وعاصي يرى الرؤيا الصالحة في المنام
فلم يظهر لتخصيص نبينا عليه السلام فضيلة ومعنى ذلك ان هذا كان في اليقظة وكذلك قوله
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك اراد به الرؤيا بالعين في اليقظة على ما ذكرنا قوله الا فتنة

للناس يعني اباجهل ومن تابعه لانه انكر حيث قال عليه السلام ان شجرة الزقوم في النار قال كيف يبقى الشجرة في النار، وكثير من المسلمين قد ارتد وا بسبب المعراج واول من صدقه كان ابوبكر رضي الله عنه ومن الاخبار الصحيح ما يدل على ثبوت المعراج لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم اكثر ما يحصى تروى عن جماعة من الصحابة منهم ابو سعيد الخدري وانس بن مالك ومالك بن صعصعة وعبد الله بن عباس وام هاني رضي الله عنهم الا ان المعتزلة قالوا ان هذا ثبت من طريق الاحاد فلا يوجب الاعتقاد به قلنا الاحاد على ثلث مراتب منها ما اتفقت الفقهاء على قبوله فيما تيقنت فيكون في حد الشهرة قريبا الى المتواتر لكثرة الرواة في مجالس مختلفة ولم ينكر احد من الصحابة المتقدمين المرضيين فحل محل الاجماع فاوجب نور العلم والعمل به ومن انكر هذا ايكون فاسقا ويكون مبتدعا ويجب التعزير والزجر وقال بعضهم انه يصير كافرا ومن الاحاد ان منكرها يفسق ولا يوجب البدعة ومن الاحاد من انكر لا يفسق ثم الكلام في المعراج في حد الشهرة من انكر يصير مبتدعا فاسقا ان لم يكن كافرا واجمعنا على ان من انكر المعراج الى بيت المقدس يصير كافرا ثم ههنا ثلثة اشياء الاسراء والمعراج والاعراج فاما الاسراء من مكة الى بيت المقدس وهذا امالا ينكره المعتزلة ومن انكر يصير كافرا لان هذا اثبت بالنص بدليل قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى مسجد الاقصى الذي باركنا حوله والمعراج كان من الارض الى السماء السابعة والاعراج من السماء السابعة الى العرش وروت ام هاني رضي الله عنها ان النبي عليه السلام بات عندها فقال لها عند السحر الا احدثك باعجب ما رايت فقالت بلى فقال عليه السلام نامت عيناي وقلبي يقظان فجاء جبرئيل عليه السلام وركض برجلي كما قال الحديث الى اخره والدليل عليه قوله عز وجل فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فالله تعالى اقسم بهذه الاشياء ان النبي عليه السلام ليصعد من السماء والطبق هو السماء والدليل عليه قوله تعالى

لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال ابن مسعود رضي الله عنه هو الرفرف وقوله ذو مرة فاستوى
يعني ذو قوة أراد به النبي عليه السلام وقوله فاستوى يعني الرفرف الى قوله فأوحى الى
عبده ما أوحى أي تكلم ما تكلم ففيه دليل على ثبوت المعراج ثم النبي عليه السلام رأى
ربه بقلبه ليلة المعراج وما رآه بعينه بدليل انه سئل أرأيت ربك فقال سبحان الله رأيته
بفؤادي وما رأيت بعيني وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قيل لها ان كعب الاحبار
رضي الله عنه يقول ان الله تعالى قسم الرؤية والكلام بين النبيين فجعل الرؤية
لمحمد والكلام لموسى فقالت عائشة رضي الله عنها ثلث من حدثكم بهن فقد أعظم الفرية
على الله تعالى من قال ان محمدا رأى ربه ليلة المعراج ثم تلت قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
أضاف الرؤية الى القلب ومن قال ان محمدا اعلم القيامة ثم تلت ان الله عنده علم الساعة
ومن قال ان محمدا كتم بعض ما أوحي اليه ثم تلت قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك
فصح الدليل على اثبات المعراج على ما ذكرنا **القول السادس في الايمان بالآخرة** انكرت القرامطة والزنادقة والاباحية والمنجمة والتناسخية والفلاسفة
القيامة والحشر ومن الروافض من وافق بذلك وهم الشيعة والرجعية وقالوا ان
معنى القيامة ان يقوم الروح في جسد آخر يجزى به ما عمل في سابق عمره وأيامه وهذا
كله كفر لا يخفى على أحد فساد قولهم لانهم انكروا النص ومن سبيل المناظرة مع هؤلاء الكفرة
دليل اثبات الوحي والنبوة ونفي التأويل عن كلام الله بغير ما ينبغي والله تعالى ذكر في كلامه
أوصاف القيامة وآيات اثباته حيث قال في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقوله
ان الله يبعث من في القبور وقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى
ولهذا نظائر من الآيات والاخبار **القول السابع في الميزان والصراط والكتاب** انكرت المعتزلة والجهمية الميزان والصراط والكتاب ويقولون
الله تعالى يعلم مقادير الاعمال من الحسنات والسيئات فلا يحتاج الى ذلك كله

وهذا ليس بثابت صحيح في الحقيقة والمراد به غير ذلك وهذا الاعتقاد منهم كفر لان هذه المعاني ثبت بالنص بدليل قوله فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم وهذا النص وقال ابن عباس رضي الله عنهما للميزان لسان وكفتان احدهما بالمشرق والاخرى بالمغرب فان قيل كيف توزن الاعمال وهي اعراض غير باقية قلنا يوزن العبد مع العمل بدليل ما روي عن النبي عليه السلام انه كان في بعض غزواته فصعد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه شجرة وكان نحيفا لساقين فتبسم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التعجب من دقة ساقيه فقال عليه السلام انهما اثقل في الميزان من السموات والارض وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه يكتب حسناته في صحيفة وتوضع في كفته وتكتب سيئاته في صحيفة وتوضع في كفته اخرى وقال محمد بن علي الترمذي يوزن العمل من غير العمل بوضع حسناته في كفة وتكون كالنور والمعاصي تكون كالظلمة والله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكذلك الحساب ثبت بالنص بقوله تعالى سوف يحاسب حسابا يسيرا وقال جل جلاله ان الله سريع الحساب وهذا النص في هذا الباب وروي ان اعرابيا سأل النبي عليه السلام فقال من يحاسب الخلق يوم القيمة فقال اعرابي اذا افلحت ورب الكعبة اذ لا يأخذ بحقه ويترك حقه وكذلك قال الله تعالى كتاب مرقوم يشهده المقربون وقال جل جلاله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها وقوله تعالى يكذبون ما يمكرون ولهذا انكار هذا النص من الكبير كافرا فان قيل ما الحكمة والفائدة في ذلك فالله تعالى يعلم الاشياء فانه لا يحتاج الى الكتاب والسوال والميزان قلنا ان الله تعالى يفعل ذلك تحقيقا لبني ادم وتاكيد الحجة عليهم لكي يعلم العبد مقادير اعماله من

الحسنات والسيئات ويعلم يقينا ان ما اصاب به يكون منه عدلا والعبد اهل لذلك
فان قيل ايهم اسبق قلنا لا نص فيه ولكن نقول ان الكل يكون على الصراط فلا
ان يكون قبل الصراط لان بعد الحساب والوزن لا يجوز المشقة لمن نجى والله
تعالى يقول فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون وبعد الصراط غير
لانه لما مر فانه نجى من النار ثم اعمال القلوب من الفكرة والضمير والغيبة
هل يحاسب ام لا قال بعضهم انه يحاسب لكل وقال بعضهم انه لا يحاسب
والاصح ان نقول كل ما خطر بباله ولم يعتقده ولم ينو ذلك فانه لا يسأل عنه
ولا يحاسب عنه وان كان كفرا لان تلك الخطرة بباله مما لا يمكن الاحتراز عنه فاما
اذا خطر بباله واعتقد على ذلك وثبت عليه فانه يسأل ويحاسب بقوله
تعالى ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يحاسبكم به الله وقوله تعالى ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا **القول الثامن في الحفظة**
قالت المعتزلة انه ليس علينا الحفظة والملئكة لان الله تعالى عالم بالعباد وعالم
يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وعند اهل السنة والجماعة الحفظة حق
على كل مسلم وكافر بالليل والنهار بدليل قوله تعالى ان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون وقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من
امر الله قال ابراهيم النخعي في معنى هذه الاية ان الله تعالى اذا بعث نبيهم رسولا
يبعث خلفه وقدامه ملئكة يحفظونه وروى عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت اذا خرجت اول الايات يبقى في القيمة طرحت الاقلام وجفت الصحف
وشهدت الجوارح على الاعمال الدال انها صحيح ثبت بالنص من انكر صار كافرا
القول التاسع في دخول النار والخروج منها قالت
المعتزلة ان المومنين لا يدخلون النار وانما يدخلون فيها الكفرة والفسقة

ومن دخل فيها فانه يخلد ولا يخرج ابدا وقال اهل السنة والجماعة الدخول في النار للامم عامة والخروج منها للمومنين خاص وذلك حق بدليل قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا يعني من الشرك ونذر الظالمين فيها جثيا يعني الكافرين فالورود ههنا بمعنى الدخول والدليل عليه ما روي عن النبي عليه السلام انه قال اخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفي رواية مقدار خردلة من الايمان وهذا نص ثم نقول ان الدخول ثابت لجميع الامم من المومنين والكافرين غير الانبياء والمرسلين عليهم السلام لان الدخول في النار هو المرور على الصراط وذلك يكون للجزاء والثواب والسوال والحساب والوزن والكتاب كله يكون على الصراط للامم عامة غير الانبياء والمرسلين عليهم السلام لان هذه الاشياء لاظهار الحسنات من السيئات ولاصابة الجزاء والمكافات والانبياء عليهم السلام خلقوا معصومين مقدسين عن ذلك ولانهم حجج الله تعالى على العباد والحجة لا تحج عليها ولا يحتاج الى الحجة ولان هذه المعاني انما يكون لاظهار من التقصير والذنب والانبياء عليهم السلام مغفورون موفورون غير مقصرين لا يتوهم منهم التقصير ولا يحاسبون ايضا بدليل قوله فامنن او امسك بغير حساب والحساب انما يكون من الحامل والمحمول والله تعالى رفع عنهم ذلك بسبب الدعوة والتبليغ الشريعة الى الخلق ثم لو لم يكن الرسول ناجيا من جميع هذه الاشياء فكيف يصح دعوته الى النجات وهو لا يرجو لنفسه النجات ولو لم يحكم لنفسه النجات لان العاقل لا يطلب النجات لغيره ولو كان يطلب كان لنفسه اولى انهم ناجون غيرها لكين ولا خائفين ولا محزونين ولا معذبين فيصح ما قلنا وقال بعضهم انه يكون لهم ذلك للعرض والمباهات والتفضيل ثم نقول لان اهل الايمان لا يخلد في النار عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة من ارتكب كبيرة ولم يتب فانه يخلد في النار وانما قالوا ذلك لانه من زعمهم ان من ارتكب كبيرة

يخرج من الايمان واذا مات من غير توبة فانه لايستحق الجنة والثواب واحتجوا بقوله تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها قلنا بانه لايخلد في النار لانه لايخرج من
الايمان فاذا كان معه الايمان لايجوز من الحكمة الخلود في النار مع الكفار ولان الله تعالى
الكد بلفظ التابيد في حق المشركين به لي قوله تعالى والمشركين في نار جهنم خالدين فيها
ابدا وكذلك في حق المومنين في الجنة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا ههنا ذكر الخلود ولم يذكر التابيد والخلود عبارة عن طول المكث ونحن كذا نقول
لانه يمكث طويلا ثم يخرج وقال بعضهم الاية نزلت في شان مسلم قتل مسلما ثم ارتد ونحن
كذا نقول انه يخلد في النار على سبيل التابيد واما المسلم فلا لان الخلود مع الايمان غير
جائز **القول العاشر في الشفاعة والفداء** ولقد تفرقت المعتزلة
في الشفاعة على فريقين منهم من انكر الشفاعة اصلا ومنهم من اثبت الشفاعة
لثلثة اصناف اولها الذين يجتنبون الكبائر ويرتكبون الصغائر فيحتاجون الى
مغفرة الصغيرة بشفاعة نبي او ملك والثاني لمن ارتكب الكبيرة ثم تاب يحتاج في قبول
التوبة الى شفاعة الانبياء عليهم السلام والثالث لمن اجتنب الكبائر والصغائر ولكن
يحتاج الى زيادة الدرجات على زيادة اعمالهم بشفاعة الانبياء والملائكة عليهم لئلا
ولا يكون الشفاعة عندهم الا للانبياء والملائكة الجواب عن هذا قلنا من اجتنب من
الكبائر وارتكب من الصغائر فانه لايحتاج الى الشفاعة عندهم لان المذهب عندهم
اذا من اجتنب من الكبائر فارتكب من الصغائر فواجب على الله تعالى ان يغفره واحتجوا
بقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فاذا كانت المغفرة واجبة
على الله تعالى من زعمهم فلا يحتاج الى الشفاعة فاما قولهم بان من ارتكب الصغائر اذا
الكبائر فواجب على الله تعالى ان يغفر له هذا لايصح لانه اذا ارتكب الصغيرة وداوم
بالصغيرة فانها يكون كبيرة ونحن نقول انه لايجب على الله شئ بسبب القياس كما في

مومنه انشاء الله تعالى واما قولهم بالشفاعة لمن ارتكب الكبائر ثم تاب عنه هذا الايهم
ايضا لان المذهب عندهم ان من تاب من الكبيرة فواجب على الله تعالى ان يقبل توبته
ويغفرله لمن آمن بالله وعمل صالحات فلا يحتاج الى الشفاعة ثم اثبات الشفاعة
من مذهبهم لهذا الفرق يكون كفرا لان المذهب عندهم انه واجب على الله تعالى
ان يغفرله ثم اثبتوا الشفاعة للمغفرة فصار كان الله تعالى لم يغفر له فترك ماهو واجب عليه
يكون ظلما وجورا ومن وصف الله تعالى بالظلم والجور يصير كافرا وانما يصح اثبات الشفاعة
عند اهل السنة والجماعة لانهم يقولون من ارتكب صغيرة او كبيرة ومات من غير
توبة فانه يكون في مشية الله تعالى انشاء غفر له فضلا منه وانشاء عذب به عدلا منه
وكذلك لو تاب يكون في مشية الله تعالى انشاء تاب الله عنه فضلا عنه وانشاء
لم يتب عليه عدلا منه لوجود التقصير والشفاعة ثابتة لجميع الامة الذين ماتوا على
الايمان لاهل الكبائر والصغائر لقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
انكرها لم ينلها يوم القيمة الخ وفيها للمصلين الخ وفيها للصائمين الخ ولكن للمسلمين الخ
فان الله تعالى قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى يعني لمن ارتضى عمله وهذا اغير مرضيا لعمل
قلنا المراد به لمن ارتضى دينه الدليل عليه قوله تعالى ورضي له قولا والذي ارتكب الكبيرة مرضي
الدين ومرضي العمل ايضا لان له صلوة وصوما فان قيل ان الله تعالى قال وما للظالمين من
حميم ولا شفيع يطاع اخبر ان الظالم لنفسه ليس له شفيع يطاع ومن ارتكب الكبيرة فالمراد بدليل
قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه قلنا الظالم في الاية الاولى المراد به الكافر الدليل عليه ماذكر في
اول الاية وانذرهم يوم الآزفة والله تعالى يقولون ان الشرك لظلم عظيم فان قيل في الخبر
ان النبي عليه السلام قال لاينال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي قلنا الحديث لا يصح والصحيح
انه قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ولو صح فمعناه لا ينال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي اذا
استحلوا ثم هذه المسئلة راجعة الى حرف وهو ان من ارتكب الكبيرة ليس بمومن عند المعتزلة

فلا يكون اهلا للشفاعة وعند اهل السنة والجماعة مومن فيكون من اهل الشفاعة
وقد بينا ذكره فان قيل قد روي عن النبي عليه السلام انه قال مدمن الخمر لا يدخل
الجنة قلنا المراد به اذا استحل والثاني ليس من سننا والدليل على ان الشفاعة ثابتة
لا يدخل الجنة قبل ان يعذب فان قيل قد روي في ... الحديث من غشنا فليس منا قلنا المراد
ما روي عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ودخل حديث بعضهم في بعض عن رسول
الله تعالى انه قال اذا كان يوم القيمة جاء الناس بعضهم الى بعض فيأتون آدم على نبينا
وعليه السلام ويقولون له اشفع لنا فيقول لست لها عليكم بنوح فيأتون نوحا عليه
السلام فيقولون اشفع لنا فيقول لست لها عليكم بابراهيم عليه السلام فيأتون
ابراهيم عليه السلام ويقولون اشفع لنا فيقول لست لها عليكم بموسى عليه السلام
فيأتون موسى عليه السلام ويقولون اشفع لنا فيقول لست لها عليكم بعيسى فيأتون
بعيسى عليه السلام ويقولون اشفع لنا فيقول لها عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم
فيأتون محمدا عليه السلام ويقولون اشفع لنا فيقول انا لها فاقوم واسجد لله تعالى تحت
العرش في مقام فيقال له المحمود واحمد الله تعالى بمحامد يجريها على لساني ما لم يعهد الحامد
قبلها فيقول الله تعالى يا محمد ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط فارفع راسي واقول يا رب
وعدتني الشفاعة لاهل الكبائر من امتي فيقول الله تعالى اذهب واخرج من النار من كان في
قلبه مثقال ذرة او شعيرة من الايمان ثم اسجد ثانيا فيقول الله تعالى ارفع راسك واشفع
تشفع وسل تعط فارفع راسي فيقول الله تعالى اذهب فاخرج من النار من كان في قلبه
من الايمان ثم اسجد ثالثا فيقول الله تعالى ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط فارفع راسي
واقول يا رب شفعني في كل من قال في جميع عمره لا اله الا الله مرة واحدة فيقول الله تعالى فو
وجلالي هذا احكمي اذهب واخرج من النار من قال في جميع عمره لا اله الا الله مرة واحدة
الخبر الى اخره وتحقيق هذا قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذا النص يوجب
الانكار فمن انكر يصير كافرا ثم الكفار دون يكونون بدلا عن المومنين في النار بدليل قوله تعالى

وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وانكرت المعتزلة ذلك بدليل قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى قلنا بلى انما يحمل اوزارهم بسبب ان الكافر يضل المومن ويفتنهم ويثاب يعاقب فيستحق
لذلك

القول الحادي عشر في حشر الاجساد بعينها

قالت المعتزلة
بان الاجساد تفنى وتصير معدومة ثم ان الله تعالى خلق جسدا غير هذا الجسد يوم القيمة وادخل
الروح فيه ويعذبه ويثابه وهذا الكفر والمذهب عند اهل السنة والجماعة ان هذه الاجساد
تحشر بعينها بدليل قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون ولان العمل حصل
من هذا الجسد ولو جوزنا ان يعذب جسد آخر بسبب هذا العمل فانه لا يكون عدلا والله تعالى يقول
ولا تزر وازرة وزر اخرى فوجب ان يحشر هذا الجسد بعينه حتى يجازى ويلاقى باعماله فان قيل
ان هذا الشخص اذا مات وانعدم فانه لا يتصور حشره بعينه بل يكون ايجادا من العدم ويكون
استيناف الخلق فثبت انه انما يكون غير هذا ولا يكون هو بعينه قلنا من الجائز ان الله تعالى يبعث هذا
الشخص بعينه من العدم والثاني وهو ان الله تعالى يحشر هذا بعينه من حيث انه يجعل التراب
لحما وعظاما كما كان فالعين يكون هذه العين والجوهر يكون هذا الجوهر بعينه ولكن تغير من صفة الى
صفة وتبديل الصفة لا يوجب تخليقا آخر ولا يكون شخصا آخر بل يكون هذا الشخص بعينه بدليل الذي ذكرنا
وقالت اليهود الروح يبعث مع الجسد بعينه لكن ليس له الاكل ولا شرب ولا استمتاع وقالت النصارى
الروح يبعث مع الجسد ولا يكون لها اكل ولا شرب ولا استمتاع وسنذكره في موضعه بتوفيق الله تعالى

القول الثاني عشر في سوال المنكر والنكير وعذاب القبر

انكرت الجهمية والمعتزلة والنجارية عذاب القبر والسوال في القبر فقالوا بان هذا لا يخلو
اما ان يعذب الجسم بغير الروح او ان يدخل الروح في الجسد ويعذب او يعذب الروح بدون
الجسد وهذا لا يجوز لان الجسم بغير الروح لا يتألم وان كان ادخل فيه الروح لكان يحتاج الى موت
ثانيا وهذا لا يجوز لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت اخبر انه لا يموت الا مرة واحدة
والروح بدون الجسد لا يعذب وقال اهل السنة والجماعة بان عذاب القبر حق جائز وسوال

المنكر والنكير حق ثابت صحيح بدليل ما روي عن النبي عليه السلام انه قال لعائشة رضي الله عنها وعن ابيها كيف حالك عند ضغطة القبر وسؤال المنكر والنكير فقالت اني اخاف من ضغطة القبر وسؤال المنكر والنكير فقال النبي عليه السلام يا حميراء ان ضغطة القبر للمومنين كغمز الام رجلي ولدها وسؤال المنكر والنكير للمومنين كالاثمد اذا رمدت عيناه وروي عن النبي عليه السلام انه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف حالك يا عمر اذا اتاك فتانا القبر قال يا رسول الله اني اكون على حالي ويكون معي عقلي قال نعم فقال اذاً لا ابالي ولان الامر معقول مشروع لان النائم يخرج روحه من جسده بدليل قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها اي حين نومها ثم يتالم في منامه ويستريح ويعلم ويتكلم ويضحك ويبكي ويسمع لان روحه متصل به فاذا كان الروح متصلا بالشخص سواء كان عظما او لحما او ترابا فانه يتالم ويدل عليه ما روي عن النبي عليه السلام انه قيل له كيف يوجع اللحم في القبر وليس فيه الروح فقال عليه السلام كما يوجع سنك ولا روح فيه وانما يوجع السن لان السن متصل باللحم والروح متصل بالسن وروي عن النبي عليه السلام انه مر بمقبرة ومر بقبرين جديدين وقال فيهما عذاب القبر فاخذ جريدة من نخل ثم شقها بنصفين وغرز في كل واحد منهما وقال تخفف عنهما العذاب ما لم ييبسا والله تعالى يقول سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وقوله مرتين انما اراد به عذابا في الدنيا وعذابا في القبر وروي عن حماد بن ابي حنيفة رضي الله عنه انه سال اباه عن هذه المسئلة فقال له عذاب القبر حق فقال ابنه ايش الدليل عليه فقال قوله تعالى وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك يعني دون جهنم وانما اراد به عذاب القبر والنبي عليه السلام قال جزء عذاب القبر ثلثة اجزاء ثلث من الغيبة وثلث من النميمة وثلث من البول فاما عذاب القبر للمومنين من الصغائر وللكافرين من الواجبات والله تعالى يقول النار يعرضون عليها غدوا وعشيا يعني على فرعون وقومه دل انه كان صحيحا في اي موضع وفي اي حال يكونا ومن انكر هذا ايصير كافرا

القول الثالث عشر في تخليق الجنة

والنار قالت المعتزلة والجهمية بان الجنة والنار هما مخلوقتان بعد وانما يخلقهما الله تعالى يوم القيمة لانه ليس من الحكمة ان يخلق الثواب والعقاب قبل اهلهما ولانهما لو كانتا مخلوقتين لوجب فناءهما بفناء السموات والارض وقال اهل السنة والجماعة بان الجنة والنار مخلوقتان بدليل قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله اراد به اهل الجنة والنار ولان الثواب والعقاب اذا كانا مخلوقتين قبل ذلك فالعبد يكون احرص على الطاعة واحرز عن المعصية والله تعالى يقول في جنة عرضها كعرض السماوات والارض اعدت للمتقين وقال في النار اعدت للكافرين ولو لم يكونا مخلوقتين لكان هذا كذبا في اخبار الله تعالى ولان الله تعالى خلق الجنة فوق السموات بدليل قوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى فلا يوجب فناء الجنة بفناء السموات والارض فان قيل اراد به جنة بالهاء وانها كناية عن جبريل وقد قيل جنة الماوى يعني سدرة من باب من يجن قلنا هذه اعيد مثلي في الشيخ فلا يكون صحيحا وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال من قراءته بالهاء جعله الله تعالى مجنونا وهذه الايجوز بصحيح ما قلنا وكذلك النار خلقت تحت الارضين بدليل قوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وهذا انص في الباب فمن انكر هذه ايضا يصير كافرا

القول الرابع عشر في ان الجنة والنار باقيتان

قالت الجهمية والمعتزلة ان الجنة والنار تفنيان بعد اعطاء الثواب وازاقة العذاب لاهلهما بقدر اعمالهم ولا يخلد الجنة والنار مع اهلهما بقول الله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن ثم ان الله تعالى اول قبل خلقه حيث لم يكن احد من خلقه فكذلك اخر ثم وجب ان يبقى في الاخرة من غير خلقه وقد الله تعالى قال فاما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وقال في اهل النار ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وفائدة الاستثناء حتى انهما لا يبقيان على الدوام وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ياتي

على جهنم يوم تصفق الريح ابوابها ليس فيها احد وقال اهل السنة والجماعة ان الجنة
والنار باقيتان ابد الآباد لهما لان الله تعالى قال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة ثم المشتراة على سبيل الدوام فوجب ان يكون البدل على سبيل الدوام
والدليل عليه قوله تعالى اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وقال في صفة النار اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون واما قوله الا ما شاء ربك روي عن الفراء انه قال معناه
لو شاء ربك والعرب يقول مثل هذا افعلت كذا وكذا الا ما شئت يعني وقد شئت والثاني
ذكر الضحاك عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال في تفسير قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك يعني انهم في النار خالدين
فيها الا ما شاء ربك يعني من اهل الكبيرة فانهم لا يخلدون ولكن يخرجون الى الجنة
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك يعني
اهل الكبائر فانهم في الابتداء لا يكونون في الجنة والثاني معنى قوله تعالى الا ما شاء ربك
يعني ما شاء من المدة وهي مدة الدنيا ومدة القبر ومدة القيمة لم يكونوا اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار واما قوله هو الاول والآخر قلنا في الآية انه آخر وليس فيها
انه لا يكون غيره ثم ذكر الشيء لا يوجب نفي غيره والثاني هو ان الله تعالى اول بالاثبات
والوجود وآخر بالبقاء والجنة والنار واهلهما آخر بالابقاء فيكون فرقا بين هذا وذاك
واما قوله عليه الصلوة والسلام سيأتي على جهنم يوم تصفق الريح ابوابها ليس فيها احد اي ليس فيها
احد من المؤمنين ونحن هكذا نقول جهنم ليس فيها احد اي ليست النار موضع الايمان
من اهل الكبائر وهم لا يخلدون في النار وقال بعض الناس ان الجنة لا تفنى والنار تفنى
مع اهلها لانه ليس من الحكمة والعدل يعذبهم على التابيد بكفر موقت وهذا اعتقاد قبيح
لان الله تعالى قال خالدين فيها ابدا وقال جل جلاله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا

غير ما ليثبت في العذاب وكلمة كلما يوجب التكرار على سبيل التابيد ولان الكافر اعتقادا
على الكفر مؤبدا لانه اعتقد انه لو كان حيا مؤبدا فانه يكون على الكفر مؤبدا فانه يستحق
تابيد العقوبة والعذاب على حسب اعتقاده وكذلك اهل الجنة مؤبدون لانهم اعتقدوا
لو عاشوا مؤبدين ليكونوا على الايمان مؤبدين فيثابون مؤبدين على حسب اعتقادهم وقال
بعض المرجئة ان النار لا تفنى الا ان الله تعالى اذا ادخل اهل النار في النار فانه لا يعذبهم
ويكونون في النار بلا عذاب الا ترى انه ينعمهم في الدنيا ولا يعذبهم فكذلك في الآخرة وعند
اهل السنة والجماعة لهم عذاب شديد بدليل قوله تعالى فذاقت وبال امرها وكان عاقبة
امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا وقوله لهم عذاب شديد وغيرها من الآيات
على هذا وقالت المعتزلة والجهمية ان الله تعالى اذا امر بنفخ الصور فانه يعدم الاشياء
كلها الا العرش والكرسي والارواح واللوح والقلم وغير ذلك والجنة والنار غير مخلوقتين
عندهم ثم الله تعالى يخلقهن يوم القيامة وهذا غير صحيح لان الله تعالى قال فصعق من
في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله ثم بعض الاشياء باقية بابقاء الله تعالى كالجنة
والنار وما فيهما والعرش والكرسي واللوح والقلم والارواح بابقاء الله تعالى وقالت المعتزلة العرش
عبارة عن الملك والكرسي عبارة عن العلم وهذا لا يصح لان الله تعالى قال ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية ثم الملك لا يحمل فلا يكون كلامهم صحيحا ثم لا يجوز ان يقال بان الله تعالى
كان وما كان شيء لان الله تعالى شيء والصحيح ان نقول بان الله تعالى كان وما كان معه
ولا يجوز ان يقال ان الله تعالى يكون ولا يكون شيء لان الله تعالى باق وهو شيء ثم الجنة والنار والعرش
والكرسي واللوح والقلم والارواح يبقى بابقاء الله تعالى وهذا الكل شيء بلا خلاف

القول الخامس عشر في نعيم الجنة والاستمتاع بها

قال اهل السنة
والجماعة انه يجوز ان يكون للمؤمنين من الجنة اكثر ما يحصى ويكون لواحد مثل الدنيا عشرة
مرتين او سبعا وانكرت المعتزلة ذلك وقالوا ان العبد الواحد كيف يرى وينتفع وان

يجلس اذا كان له مقدار الدنيا من البساتين والنعيم ومن الخدم وغير ذلك فان قيل لكن اذا
فلا يمكن التصرف والانتفاع به فيكون فيه تضييع النعمة وتضييع النعمة سفه والله تعالى منزه عن
السفه قلنا لا يوصف نعيم الجنة بالتضييع لانها لا تفنى ولا تبلى والآن هي موجودة بما فيها بالدلائل
التي ذكرنا وليس بضائع ثم يجب ان يكون نعيم الجنة اكثر من نعيم الدنيا وملكها وفي نعيم الدنيا
لما جاز الملك من المشرق الى المغرب كما كان لسليمان صلوات الله على نبينا وعليه ولذي القرنين
ونمرود وبخت نصر مع انه ما كان لهم حاجة بذلك وكانوا لا يتمتعون بجميعها فكذلك يجوز
ان يكون في الجنة من النعيم اكثر ما يحصى مع انه يمكن الانتفاع به بتقدير الله تعالى ولا
سليمان عليه السلام لو بذل ملكه الى غيره هل يستحق الجزاء عليه واذا الربع السادس يجزى
فجاز ان يكون جزاء لا عشر امثاله فيكون بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فيكون
مثل الدنيا عشر مرات واذا جاز لاحد جاز للثاني والثالث ولا يجوز لاحد ان يقول انه لا يجوز
البذل على الملك مجانا ولا يجب الجزاء لان الله تعالى قال فامنن او امسك بغير حساب
وكما يجب عليه المنة يوجب عليه الجزاء فان قيل ان الدنيا كلها ما كانت ملكا لسليمان
عليه السلام وانما كان ملكا له وبذل الملك لا يوجب الجزاء قلنا كما ان الدنيا كلها كانت
ملكا فجاز ان يكون ملكا له ولغيره كما ان الغنيمة كانت حلالا لنبينا محمد عليه السلام
يصير الدنيا كلها او بعضها ملكا لنفسه بسبب الغنيمة اليس انه يجوز فصح ما قلنا وروي عن
النبي عليه السلام انه قال لقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس وما غربت
فوجب ان يكون الجنة ونعيمها اكثر من الدنيا حتى يكون خيرا منها فصح ما قلنا ثم الاكل و
الشرب والاستمتاع في الجنة مباح ثابت صحيح بدليل قوله تعالى اكلها دائم وقوله تعالى وسقاهم
ربهم شرابا طهورا وقوله تعالى ولكم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانكرت اليهود
والنصارى ذلك وقالوا ان الاكل والشرب والاستمتاع ونحوها انما يكون للحاجة ثم لا حاجة
لاهل الجنة في الجنة قلنا الاكل والشرب والاستمتاع تارة يكون للحاجة وتارة يكون للشهوة

واللذة في الدنيا فاما في الجنة كلها يكون للشهوة واللذة ولا يكون للحاجة ثم اجمعنا على ان الجنة من كان منهم مؤمنا فانه يدخل الجنة فاما هل لهم ثواب ام لا قال ابو حنيفة رحمة الله عليه ان لهم النجاة ولا ثواب لهم لان الله تعالى قال خبرا عنهم يا قومنا اجيبوا داعي الله عز وجل وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم جل جلاله ذكر المغفرة والنجات ولم يذكر الثواب عز وجل وعند ابي يوسف ومحمد والشافعي رحمهم الله تعالى لهم الثواب كالعقوبة والاصح ان نقول انه ليس لهم اكل ولا شرب ولكن يتمتعون بالنظر والشم والسماع كما في الدنيا واما الاستمتاع قال بعض الفقهاء ليس لهم استمتاع في الجنة وقال بعضهم لهم استمتاع كما في الدنيا بحسب طبيعتهم وعادتهم ولم يرد قول من المتقدمين والله تعالى يقول لم يطمثهن انس قبلهم جل ذكره ولا جان اخبر انهم من الطمث ولم يخبر بان لهم الطمث فنقول ان كان لهم الاشتهاء فيكون لهم الطمث ولا يكون محال كما في حق الانس وان لم يكن لهم الاشتهاء فلا يكون لهم الطمث لان الله تعالى قال ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين واذا كان لهم التلذذ جل جلاله في الدنيا فجاز ان يكون في الاخرة كما في حق الانس والاصح ان يكون لهم الطمث مع اهاليهم ولا يكون مع اهل الجنة ثم نقول بانه لم الاشتهاء الا ما يجوز ولا يكون محظورا وممنوعا بخلاف الدنيا فان في الدنيا تارة تشتهي الحرام وتارة يشتهي الحلال لا يخطر ببالهم ولا الا ما يجوز شرعا ولا يكون ممنوعا مثل الزنا واللواطة وغير ذلك فان قيل ان الشيطان هل يجوز ان يكون في الجنة ام لا قلنا اجمعنا على ان الكافر لا يدخل الجنة سواء كان من الانسي او من الجن او من الشياطين ومن اسلم يكون في الجنة ثم من الشياطين هل اسلم احد ام لا قال بعضهم انه اسلم شيطان واحد وهو شيطان محمد عليه الصلوة والسلام كما روي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال شيطاني قد اسلم فالاصح انه اسلم فانه يكون في الجنة وقال بعضهم انه لم يسلم احد من الشياطين ومعنى قوله عليه الصلوة والسلام ان شيطاني قد اسلم من الوسوسة لان الشيطان لم يقدر على نبي فانه معصوما على سيد

المرسلين عليه الصلوة والسلام ثم الملئكة من الجنة غير ممنوعين والآن يدخلون الجنة باذن
الله تعالى الا انهم لم يسترعوا في الجنة بنعمها غير النظر لان الاستراحة انما يكون
بالاشتهاء والتلذذ ثم التلذذ والاشتهاء يكون من الطبيعة والشهوة والملائكة خلقوا
مقدسين منزهين عن الشهوة والطبيعة فلا يكون لهم التلذذ والاشتهاء ولهذا
المعنى قلنا ان الملئكة لا يستحقون الثواب بطاعتهم يعني لا راحة لهم في الجنة من الجنة
ونعيمها الا انهم غير ممنوعين عن الجنة كما في اليوم ثم بدل طاعتهم تدل انهم عرفوا من الله
تعالى وهي لنعمة الاصلية في خلقهم لان الله تعالى خلقهم مقدسين معصومين غير شاربين
ولا لاهين ولا عاصين ولا آكلين ولا ناكحين وليس لهم هواء ولا شهوة فيعبدون
الله تعالى على الدوام شكرا لهذه النعمة ولم يجب لهم على ذلك شيء سوى هذا كما في
الآدميين فانه لا يجب لهم على هذا شيء الا ان الله تعالى وعد لهم الثواب تربية لا نعماء
ولكن على معنى ان الله تعالى جمع فيهن البلاء والهواء والشهوة كما قال النبي عليه الصلوة والسلام
البلاء والهواء والشهوة معجونة بطينة آدم عليه السلام ثم الشيطان يوسوسهم
يدعوهم الى المعاصي ويرغبهم وهو مع هذه الموانع من الطاعات يطيع الله تعالى ورسوله
عليه الصلوة والسلام والله تعالى وعد لهم الثواب بدلا للمحاربة مع الهواء والشيطان والشهوة
ثم استحقاق الثواب انما يكون بسبب تركه للعادة واخذه باداء العبادة بدليل ان الثواب
يكون من ترك العادة والملئكة ما تركوا عاداتهم بسبب العبادة لانه ليس من عاداتهم الاكل
والشرب والاستمتاع فلذلك لا يجب الثواب بمثل العبادة بخلاف الانس على ما ذكرنا
وقال بعض المعتزلة ان الشياطين ليس لهم على الناس قدرة ولا يمكنهم الوسوسة لان عوالم
الانسان سواه وكذلك الخلاف في الجن وعند اهل السنة والجماعة المنفعة والمضرة
والاضرار والايجاب والوسوسة من الجن والشياطين جائز بدليل ما روي عن النبي عليه السلام
انه قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق والله تعالى يقول ان الشيطان

لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال جل جلاله الخناس الذي يوسوس في صدور الناس وقال جل جلاله اخبارا عن ابليس عليه اللعنة سيقول في جهنم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم فصح ان الوسوسة من الشيطان جائز

القول السادس عشر في رؤية الله تعالى في الجنة

قال اهل السنة والجماعة الرؤية على الباري تعالى جائز وقالت المعتزلة والجهمية واليهود بانه لا يجوز دليلنا قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فالاستدلال من هذه الاية ان موسى عليه السلام سأل الله تعالى الرؤية ولو انه علم انه لا يجوز لكان لا يسأل لانه كان رسول الله وكان اعلم بذلك من غيره ولا يجوز ان يقال انه لا يعلم لان هذا نفي العلم من معرفة الصانع والمعتزلة لما علموا ذلك فموسى عليه السلام اولى ان يعلم ولا جائز ان يقال بانه علم ان الرؤية على الباري لا يجوز ثم سأل لانه يكون سؤالا عن المحال والسؤال عن المحال محال فان قيل ان الله تعالى رد سؤاله حيث قال لن تراني قلنا رد سؤاله في الدنيا فان قيل كلمة لن يقع على التابيد قلنا كلمة لن تذكر ولم يراد به التابيد بل يراد به مدة الدنيا بدليل قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا قرن بها كلمة لن ومع ذلك لم يرد به التابيد ولكن اراد به مدة الدنيا بدليل قوله تعالى ابدا والذي يدل على ان الرؤية ثابتة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة يعني بلا كيف ولا حجاب فان قيل يعني الى ثواب ربها ناظرة قلنا هذا لا يصح لانهم دخلوا الجنة فقد وجدوا الثواب وسكنوا الدرجات فكيف يكون ناظرة اليها وقد وجد ذلك ويدل عليه ايضا ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فان الله تعالى علق سؤال موسى عليه السلام بالشرط وهو استقرار الجبل واذا جاز كون ذلك الشرط جاز كون ما علق به فان قيل لو كان النظر جائزا لكان موسى عليه السلام لا يجب عليه التوبة قلنا انما تاب لانه سأل بغير اذنه والثاني انه

توبة طبيعة لانه لما رأى الفزع والهول فقد جدد التوبة وهكذا من طبائع الناس نهيرعند التوحيد والتوبة عند الفزع والهول الا ترى انه قال وانا اول المؤمنين ومعلوم انه لم يكن من اول المؤمنين فان قيل لو كانت الرؤية جائزة لكان قوم موسى عليه الصلوة والسلام لا يستحقوا العقوبة وقد استحقوا العقوبة به بدليل قوله تعالى فاخذتهم الصاعقة بظلمهم قلنا انما استحقوا ذالك لانهم سالوا الرؤية على وجه السخرية والاستهزاء الا ترى ان موسى عليه السلام لما سال على وجه الحقيقة لم يستحق العقوبة والثاني انهم يستحقون بالتكذيب لانهم كذبوا موسى عليه السلام والدليل على ان الرؤية ثابتة لما روي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه سال رجل عن قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال صلى الله عليه وآله وسلم الحسنى هو الجنة والزيادة هو النظر الى وجه الكبير وروي عن علي بن ابيطالب رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال في تفسير قوله تعالى ولدينا مزيد فقال يتجلى لهم الرب جل جلاله وروي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ولا تضامون في رؤيته ويروى لا تضارون في رؤيته فالنبي قال سترون ربكم يعني سوف ترون ربكم وهو كان اعلم بذلك فان قيل هذا الخبر لا يصح عن النبي عليه السلام لان فيه تشبيها قلنا انه شبه الرؤية بالرؤية ولم يشبه المرئي بالمرئي يعني ترون كما ترون القمر يعني كما جازت الرؤية على القمر فانه يجوز على الله تعالى وقوله لا تضامون اي لا تزاحمون ولا تضارون اي لا يضركم رؤية الله تعالى والنظر اليه كما يضركم النظر الى الشمس فان قيل لما كان الرائي في المكان فوجب ان يكون المرئي في المكان قلنا ليس كذلك لان الله تعالى يرى الاشياء وهو ليس في المكان فكذلك يُرى وهو لا يكون في المكان فان قيل ان الله تعالى مدح نفسه بان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ثم لو كان يرى او يشاهد لابد ان يكون منظورا اليه والناظر ينظر حذاء وجهه او يمينه او يساره ولابد من ان ينظر الى جهة من الجهات فوجب ان يكون المنظور اليه في جهة واذا كان من جهة فلابد من التكييف والتحديد والتلوين حتى يعلم الرائي لمن يرى وكيف يرى فانه يكون مدركا فهذا غير جائز قلنا ان الصانع يرى

ويشاهد ثم الكيفية والجهة والتلوين ليس من ضرورة ما يرى ريشاهد لان الرؤية مبنية
على الوجود وكلما يكون موجود اجاز ان يكون مرئيا الا ان الشيئ انما يرى ويشاهد بحيث مما
هو وكل شيئ يرى بالصفة التي لا يجوز وجوده الا بتلك الصفة ويستحيل اثباته بغيرها هذا لانه
بيانه ان الصانع شيئ موجود محدث مبدع والعالم ما هو من جنس المحدث والعالم شيئ موجود
محدث مبدع فمن ضرورات صفات المحدث ان يكون جوهرا وكل ما هو جوهر فلا بد له من
الجنس والنوع وكل ما له جنس ونوع فلا بد له من القطع والفصل وكل ما له فصل وقطع فلا بد له
من الحد والنهاية وكل ما له نهاية وحد فلا بد له من الطول والعرض والعمق وكل ما له طول و
عرض وعمق فلا بد له من اللون والكيفية وهذه الصفات معنى الكيفية واذا اثبت هذه
المعاني فلا بد له من الجهة فانه يرى ويشاهد في جهة وبيدرك بجميع صفاته وذاته والحد
لا يخلو عن هذه المعاني فاذا علمنا من طريق الضرورة انه كان كذلك فانه يرى بتلك الصفة
لان الرؤية لا يخالف العلم وكل شيئ يرى بالصفة التي يقف العلم به ثم الصانع جل جلاله ليس
بجسم ولا جوهر واذ المركبي له جسم ولا جوهر فلا يكون له جنس ولا نوع واذ المركبي له جنس
ولا نوع فلا يكون له قطع وفصل واذ المركبي له قطع وفصل لم يكن له حد ونهاية واذ المركبي له
حد ونهاية فلا يكون له طول وعرض وعمق واذ المركبي له طول وعرض وعمق فلا يكون له لون و
كيف واذ المركبي له لون وكيف فلا يدرك بالرؤية لان الادراك انما يقع على الماهية والكيفية
والكمية والله تعالى منزه عن ذلك الا انه شيئ موجود قديم قائم بصفاته والرؤية يجوز ويصح
ويكون على الشيئ الموجود القائم بالذات الموصوف بالصفات فاذا عرفناه علمناه بصفاته جل جلاله
فانه يرى بالصفة التي عرف بالصفة الذي علم ثم الرؤية هل يكون للجن ام لا قلنا لم يجد نص
في هذا ولكن نقول ان كان ذلك كرامة بسبب الايمان فانه يكون لهم ذلك ولو كان ذلك
بسبب الانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى عليهم اجمعين فانه لا يكون لهم لانه ما كان من
الجن نبي ولا رسول واما الملئكة عليهم السلام فنقول ان لهم درجة في النبوة والرسالة

بدليل قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وقوله لنوقته رسلنا وقوله سفرة كرام بررة ثم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل سفراء الله تعالى الى الانبياء والمرسلين وقد اخبروا بالرؤية بالوحي ثم من المؤمنين من يكون عاصيا ومرتكبا لكبائر ومنهم من يكون كافرا ثم اسلم ومنهم من يكون مبتدعا ولا يكون فيهم الامقدار ذرة من الايمان ثم لما دخلوا الجنة فانهم يرون الله تعالى بلا كيف ولا كيفية والذي جاء بالوحي وهو رسول الله صلعم فاخبرهم وبشرهم بالرؤية اولى وان لا يكون ممنوعا لانه لو لم يرتكبون فيه تفضيل العاصي والمعاقب على الرسول وهذا لا يجوز فيكون الرؤية ثابتة في حق جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام فكذلك في حق سائر الملئكة عليهم السلام لانهم رسول الله و انبياء الصلوات الله عليهم قال بعض الفقهاء نتوقف فيه لانه لم يوجد النص في حق الملئكة ولا يجوز المنع ايضا لعدم الدليل فنتوقف فيه فاما الحور والغلمان من اهل الجنة فانه يرى وقال بعضهم كل من يعلم بان المؤمنين يرون الله تعالى ويتمنى ويشتهي رؤية الله تعالى و يشتاق اليه فيكون له الرؤية فلا يجوز المنع عليه لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ذكر مطلقا فيستوي فيه الجن والانس والملئكة وغيرهم اذا كان بصفتهم الدليل عليه قوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة يظن ان يفعل بها فاقرة فيستوي فيه الجن والشيطان والانس اذا كان بحاله فكذلك ههنا ولو لم يعلموا ذلك ولم يكن لهم خبر من الرؤية فلا يكون لهم و الاصح ان الرؤية لا يكون في حق الحور والغلمان لانه وضع عنهم التكليف والطاعة فلا يكرمهم بالثواب الاخرة

القول السابع عشر في تقدير الخير والشر من الله تعا

قال اهل السنة والجماعة ان قدره خيره وشره من الله تعالى خلوه ومركله من الله تعالى عز وعلى وقالت المعتزلة والقدرية ان الخير من الله تعالى والشر من العباد واجمعنا جميعا على الكل بعلم الله تعالى وقال بعضهم ان الله تعالى خلق ابليس ثم ابليس خلق الشر وقال بعضهم ان الله تعالى خلق العباد والعبد يخلق الشر وقال بعضهم ان الله تعالى ما خلق ابليس

ولانا لو قلنا ان الله تعالى خلق ابليس يؤدي الى اثبات الشر من الله تعالى لان ابليس عليه اللعنة خلق الكفر والشر والله تعالى خلق ابليس فصار كانه خلق الشر واراد به وهذا لا يجوز وهذا القول من القدرية يسمى شيطانية وهذا هو المذهب عند المجوس بعينه وهذا كفر ولهذا المعنى قال النبي عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة ولان ابليس عليه اللعنة لو لم يكن مخلوقا فانه يكون قديما خالقا فيكون في هذا اثبات الشركة مع الله تعالى وهذا كفر ثم معنى القدر وهو الاحداث والايجاد ومعلوم انه ليس بمحدث ولا موجد سوى الله تعالى فالحجة لاهل السنة والجماعة قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله والله تعالى ولم يفصل بين الخير والشر وقوله قل كل من عند الله وقوله تعالى كل صغير وكبير مستطر يعني مكتوب وقوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين يعني علم انهم اهل الاختيار فاخترناهم وقوله تعالى واضله الله على علم يعني علم انه من اهل الضلالة فاضله ولما روي عن النبي عليه السلام انه قال بعثت داعيا ومبلغا والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وبعث الشيطان موسوسا ومزينا وليس في يده من الضلالة شيء وروي عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال يقال لابليس عليه اللعنة يوم القيمة اسجد لآدم وادخل الجنة ولك درجات عالية فيمتنع عنه فيقول لاهل القيمة من العصاة اسجد لانجو من النار فيقول ابليس عليه اللعنة تفواعني يا اهل القيمة ان الله تعالى لو اراد ان اسجد لما امتنعت عن ذلك ولكن لم يشاء الله تعالى فلا نشاء والمعنى فيه وهو ان الله تعالى خلق العباد مع علمه بالشر منهم فلو لم يرد ولم يقدر الشر منهم لما جاز من الحكمة ان يخلق العبد ولان الله تعالى قال والله خلقكم وما تعملون والثاني وهو ان الله تعالى علم من ابي جهل الكفر قلنا لو اراد منه الكفر لكانت مشيته يوافق علمه ولو قلنا انه لم يرد منه الكفر لكانت ارادته يخالف علمه وهذا لا يجوز ولو قلنا انه علم منه الكفر ولم يرد منه الكفر وانما اراد منه الايمان لصار كانه اراد منه ما علم انه لا يكون فيودي الى بطلان علمه وارادته بخلاف الامر لانه يجوز ان

يامر شيئا ثم يريد به خلاف ذلك كما انه امر ابراهيم عليه السلام بالذبح واراد ان لا يذبح فكذلك ههنا ثم علم الله تعالى من الكافر الكفر لا يجبره على ذلك فكذلك ارادته ومشيته لا يجبره على ذلك فاما الامر بخلاف ما علم منه قد يجوز لان الامر محجة والبيان على ذلك والارادة بخلاف ما علم لا يجوز ويكون سفها والله تعالى يقول انا كل شيء خلقناه بقدر وقوله تعالى فقدره تقديرا وقوله تعالى وكان امر الله مفعولا ولما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لزيد بن ثابت رضي الله عنهما لو كان لك مثل جبل احد ذهبا فانفقته في سبيل الله ما قبل الله تعالى منك حتى تومن بالقدر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وان مت على غير هذه ادخلت النار ويروى انه قال في اول الحديث لو ان الله تعالى عذب اهل سموانه واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته اياهم خيرا من اعمالهم ولو كان ذلك مثل جبل احد الحديث فان قيل لو ان الله تعالى يقضي الشر ثم يعذبهم على ذلك لكان ذلك جورا منه قلنا ليس كذلك لان قضاء الله تعالى لم يجبره على ذلك والثاني وهو ان الله تعالى قضى بالشر واخفاه عن العبد وامر بالخير ظاهر محجة عليه فالعبد ترك الخير مع الامر والمحجة ظاهرا وارتكب الشر من غير محجة ولا علم بقضاء الله تعالى لان العبد قبل اتيانه لا يعلم ان القضاء ما هو انه بالخير او بالشر فاذا فعل فقد علم ان القضاء كان هكذا انما شرته كانت بغير محجة فيستحق العقوبة فان قيل ان الله تعالى لو كان يقضي الشر فان العبد لا يمكن له ان يصرف عنه فيودي الى الجبر قلنا القضاء لا يسلب القدرة والاختيار عن العبد كما ان علم الله تعالى بالشر من العبد لا يوجب الجبر فكذلك قضاءه لا يوجب الجبر ايضا لانه كما لا يوجب خلاف ما تقضي فكذلك لا يوجب خلاف ما يعلم فان قيل اليس قد روي عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال لبيك والرغبة اليك والخير بيديك والشر ليس اليك قلنا نفي الشر لا ينسب اليك لانه ليس من حسن الادب ان يضاف الشر والقبيح الى الله تعالى الا انه لا يقال يا خالق البعوضة والحية ولكن يقال يا خالق السموات والارض فان قيل قال الله

وما انا بظلام للعبيد وما الله يريد ظلما للعباد قلنا ان الله تعالى لا يريد ان يظلم على عباده لكن ليس فى الآية انه لا يريد من العباد ان يظلم بعضهم بعضا قال قيل ان الله تعالى قال وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قلنا ما اصيب العبد من قبل نفسه يقول اصيب وما اصاب من غيره يقول اصاب وههنا قال وما اصابك من سيئة فمن نفسك ثبت ان هذا من غيره ثم الكلام في هذه المسئلة ومسئلة الارادة ومسئلة الاستطاعة مع الفعل سواء فيجب ان يبنى بعضها لكن يظهر الاشكال فى مسئلة والله اعلم بالصواب

القول الثامن عشر في العبادات والاحكام

قالت المرجية ان الله تعالى خلق الخلق ولم يأمرهم ولم ينههم فمن احسن فيكون له الثواب ومن اساء فلا عقاب عليه وكل امر ونهي فى القرآن فهو على الندب والاستحباب وهذا منهم كفر وقالت الاباحية بان العبد اذا بلغ غاية المحبة وارتكب الكبائر او زنى او سرق فان الله تعالى لا يدخله النار وهذا الكفر وقال بعضهم ان العبد اذا بلغ غاية المحبة يسقط عنه الاوامر والنواهي وغاية المحبة ان يختار الايمان على الكفر ولم يكن منافقا فانه يكون يحب الله تعالى غاية المحبة وقال بعضهم ان العبد اذا بلغ غاية المحبة سقط عنه العبادات الظاهرة وعبادته تكون تفكرا كما قال النبي عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة وهذا منهم كفر وقال بعضهم ان العبد اذا بلغ غاية المحبة يحل له نساء غيره واماء غيره وقال بعضهم ان مال الدنيا كله مباح لبني آدم وليس لاحد ان يملكه لنفسه لان آدم عليه السلام وحواء رضي الله عنهما لما ماتا صار اموالهما ميراثا لاولادهما وهذا منهم كفر لان الامر والنهي كان ثابتا في حق الانبياء عليهم الصلوات والسلام وما سقط عنهم بحال من الاحوال وهم كانوا في المحبة اكمل والله تعالى يقول واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقال الله تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقال الله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء ولهذه نظائر ومن ترك امرا او ارتكب نهيا لا يسقط العذاب عنه لقوله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب

من يشاء والاعتقاد على ذلك كفر ولو لم يكن الاموال ملكا للناس لكان لا يجب المنع من اخذه والله تعالى يقول ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال جل جلاله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وكذلك اوجب لم جرد الحد في باب الزنا قال النبي عليه السلام انا غيور وابي كان غيورا والله تعالى اغير منا وروي عن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها جل جلاله تكلمي فقالت قد افلح من دخل في ثم قال تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقال الله تعالى حرمتك على كل بخيل ومنان وعاق وديوث

القول التاسع عشر في انه لا يجب على الله تعالى شيء من جهة العباد

قال اهل السنة والجماعة ان الايجاب من الله تعالى لا غير وقالت المعتزلة ان الايجاب من طريق الحكمة والعقل كالايجاب من الله تعالى وهذا الكفر اما لفظ الجواز والوجوب الحالية بين اهل الاصول والكلام والوجوب من الحكمة يكون على وجه المجاز والغرض منه نفي القبح عن الله تعالى عند اهل السنة والجماعة وحد الوجوب من الحكمة ان لو ترك فعله يكون مستقبحا وحد الجواز من الحكمة ان لو فعل لا يكون سفها وحد المحال ان اثباته لا يكون حكمة ولا يكون جائزا ثم عند المعتزلة حقوق العباد ومصالحهم واجب على الله تعالى ويجب عليه ما هو الاصلح لهم من طريق الحكمة كالرزق والرحمة للمذنبين بالصغائر وقبول التوبة من الكبائر واشباه ذلك فهذا كله عندهم واجب على الله تعالى وكذلك يجب على الله تعالى ان يخلق العبد مستوي القامة سليم الجارحة قويا بصيرا سميعا فصيحا بحيث لا يكون النقص فيه ولو كان بخلاف هذا لا يكون عدلا منه وهذا الكفر لان الوجوب عبارة عن التكليف والالزام ثم الالزام يوجب الجبر لا محالة فالملزم عليه يكون مجبورا ومن وصف الله تعالى بهذه الصفة فانه يكون كافرا ثم من الناس من يصير مريضا ومنهم من يكون بصيرا ومنهم من يكون ابكم او زمنا او غيره فانه لا يكون فيه مصلحة وهذا الاحوال اما ان يكون بقضاء الله تعالى وقدره او لا يكون بقضائه فان كان بقضائه فهو ظالم في قضائه وان لم يكن بقضائه فانه محتاج

الى ثالث بعد ثالث حتى يحدث فيه هذه الاحوال ومن اثبت بعد ذلك الله تعالى
فانه يكون كافرا ويدل بهذه المعاني انه لا يجب على الله تعالى شيء من جهة العباد بوجه
من الوجوه الا ان نقول ان الله ضمن حوائج العباد كالرزق ونحوه وان الله وعد الثواب والمغفرة
للمحسنين واوعد العذاب والعقوبة للمسيئين ولا يجوز الخلف فيما وعد واوعد لان الله تعالى
لا يخلف الميعاد والظلم منفي عنه لعدم الخلق ومثل الوفاء لا يكون واجبا عليه ولا على مثل انه
لا يخلف ولا يكون الخلف من صفته ولا يوصف بذلك ثم كل ما اصاب العبد من الجوع والحزن
والالام والاوجاع وغير ذلك يكون بقضاء الله تعالى وبارادته ولا يكون خاليا عن مصلحة
وحكمة اما عاجلا واما آجلا فيكون جزاء وكفارة لتعليه او ثوابا او كرامة لمحنته ولان الله تعالى يعلم
مصالحنا والعواقب فانه يريد باصابة ذلك لحصول مصلحة في العاقبة فهذا ما نقول في الا
والاسقام والكي فانه يباح ذلك لمصلحة في ثاني الحال وان كان ألم في الحال الا ان المعتزلة انكر
هذا كله وقالوا ان هذه المعاني لا يكون بقضاء الله تعالى وقدره بل يكون من جهة الطبع والغذاء
وقد يكون من اختلاف الاراء والهواء ومن اضاف الفعل الى غير الله تعالى على معنى الاحداث
فانه يصير كافرا فان قيل اي حكمة في ان الله تعالى يريد معاصي العباد كما قلنا ان الله تعالى قادر على
ان يخلق العباد من اولهم الى آخرهم مطيعين مؤمنين معصومين الا انه تركهم يقترفوا
ما اراد به بعد ما علم منهم ذلك لاظهار العفو والمغفرة والرحمة لمن غفر له ولاظهار صفة من
القهر والانتقام والمجازاة لمن عاقبه وانما يظهر تاثير هذه الصفات الحميدة بالكفر و
المعاصي واي حكمة ابلغ من ان يظهر كمال صفاته ربوبيته واستقامه من اعدائه والثاني انه
علم الكفر والمعصية منهم فلو اراد بخلاف ذلك ولا يكون ما يريد فيوصف بالعجز والجهل
وهذا غير جائز لان الخلق كلهم عبيد الله تعالى والمولى يتصرف في عبيده ما شاء وكيف شاء
وقالت المعتزلة والحشوية ان الرزق ومصالح العباد على العباد وليس من الله تعالى شيء لان عباد
الله تعالى يجب على العباد مصالحهم او لا يكون عليهم وهذا فاسد لان الله تعالى فانه

عتقاديه

ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال النبي صلى الله عليه وسلم الرزق مقسوم ومفروغ يأتي ابن آدم على اي سيرة سار الا الله تعالى وقال بعض الناس الكسب طلب المصالح فريضة على العباد على اي جهة يكون وقال بعضهم الكسب وطلب المصالح حرام ووضع مال الحلال لحرام والاصح ان الكسب عند الضرورة فريضة واذا لم يكن ضرورة يكون رخصة والله تعالى يقول فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ولان الله تعالى اوجب الزكوة بسبب الاموال ولو كان وضع مال الحلال حراما لكان لا يجوز ايجاب الزكوة عليهم فتعين ان الامر كما ذكرنا

الباب التاسع في الادب والشرائع وفيه ثلثة اقوال القول الاول في اصول الدين وكل ما يجب الاعتقاد به

قال المهندي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه اعلم بان اصل الدين الاعتقاد والقبول فيما اشترط الايمان من الاحكام وغيره ولكل ما يجب الاعتقاد وبكل ما يوافق دين الله تعالى ومحبوباته ومرضياته حتى ان العبد لو اعتقد او ذكر شيئا يخالف دين الله تعالى ويخالف محبة الله تعالى ورضاه فانه يصير كافرا وكذلك الاشارة في هذه المسئلة بمنزلة العبادة بيانه اذا ذكر شيئا عند احد بان الله تعالى يحب فلانا او يحب كذا فانه يقول عند ذلك انا لا احبه يكفر وكذلك لو اشار براسه او بيده او بلحيته او بشيء آخر رد الله او استهزاء او ضحك فانه يصير كافرا وكذلك في مبغوضات الله تعالى من ان يقول انا لا ابغضه فانه يكفر وكذلك في محبوبات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومبغوضاته يوجب الاعتقاد والموافقة كما في الاول ولو قال بخلاف ذلك واعتقد او ارادوا ذلك واستخفا فانه يكفر فوجب ان يحب محبوبات الله تعالى ومحبوبات رسوله صلى الله عليه وآله وسلم اعتقادا ودينا وان ابغضه طبعا ووجب ان يبغض مبغوضات الله تعالى ومبغوضات رسوله صلى الله عليه وسلم اعتقادا ودينا وان كان لا يحبه طبعا لانه يوجب القبول والموافقة في جميع الاشياء من الله تعالى ومن رسوله عليه السلام ولهذا الذي نقول بان الله تعالى وضع المحنة والابتلاء

في الشرائع والاحكام والعبادات طلبا للموافقة باوامر الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام ليعرف
الصادق من الكاذب والمخلص من غيره

القول الثاني في المحنة والابتلاء

قال اهل السنة والجماعة بان وضع المحنة والابتلاء من الله تعالى جائز على العباد وقالت الكرامية
بانها واجبة وقالت المعتزلة بانه لا يجوز وضع المحنة والابتلاء لانه ليس من الحكمة ان يمتحن عباده
بالاشياء المؤلمة والعقوبة في الدنيا ليست الا بالجزاء والعقوبة والآلام والشدائد انما يكونان للجزاء
والعقوبة والمحنة والابتلاء لحصول العلم في العواقب والله تعالى عالم بها وهذا لا يصح
لانه لا يحتاج الى ذلك بل الكل من العبد كالذلة والفقر والجوع والعطش والضرب والقتل
من غير حق فهذا كله من جهة العباد فاما الآلام والحمى والمرض وما يشبهه فانه يكون من جهة
الطبع ولا يكون من الله تعالى لاستحالته على ما بينا واما اهل السنة والجماعة احتجوا بقوله تعالى
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فالله تعالى اخبر انه ابتلى ابراهيم عليه السلام بالآيات
وكذلك امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالامتحان للنساء المهاجرات حيث قال يا ايها النبي
اذا جاءك المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن وقال الله تعالى الذي خلق الموت والحيوة
ليبلوكم ايكم احسن عملا دل ان الابتلاء والامتحان من الله تعالى جائز وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم البلاء والهوام والشهوة معجونة بطينة آدم عليه السلام وقال عليه السلام
انا معاشر الانبياء اشد البلاء على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وانما قلنا ان الابتلاء
والامتحان من الله تعالى جائز وان كان يعلم ذلك منه غير الامتحان والفهم والغرض فيه
الزام الحجة واظهار ما وجد من العبد والاعلام لمريكيه والامراض والآلام تكون كفارة
لذنوبه وزيادة لدرجته والدليل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حمى ليلة
كفارة سنة ثم نقول بان الاوجاع والامراض مخلوقة لله تعالى ام لا فان قال انها مخلوقة
الله تعالى فقد اقربها لك وان قال انها ليست مخلوقة الله تعالى فنتكلم فيه بانه لا يجوز ان
يكون خالقها وجد فاعل غير الله تعالى فلو جاز وجود الفعل من جهة الطبع او من جهة العبد

بدون احداث الله تعالى فانه يكون استغناء من الله تعالى فيجوز حدوث العالم من غير الصانع فيكون فيه نفي الالوهية فيوجب التعطيل وهذا الكفر ولان الله تعالى خلق الخلق عبيده والفقر صفة العبد والعبودية من اشد البلاء والمحن والفقر فضلا عليه ولان الله تعالى اباح السبي في حق الكفار بالشرائط والسبي يوجب اصابة المشقة والمحنة مثل الفقر والذل والخدمة واشباهه وكذلك يباح قتل نتائج مواشي اهل الحرب اذا لم يكن التيسر الى دار الاسلام وذلك يوجب اصابة المشقة والالم لا مرد له انه يجوز وكذلك اباح لنا الشرع داعية واعراته ومعلوم ان القتل يوجب اصابة الكلفة والمشقة وكذلك لا يجوز الصلوة بغير الوضوء ولا يكفي الوضوء بدون الماء وربما يحصل الماء من قعر البير وذلك يوجب اصابة المشقة والمحنة ولان الله تعالى خلق الصيف حارا مؤذيا للناس وخلق الشتاء باردا مؤلما للخلق وهذا كله لا يخلو اما ان يكون من الله تعالى او من غير الله تعالى فان كان يقول بان هذا امر من غير الله تعالى فقد قال بنفي الصانع وهذا الكفر وان كان يقول من الله تعالى ثبت ان الله تعالى جعل الاسباب اسباب المشقة والمحنة والاذى والتلف واذا جاز الفقر والذل والابتلاء والامتحان وغير ذلك نقول بان الكل بقضاء الله تعالى وقدره وحكمته ومشيته

القول الثالث في الاستطاعة والتفويض

قالت القدرية والمعتزلة والجهمية والروافض والكرامية بان الاستطاعة على الافعال موجودة في العبد قبل الفعل والعبد مستطيع الكسب نفسه بنفسه قبل الفعل من غير احداث الله تعالى ومن غير تقديره والعبد خالق لفعل نفسه خيرا كان او شرا وقالت الجبرية العبد ليس له فعل ولا قدرة على الفعل وهو مجبور في افعاله خيرا كان او شرا والكافر مجبور في كفره والحركة في العبد كالحركة في الشجر من غير اختياره وقال بعضهم الفعل موقوف بين العبد وخالقه تعالى لا ندري بان الفعل من الله تعالى او من العبد وقال اهل السنة والجماعة العبد مستطيع بفعل نفسه لا بنفسه ولكن بقوة يستحدث له في افعاله باحداث الله تعالى مقارنة بالفعل

لا متقدمة ولا متاخرة عن الفعل ثم الاستطاعة على انه اضرب استطاعة الاموال واستطاعة الا
واستطاعة الاحوال فاستطاعة الاموال كالزاد والراحلة واستطاعة الاحوال كالاعضاء السليمة والجوارح الصحيحة
الصالحة للاعمال فيجوز تقديمها على الفعل حسا وحكما فاما استطاعة الاحوال هي القدرة والقوة على الفعل وهذه لا
تتقدم على الفعل ويتاخر عنها الحجة للمعتزلة قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان الله تعالى اخبر ان للعبد استطاعة
على الفعل وقال جل جلاله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والمعقول هو ان الله تعالى خاطب العباد
وامرهم بالصلوة والحج وغير ذلك ولو لم تكن الاستطاعة والقدرة على الصلوة موجودة عند توجه الخطاب
اليه قبل الشروع لكان لا يصح الخطاب بالصلوة لان الخطاب بالصلوة يتوجه بهجوم الوقت فربما
يشرع في الصلوة في آخر الوقت فيقتضي ان الاستطاعة على الصلوة ثابتة عند هجوم الوقت لكن يصح
توجه الخطاب اليه والثاني وهو انا لو قلنا ان الاستطاعة تحدث ساعة فساعة فانه يوجب الجبر
والتسليط ويوجب اضافة القبائح الى الله تعالى لان الزاني واللوطي اذا فعل الزنا وفعل اللواطة فان
الايلاجات يكون على الترتيب والترادف وكل حركة وايلاجة يحتاج الى حدوث القوة والقدرة
ولو قلنا بان الله تعالى يحدث في تلك الساعة في اثناء عمله يكون تسليطا على ذلك وهذا لا يجوز ولو كان
لا يمكن للعبد ان يصرف ذلك الى غيره لان قوة الاخراج تحدث عند الاخراج وقوة الايلاج تحدث
عند الايلاج والايلاج يحدث عند الاخراج وفعل الايلاج والاخراج زنا ولا يمكن ان يقع فعلا في الزنا
فيكون في هذا نفي الاختيار وهذا لا يجوز الجواب عن احتجاجهم بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قلنا
الاية نزلت بنفقة الازواج بدليل قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها هذا مفسر وذلك مجمل والمجمل يحمل
على المفسر ولا يلزم واما قوله من استطاع اليه سبيلا قلنا قد روي في الخبر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الاستطاعة
هو الزاد والراحلة واما قوله بان الله تعالى امر بالصلوة فوجب ان يكون مستطيعا لذلك عند توجه الخطاب
قلنا نحن كذا نقول بان الاستطاعة للتكليف موجودة وهي الاعضاء السليمة لان التكليف انما يكون على
استطاعة الاعضاء واما الاداء انما يكون بالقدرة والقوة وذلك يحدث عند الكسب والشروع فيه والدليل
عليه انه لا دليل على اثبات القدرة والقوة سوى الفعل والحركة وقبل هذا الفعل والحركة ليس والدليل

على اثبات القدرة والقوة فيه على هذا فان قال بان الفعل والحركة التي كانت موجودة قبل هذا
دليل على اثبات هذا وكذلك ما بعده وقلنا ان ذلك الفعل والحركة يكون دليلا على القوة
حصل بها هذه الفعل والحركة فاما على غيره فلا والثاني وهو ان القدرة على الصلوة عند توجه
الخطاب موجودة لان الآلة والقوة ثابتة وتلك القوة صالحة للصلوة كما انها صالحة
لايتان غيرها والدليل عليه ما روي عن محمد بن الحسن رحمة الله عليه انه قال الاستطاعة التي يؤمن بها
هي الاستطاعة التي يكفر بها معناه ان الاستطاعة التي تؤمن بها صالحة ان يكفر بها وقال الشيخ
ابو شكور السالمي رحمة الله عليه الا انه اذا صرفت الى الايمان لا يمكن ان تصرف بعد ذلك الى الكفر لان الاستطاعة
عرض والعرض لا يبقى زمانين ولا يجوز ان يكون موجوده قبل الفعل ولا يكون باقيا بعد الفعل والثاني ان الاستطاعة
التي هي موجودة قبل الفعل فانها على شرف الزوال عند الخصم في ثاني الحال عندنا الاستطاعة موجودة في الحال
وعلى شرف الوجود في ثاني الحال ثم لما جاز توجه الخطاب بالاستطاعة التي هي موجودة في الحال وهو موسومة
بالزوال في ثاني الحال فكذلك يجوز توجه الخطاب بالاستطاعة التي هي موجودة في الحال وهو موسومة
الوجود في ثاني الحال والدليل عليه ان الافعال كلها تحصل بالاختيار من جهة العبد الاختيار عن
ولو قلنا بانه يجوز ان يبقى فانه يؤدي الى ان الكافر يبقى على الكفر جبرا وهذا محال لما بيانه ان
الاختيار اذا اشتغلت باختياره على الكفر فاختياره لا يزول عنه فانه لا يمكن ان يختار الاسلام
بالزوال في ثاني الحال لعدم الاختيار فيكون بقاؤه على الكفر جبرا ولا يجوز خطاب الايمان به
هذا محال واما قوله بان الاستطاعة لو كانت تحدث ساعة فساعة يكون فيه التسليط اضافة
القبائح الى الله تعالى قلنا ليس كذلك لان العبد محتاج الى الاستطاعة لمصالح اموره واعماله مصلحة
للمعيشة وسببا لبقاء العالم الى حين فان الله تعالى يحدث الاستطاعة فيه ساعة فساعة من غير انقطاع
كمرور الماء وهبوب الريح ثم ان الله تعالى امر العبد بصرف بعض الاستطاعة في بعض الاوقات الى العبادات
شكرا لذلك ونهاه عن صرف الاستطاعة بالقبائح والمعاصي ابتلاء وامتحانا له فلو قلنا بان الله
تعالى يمنع الاستطاعة عنه عند صرفها الى المعاصي جبرا فان العبد يترك الطاعة ولا يصرف

الاستطاعة الى العبادات من اختيار نفسه ويدعي الشبهة والحجة على الله تعالى ومعنى ان كان مجبورا في وقت دون وقت فكذلك يدعي الجبر في هذا الوقت ويكون له شبهة ذلك وهذا لا يجوز والثاني وهو انا لو قلنا بان الامر مفوض الى العباد وهم يخلقون افعالهم فيكون في هذا تفويض الربوبية الى العبد وهو محال وروي ان اباحنيفة رحمة الله عليه سأل عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه وعن آبائه الكرام فقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل فوض الله تعالى الامر الى العباد فقال جعفر رضي الله تعالى عنه الله اجل من ان يفوض الربوبية الى العباد فقال هل سلطهم واجبرهم على الاعمال فقال هو اجل واعدل ان يجبر على فعل ثم يعذبهم على ذلك واما قوله بان فيه اضافة القبائح الى الله تعالى قلنا ليس كذلك لانه لما جاز ان يخلق العبد مع علمه بحصول هذا الفعل منه ويقدر ان يمنعه عن ذلك ولا يمنع فيعيب الفعل راجع الى العبد وكذلك يجوز ان يخلق له قدرة على الافعال ولم يمنعه عن الصرف الى المعاصي سبيل الجبر مع ما انه نهاهم عن ذلك ثم العيب والقبح يكون راجع الى العبد كما في الحلم والتحليق وتحقيق هذا وهو انه لا فرق بين تخليق الآلة وتخليق القدرة والقوة ثم لما جاز ان يخلق الله له الآلة وهو يقضي بها والعيب راجع الى المعاصي فكذلك يجوز ان يخلق قوة وبها يقضي المعاصي والعيب راجع الى المعاصي والثاني وهو ان في هذا اظهار صفات الحميدة لان الله تعالى موصوف بصفة القهر والانتقام وموصوف بصفات العفو والغفران ثم تاثير هذه الصفات انما يظهر عند تفاوت الاحوال فقلنا بانه يجوز من الحكمة ان لا يسلب القدرة عن العبد مع انه نهاه عن ذلك والزم الحجة عليه لكي يظهر القهر والانتقام والعفو والغفران ولهذا المعنى قلنا بان افعال العباد مخلوقة الله تعالى خلافا لما قالت المعتزلة الدليل لنا عليه قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون فان قيل اراد به المعمولات قلنا ليس كذلك لان كل موضع ذكر الله تعالى ما تعملون اراد به العمل الدليل عليه قوله تعالى هل تجزون الا ما كنتم تعملون ولو كان العبد هو الذي خلق الافعال لكانت قدرته نافذة الى العدم فلا يقع الفرق بين الخالق والمخلوق ولو ان العبد يقدر على ان يخلق فعل نفسه لكان يقدر ان يخلق شيئا آخر وهذا كفر والله تعالى يقول الله خالق كل شيء فقدره تقديرا



وقال بعض الفقهاء الاستطاعة على وجهين تكليفي وتوفيقي فالتكليفي هي الاعضاء السليمة وذلك
موجود قبل الافعال والتوفيقي وهي القدرة على الاداء وذلك تحدث عند اداء الفعل مع الفعل واما قول
الجبرية بان العبد ليس له فعل ولا قدرة على الفعل بدليل قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
وقال جل جلاله ليس لك من الامر شيء فالله تعالى اخبر ان العبد ليس له الفعل والامر وليس له القدرة
والاستطاعة على الامر والفعل وهذا نص في الباب ولانا اجمعنا ان الفعل عرض لا يبقى زمانين
فمتى وجد يتلاشى في ساعة لطيفة ولحظة واحدة والعبد اذا كان في عمل وفعل من خير او شر
فان قوته تحدث في تلك اللحظة كيف يمكنه والتصرف الى غيره وذلك لا يبقى التصرف الى غيره ولان
اقوى الحالات الاختيار على الاعمال والاختيار انما يكون بالضمير والخطرة والعبد لا قدرة له على الخطرة
بالمنع ولا بالايجاد لان الخطرة تحدث من غير مباشرة العبد فذلك يوجب الجبر لا محالة فاذا صح هذا في
الاختيار والخطرة فانه يصح في جميع الاحوال الجواب عن قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
العدل بين النساء ليس بالقوة والفعل انما يكون بالنفقة ونحن كذا نقول لان العبد في العدل بين النساء
بالاتفاق تارة تستطيع وتارة لا تستطيع فلا يلزم واما قوله ليس لك من الامر شيء قلنا لم يرد به الفعل
وانما اراد به الحكم والجزاء والدليل عليه قوله تعالى او يتوب عليهم او يعذبهم نفي عنه حكم المجازات
وامر التعذيب والمكافات ونحن كذا نقول بان هذا من خصائص صفات الله تعالى جل جلاله ليس لاحد
ان يعذب احدا ويغفر له واما قوله بان الفعل عرض قلنا بل الفعل عرض لا يبقى زمانين يحدث
في كل لحظة وللعبد اختيار في كل لحظة بالصرف الى ما شاء والقدرة صالحة لكليهما ثم ظهور القدرة
على الشر بسبب العادة وخذلان الله تعالى اياه لصرفه الى الشر لا يوجب القدرة والجواز في حقه لان النهي ورد
قبل الفعل والاختيار موجودة عند الفعل وهو يقدر ان يمنع نفسه عن ذلك كما يقدر ان يفعل ذلك
فلا عذر له على المنع ولا يتان الدليل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة واما قوله بان
الاختيار يكون بالخطرة والخطرة ليس من فعله فاذا خطر بباله ذلك فانه لا يمكن اتيان

خطرة على غير هذا فتلنا نعم الخطرات كلها من الله تعالى من غير مباشرة العبد الا ان الله تعالى
يخلق الاشياء تارة بنفسه بلا واسطة وتارة يخلق بالواسطة والواسطة يجوز ان يكون
ملكا ويجوز ان يكون شيطانا ويجوز ان يكون علة طبيعية وكلما هو خير وطاعة من الضمير
والخطرة والاختيار فالله تعالى يخلق ذلك بلا واسطة او بواسطة ملك وما يكون معصية
وشرا في الضمير والخطرة والاختيار وكل ما هو من شر وقبايح فانه يخلق ذلك بواسطة الشيطان
بان الشيطان يوسوسه والله تعالى يخلقه ثم الخطرة الاولى وما يكون مثله فانه تقتضي الحكم
لانه ليس من افعال العبد ولا باختياره ولا بمباشرته فلا جرم يوجب الثواب والعقاب
عليه ما لم يثبت على ذلك لان العبد يخطر باله شئ من الخير والشر ثم يخطر في تلك
الساعة ما يناقضه فاما التمسك على الخطرة والضمير واختيار ذلك يكون عزيمة وفضل
ذلك يكون باثبات العبد وباختياره فاذا تمسك على شئ واختياره فقد حصل العقل
والثبات والاختيار منه فانه يوجب الثواب والعقاب ويخرج عن حد الجبر بسبب فعله
واختياره فالخطرة الاولى لا يمكن الاحتراز عنه فاما التمسك فيمكن الاحتراز عنه

الباب العاشر في التكليف والطاقة وفيه سبعة اقوال القول الاول في التكليف ما لا يطاق

اعلم ان التكليف على ما لا يطاق لا يجوز عند اهل السنة والجماعة وقالت الجبرية والاشعرية والمتقشفة
بانه يجوز واحتجوا بقول الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اخبر انه
ليس لهم استطاعة العدل ثم امرهم بالعدل والاحسان حيث قال ان الله يامر بالعدل والاحسان
وقوله واتقوا الله حق تقاته ثم نسخت هذه الاية بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
فقبل النسخ كان التكليف من غير وسع والله تعالى يقول خبرا عن النبي عليه السلام
قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولو كان التكليف على غير الوسع ما كان جائزا فانه
لا يجوز من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يدعوا بمثل هذا الدعاء فلما دعا دل انه جائز

ولما روي عن النبي عليه السلام انه قال من صور صورة كلفه الله تعالى بان ينفخ فيه الروح وليس بنافخ فيه ولان الله تعالى قال انبئوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين وكانوا عاجزين عن ذلك فثبت انه يجوز وقوله جل جلاله ائتيا طوعا او كرها خاطب المعدوم والمعدوم لا طاقة له نصح بهذه الدلائل ان التكليف على ما لا يطاق جائز الجواب من قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء قلنا لم يرد به الاستطاعة من جهة الاعضاء وانما المراد به الاتفاق والمصلحة ثم نقول بان الحرام لا يمكن الموافقة والمصلحة بين النساء عادة واما من جهة الاستطاعة والقوة يمكن واما قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان المراد به العدل منه الجور الاستطاعة عليه ثابتة واما قوله فاتقوا الله حق تقاته كان هذا تكليفا على الطاقة لان الانبياء عليهم السلام والاولياء يتقون الله حق تقاته فهذا الخطاب للانبياء عليهم السلام والاولياء رضي الله عنهم اجمعين واما قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم هذا الخطاب للعامة وهذا ما كان تكليف على ما لا يطاق بل كان تكليف على ما يطاق ولا فرق بين هذا او ذلك واما قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اراد الله والامر على ما يشق علينا كما كان للامم السابقة ولان الله تعالى لم يحمل عليهم ما لا يطيقون ولكن كان يتعسر عليهم فسال النبي عليه السلام بان يخفف الله تعالى جل جلاله ذلك واما قوله من صور صورة كلفه الله تعالى بان ينفخ فيه الروح قلنا لا يكلف الله جل جلاله ان ينفخ فيه الروح ولكن يقررهم على عجزهم وانما يكون هذا في الآخرة والآخرة ليست بدار التكليف وانما هي دار الجزاء والله تعالى يقررهم على عجزهم ثم يعاقبهم بتصويرهم في الدنيا واما قوله انبئوني باسماء هولاء ما كان هذا تكليف لان التكليف يوجب العقاب على تركه وههنا بخلاف ذلك بل المراد منه اظهار عجزهم من ذلك واما قوله ائتيا طوعا او كرها قلنا هذا ليس بخطاب لان المعدوم لا يخاطب عندنا وانما هي اخبار عن الايجاد واخبار عن الحدوث وذكر هذا بلفظ الخطاب فلا يلزم الدليل عليه ان

الله تعالى قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني دون طاقتها وقوله فاتقوا الله ما
استطعتم وروي عن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى وضع على العباد وما
استطاعوا وما لم يستطيعوا فهو موضوع عنهم وروي عن النبي عليه السلام انه قال
من ضعفت عنه الطاقة وضعت عنه الطاعة ولان الغرض من التكليف وجود المكلف
به واتيانه واذا لم يكن له الطاقة على اتيانه فالتكليف يكون من غير فائدة وفعل
الحكيم لا يكون خاليا عن الفائدة فمتى وجدت الفائدة وهي الطاقة على الاتيان
فانه يصح والا فلا ثم التكليف على ضربين تكليف الالزام والايجاب وتكليف
الاتيان والوجود والمكلف به على وجوه منها ما لا يطاق ومنها ما يطاق ومنها ما لا يمكن
ومنها ما يستحيل ومنها ما لا يجوز بيانه ان التكليف على ما لا يطاق هو ان ذلك
الشيء لا يدخل تحت طاقة احد من المكلفين من جنس واحد في العادة ولكن يجوز ان
يدخل تحت طاقة بعض المكلفين من جنس آخر في العادة كالملائكة والجن فان المشي
على الماء وعلى الهواء الى مكة والى مصر من خراسان بيوم واحد فانه لا يطيق احد من
الادميين عادة واما بخلاف العادة ونقضه فلا يكون حجة لانه يكون نادرا ويكون كرامة
ومعجزة ثم يطيق ذلك من الملائكة والجن والشياطين عادة فتكليف الادمي بالمشي
على الماء وعلى الهواء لا يجوز لان هذا الشخص لا يقدر ولا يقدر احد من جنسه
عادة فلم يظهر الفائدة فلا يصح التكليف عليه لا من جهة الالزام والوجوب ولا من
جهة الاتيان والوجود واما التكليف على ما لا يطاق وهو ان يكلف على شيء لا يطيق هذا
الشخص بعينه ولكن يطيق غيره من جنسه عادة فهذا يجوز تكليف الالزام والايجاب
ولا يجوز تكليف الاتيان والوجود وهذا كما نقول ان المريض والشيخ الفاني لا يطيق على
الصوم والمشي الى الحج ثم يتوجه خطاب الالزام والايجاب حتى يجب عليه الصوم والحج
ولا يجوز التكليف على الاداء لتوهم الهلاك واما تكليف على ما لا يمكن وهو ان يكلف

وجوده في الدنيا من قدرة الله تعالى ولكن لا يكون ذلك في وسع احد من المخلوقين كطيران الآدمي وشقاق القمر يمكن وجوده في قدرة الله تعالى ولكن ليس في وسع احد من المخلوقين وكذلك التكليف على ما يستحيل وهو ان وجوده محال من جميع الوجوه كوجود الطعم من غير الطعام ووجود العرض من غير الجوهر واثبات المثل لله تعالى فالتكليف هٰهنا على هذين المعنيين لا يجوز بحال من الاحوال واما التكليف على ما لا يجوز هو التكليف على المعصية التي يتصور وجوده من هذا الشخص ويكون في وسعه ذلك ولكن في الشريعة غير جائز فالتكليف على هذا لا يجوز لا من جهة الالتزام والوجوب ولا من جهة الاتيان والفعل لانه لو فعل لا يكون ممنوعا ولا يكون مطلقا

القول الثاني في الزجر والامتناع

اعلم بان النهي والتحريم والحظر والامتناع من الله تعالى يكون على الحقيقة ويوجب التحريم من اباح ذلك واستحل من غير عذر ولا شبهة فانه يصير كافرا وقالت الروافض والجهمية بان التحريم بمعنى الكراهة ولا يكون بمعنى الزجر والحظر والتحريم كل ما كان محرما بنص النص صريحا فانه يوجب الحرمة وما وراء ذلك من الدلالة والتاويل والاشارة والمقتضى والقياس فانه لا يوجب الحرمة بهذا المعنى قالوا بان الخمر حلال والنواطة والمتعة والغناء والرقص والشعر حلال لان الله تعالى ما حرم هذه الاشياء في القرآن صريحا لانه قال في الخمر فاجتنبوه والاجتناب يدل على الكراهية وكذلك سمى اللواطة منكرا ونحو ذلك الجواب قلنا الخمر حرام بدليل قوله تعالى رجس من عمل الشيطان ثم عمل الشيطان حرام نقل رجس حرام بدليل قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله تعالى فاجتنبوه امر بالاجتناب والاجتناب يكون عن القبائح المحضة وقوله تعالى قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما والاثم يكون في المحرمات دل انه حرام ومن استحل فانه كفر لما روي عن النبي عليه السلام انه قال حرمت الخمر بعينها قليلها وكثيرها والسكر من كل شراب وقال عليه السلام كل مسكر خمر وكل خمر حرام وكذا اللواطة حرام بدليل قوله تعالى اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين سماها

فاحشة ثم اعلم ان الفواحش من مرتبطة بقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وروي عن النبي عليه السلام انه قال ملعون من جمع بين امراة وابنتها وملعون من اتى بهيمة وملعون من غير تخوم الارض وملعون من عمل عمل قوم لوط وروي عن النبي عليه السلام انه قال اقتلوا الفاعل والمفعول به فدل ان اللواطة حرام ومن استحل فانه يكفر واما المتعة كانت مباحة ثم نسخت باية النكاح واجتمعت الامة على نسخها ومن اباح يصير كافرا واما اللعب والرقص والغناء والشعر من اباح ذلك يصير فاسقا ولا يصير كافرا لان تحريمه ثبت بالخبر الواحد وكل نهي ورد بالنص او بدلالة النص او بالخبر المتواتر او باجماع الامة فانه يوجب الحرمة لا محالة ويوجب النسخ بما قبله ومن انكر ذلك يصير كافرا ومن انكر الخبر والقياس لانه ليس بحجة فانه يصير كافرا ولو قال هذا الخبر غير صحيح وهذا القياس غير ثابت لا يكون كافرا ويكون فاسقا ولو كان الحكم ثبت بالقياس او بالخبر الواحد واتفقت الامة على ذلك ولم يختلف فانه يكون اجماعا ومن انكر وجوب ذلك يصير كافرا

القول الثالث في الحدود والكفارات

قال اهل السنة والجماعة بان الحدود والكفارات مطهرة لعمله وكفارة لفعله وكذلك كما يصيب العبد من المحن والآلام واشباه ذلك فانه يكون كفارة ذنب او كرامة مثوبته وانكرت المعتزلة والروافض هذا وقالوا ان الحدود والكفارات شرع زاجرا له عن القبائح والسيئات واما المحن والآلام فانه ليس من الله تعالى وذلك لان الدنيا ليست بدار الجزاء والمثوبة وسبب وجوب الثواب هو الطاعة والثواب انما يكون في الآخرة وكذلك التكفير انما يكون بالعقوبة والعقوبة انما يكون في الآخرة والكفارات شرع زاجرا وما قاله وما سواه من المحن فانه ليست من الله تعالى وقال اهل السنة والجماعة ان الكل من الله تعالى ويكون كفارة لذنوبه وجزاء لعمله او كرامة مثوبته ولا يكون خاليا عن البدل ولان الانبياء عليهم السلام اصابهم المحن والآلام

في حقهم العقوبة فثبت انه يكون اكرام مثوبة ويوجب به البدل في الآخرة ويكون ذلك عدلا من الله تعالى فاما الحدود والكفارات يكون جزاء لفعله ومطهرا للذنوب بدليل قوله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله اخبر ان ذلك جزاء لفعلهما وروي ان امرأة جاءت الى النبي عليه السلام فقالت يا رسول الله زنيت فطهرني فلما كررت الاقرار امر بالرجم ولم ينكر عليها فدل ان الحد مطهر للذنوب وقال النبي عليه السلام السيف محاء للذنوب وقال النبي عليه السلام كلما اصاب المؤمن يكون كفارة لذنوبه حتى اللقمة في فمه وفي رواية حتى الشوكة وروي عن النبي عليه السلام انه قال الموت كفارة لكل مسلم دل ان ذلك يوجب التكفير والجزاء ويوجب الثواب والبدل

القول الرابع في التوبة والاستعاذة

قال اهل السنة والجماعة بان التوبة مقبولة من كل ذنب صدر من العبد سواء كان ذاكرا للذنوب او ناسيا والصدقة والدعاء والاستعاذة ينفع في الدنيا وقال بعض الناس التوبة من كل ذنب شرط وما لم يذكر لا يصح توبته وقال بعضهم التوبة من جميع الذنوب شرط حتى يصح توبته وقالت المعتزلة التوبة هو ان يؤمن بالله تعالى لان التوبة وجبت من الكبائر عندهم والعبد بالكبائر يخرج من الايمان فتوبته ان يؤمن بالله تعالى والدعاء والصدقة والاستعاذة لا ينفع في الدنيا لان الدعاء والصدقة لو كان بخير فان الخير يكون بقضاء الله تعالى فان كان السؤال يوافق للقضاء فان ذلك بالسؤال او بغير السؤال وان لم يكن موافقا للقضاء فالدعاء لا ينفع ولا يغير القضاء ولو كان الدعاء والاستعاذة في الشريات ذلك ليس من الله تعالى بل كله من العبد والعبد مستطيع من جهة فيكون الجهد والتقصير منه فاما دعاء الاحياء وصدقاتهم للموتى عند المعتزلة لا ينفع للموتى لان كل نفس رهونة بما كسبت والله تعالى يقول جزاء بما كانوا يعملون فيكون مجازيا بالعمل لا لعمل

غيره وكذلك يكره من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويقولون هذا القاء
الشيطان في افواه الناس وهذا الكفر لان من لا يرى الحول والقوة الا بالله من الله
تعالى يصير كافرا وروي عن النبي عليه السلام انه سئل عن تفسير لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فقال النبي عليه السلام لا عصمة عن معصية الله تعالى الا بعصمة الله تعالى
ولا قوة على طاعة الله تعالى الا بمعونة الله تعالى وذكر عند ابي حنيفة رحمة الله عليه ان
رجلا يصلي الى القبلة او الى القدر فدخل رجل في المسجد وقال لا حول ولا قوة الا بالله تعالى
ابو حنيفة رحمة الله عليه هذا من فقه الحجة لاهل السنة والجماعة ان التوبة
المجملة لا تكفي جميع الذنوب ولو كان ذاكرا او ناسيا لقول الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا وقوله
جل جلاله توبوا الى الله توبة نصوحا ولم يفصل وقال الله جل جلاله ثم توبوا اليه وقال جل جلاله
غافر الذنب وقابل التوب امر بالتوبة مطلقا ولم يشترط ذكر الذنوب جميعا وقال النبي عليه
السلام الندم توبة ولم يفصل فصح ما قلنا واما الدعاء والصدقة والاستعاذة تنفع في
الدنيا بدليل ما روي عن النبي عليه السلام انه قال الدعاء يرد البلاء والصدقة تطفئ
غضب الرب وقال عليه السلام لولا المشايخ الركع والصبيان الرضيع والبهائم الرتع
لصب عليكم العذاب صبا ثم دعاء الاحياء وصدقاتهم ينفع في حق الموتى بدليل ما روي
عن النبي عليه السلام انه قال ان العالم والمتعلم اذا مرا على قرية فان الله تعالى يرفع العذاب
عن مقبرة تلك القرية اربعين يوما وكذلك النبي عليه السلام وضع الجريد على القبرين وقال
يخفف الله تعالى العذاب عنهما ما لم ييبسا وقال المهتدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه
لقد رأيت النبي عليه السلام في المنام وكان في حظيرة مشبكة وكنت ان اراه بياض خلقه
من كثرة نوره وضيائه فسمعت منه يقول لمن تصدق بسكر في كل جمعة بسوى من اهل
الله جميعا دعا التشهد او التسبيح فان الله تعالى لم يعذب ابويه في القبر وفي هذا القول
دليل على ان عذاب القبر حق وفيه دليل على ان صدقات الاحياء ودعواتهم ينفع الموتى

القول الخامس في السعادة والشقاوة قال بعض الفقهاء
من اهل السنة والجماعة ان السعيد يصير شقيا والشقي يصير سعيدا وهو قول
عمر وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال بعض الفقهاء بانه الشقي لا يصير
سعيدا والسعيد لا يصير شقيا وهو قول عبد الله بن عباس ومجاهد رضي الله عنهم
وكذلك الاجل والرزق على هذه اعلى هذا الاختلاف فقال بعضهم يزيد وينقص
وقال بعضهم لا يزيد ولا ينقص وحاصل الاختلاف انه الزيادة والنقصان والتغير
في الاحكام مظهر عنه الخلق وفي علم الخلق فاما عند الله تعالى وفي علمه فلا وروي
عن محمد بن الفضل رأس المفسرين رضي الله عنهم انه قال ان في اللوح المحفوظ
فلان ابن فلان سعيد ان شئت وفلان شقي ان شئت وقال بعض الفقهاء بان القضا
على نوعين قضاء معلق وقضاء مبرم فالقضاء المبرم ما لا يجوز تغيره كالوحي والنبوة
والرسالة والسعادة للانبياء عليهم السلام والله تعالى يقول لا تبديل لكلمات الله
والقضاء المعلق ما يجوز تغيره كالمرض والشفاء والنوم والكلام وسائر افعال العباد
واحوالهم والله تعالى يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت فاما هذه المسائل الاربع من جملة
المعلقات عند عمر وابن مسعود رضي الله عنهما وعند عبد الله بن عباس ومجاهد
رضي الله عنهما من جملة المبرمات وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال اللهم ان كنت
كتبتني في ام الكتاب شقيا فامح عني اسم الشقاوة واكتب اسمي سعيدا فانك قلت
يمحو الله ما يشاء ويثبت وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه سأل النبي عن تفسير
قوله ما يشاء ويثبت فقال عليه السلام يمحو الله الشقاوة بر الوالدين والصدقة والدعاء
والحجة لهما ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال
السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وروي عن النبي عليه السلام
انه قال ان الله تعالى خلق يحيى عليه السلام في بطن امه مؤمنا سعيدا نبيا وخلق فرعون

في بلوغ امره كان شقيا وروي عن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى خلق الجنة وخلق
لها اهلها وخلق النار وخلق لها اهلا وانما قلنا ان الزيادة والنقصان والتغيير يكون عند
الخلق وفي علم الخلق فاما عند الله تعالى وفي علم الله تعالى فلا بيانه ان الرجل اذا جلس تحت
جدار وهو نائم فينتبه من ذلك المنام ويموت هو تحت الهدم فلو لم يجلس تحته لعاش
بعد ذلك مدة وكذلك اذا قتل انسانا متعمدا فانه يقتل به قصاصا ولو لم يقتل لا يقتل
ويعيش بعد ذلك مدة والله تعالى يقول ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب فهذا امر
معقول في تمام الخلق فاما في علم الله تعالى فلا يوجب الزيادة والنقصان ولانه لا يجوز السهو
على الله تعالى ولا يجوز الغلط ولان الله تعالى يعلم الاشياء كما هي فاذا علم اجله ووقته وعينه
وكيفيته فانه يقضي كذلك وكذلك الرزق والسعادة والشقاوة لان القضاء والارادة
من مقتضيات العلم فمتى ما علم كينونة الشيء في وقته وزمانه وكيفيته وكميته فانه
يريده ويقضي كما علم دون ارادته وقضائه لا يجوز ان يكون خلافا لعلمه واما من قال بان السعيد
يصير شقيا والشقي يصير سعيدا فانه يكون في حق العباد لان الكافر شقي ثم ربما يؤمن واذا كان كافرا
نقول له الكافر شقي لا محالة فاذا اسلم نقول ان المسلم سعيد لا محالة الا ان هذا الحدث
والتغيير ظاهر في حقنا فاما في علم الله تعالى على ما ذكرنا لا محالة الا ان هذا امر موقوف على
ارادة الله تعالى العاقبة ولهذا المعنى لا نقول لاحد بعينه من المسلم والكافر انه من
اهل الجنة او من اهل النار ولكن نقول من مات مسلما فهو في الجنة ومن مات كافرا فهو
في النار وقال بعض الجبرية ان الله تعالى خلق المؤمن مؤمنا وخلق الكافر كافرا والمؤمن
مجبور في ايمانه والكافر معذور في كفره وابليس عليه اللعنة حين اسلم به وعبد الله
تعالى فانه كان كافرا وابو بكر وعمر رضي الله عنهما حين كانا مشركين وعبدا الصنم كانا مؤمنين
واحتجوا بقول الله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا الجواب قلنا الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم اشخاصا واعيانا ولا نقول انهم كانوا

كافرين او مؤمنين الا في حق الانبياء عليهم السلام ثم من آمن من الخلق خلق الايمان
مع اعتقادهم واقرارهم ومن كفر منهم خلق الكفر باعتقادهم وعملهم وقولهم ولو لم
يكفر احد فان الله تعالى كان لا يخلق الكفر البتة فاما قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن
قلنا الآية حجة لنا لان الله تعالى قال هو الذي خلقكم ثم قال فمنكم كافر ومنكم مؤمن يعني
منكم من يصير كافرا ومنكم من يصير مؤمنا كقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي يصير فاجرا
كفارا او يجوز انه يولد كافرا حكما تبعا لابويه وقال بعض المعتزلة بان الاجل واحد لان
المرء اذا قتل او مات من غير معالجة فانه يموت بغير اجل وقال اهل السنة والجماعة
كل من مات او قتل او مات فبأي وجه يكون موته لاجله بدليل قوله تعالى فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال جل جلاله توفته رسلنا وهم لا يفرطون
يعني في قبض ارواحهم ولان الله تعالى يعلم كون اجله حقيقة قبل الحال لا يكون بخلافه
ثم قضاء الله تعالى لا يجوز ان يكون بخلاف العلم على ما بينا والمعتزلة يقولون ان هذا ليس
بقضاء الله تعالى وهذا الكفر فان قيل ان الله تعالى قال ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ولان المقتول
لو لم يقتل هل يعيش بعد ذلك او يموت حتف انفه في تلك الساعة قلنا قوله تعالى حين
يولد الى ان يموت واجل مسمى عنده يعني ان يبعث واما قوله ان المقتول لو لم يقتل هل
يعيش ام لا فنقول انه اذا كان يعلم الله تعالى ان اجله يكون بقتل فلا يكون بخلافه ولو كان
في علم الله تعالى انه لا يقتل فانه يكون كذلك والاختلاف في هذه المسألة ومسألة الرزق
على السواء ثم عند المعتزلة الحرام ليس برزق ومن اكل الحرام ليس باكل رزق الله تعالى رزقه
الحرام ليس بقضاء الله تعالى والرزق يكون من الله تعالى وبقضاء الله تعالى والرزق يكون
ملكا حلالا والحرام ليس بملك فلا يكون رزقا وقال اهل السنة والجماعة ان الرزق هو
الغذاء فيستوي في حكم الغذاء الحرام والحلال بدليل قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا وقال جل جلاله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون

ولو كان الزهد يوجب ان يكون ملكا فان البهائم والطيور ياكلون رزق الله تعالى وليس لهم
ملك ولا هم من اهل الملك ومن قال بان امرا ليس بقضاء الله تعالى يحتاج الى اثبات قاضي
آخر وهذا الكفر وقال بعض الناس وهم المفروغية بان الكل بقضاء الله تعالى لا يزيد طرفة
ولا ينقص لان الله تعالى خلق الاشياء كلها وقدرها ما ظهر منها وما بطن حتى الثمار في الا[شجار]
الى يوم التناد ولم يبق شيئا لم يخلق فالآن هو فارغ عن الخلق والقضاء والتقدير لان
الله تعالى يقول هو الذي خلقكم في بطون امهاتكم وقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا الجواب قلنا لم يخلق الاشياء قبل ظهورها ولكن علم واراد وقضى وقدر لها وقتها وانما
خلقها حين خلقها والدليل عليه قوله تعالى كل يوم هو في شان وقد قال هو الذي خلق لكم ما
في الارض جميعا وروي عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه وعن آبائه الكرام عن قول
الله تعالى كل يوم هو في شان وقد قال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا فقال جعفر بن
محمد رضي الله عنه شانه سوق المقادير الى المواقيت وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه سئل عن قوله تعالى كل يوم هو في شان فقال شانه ان يسوق النطفة من اصلاب الآباء الى
ارحام الامهات ثم يصورها صورة ثم يخرجه من بطن امه ثم يخرجه من الدنيا ثم يبعثه يوم القيمة
وقد قيل كل يوم هو في شان يبقى في شان يمضيه وفي شان يقضيه نعم ان قضاء الله تعالى
وحكمه وتقديره وعلمه في السعادة والشقاوة والرزق والاجل في جميع الاشياء لا تغيير
ولا يزيد ولا ينقص وذلك كله يكون عندنا وفي علمنا وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال المقدر كائن والهم فضل وقد قيل ان الهم من المقدر ايضا ثم نقول الله تعالى
يعلم الاشياء في وقتها وحينها كما هي فيعلم الكافر في وقت كفره كافرا ويعلم المومن في وقت ايمانه
مومنا ويعلم قبل ذلك انه سيكون كذلك بل يعلم في الازل من كان كافرا ثم اسلم فان الله تعالى
يعلم انه كان كافرا في مدة كفره وفي وقته ويكون مسلما في مدة اسلامه الا ان علم الله تعالى
في صيرورته مسلما في ثاني الحال قبل وجود الاسلام منه فانه لا يوجب سلب الكفر منه في الحال

وعلمه الله تعالى في صيرورته كافرا في ثاني الحال لا يوجب سلب الايمان منه في الحال
فالكافر يكون كافرا في وقت كفره حقيقة في علم الله تعالى والملئكة والناس اجمعين والمسلم
يكون مسلما في وقت اسلامه حقيقة عند الله تعالى وعند كافة الخلق اجمعين والكافر
اذا اسلم يصير سعيدا عند الناس والمسلم اذا كفر يصير شقيا عند الناس الا ان الامر يكون
يكون بالخاتمة على ما ذكرنا وما ذكرنا يكون سعادة وشقاوة موقتة فاما ختم كل شخص
وعاقبة كل واحد في علم الله تعالى يكون كما علم ولا يكون بخلاف ذلك وحكم السعادة
والشقاوة عندنا يثبت بالسبب الظاهر وهو الاسلام والكفر وعند الله تعالى جل جلاله يثبت بعلمه
والمراد به نقول بان السعيد يصير شقيا والشقي يصير سعيدا بسبب الظاهر وعند الله تعالى في
علم الله تعالى يكون كما علم منه من الخاتمة **القول السادس في القضاء والاداء** قال اهل السنة والجماعة ان الفرائض من الصوم والصلوة والزكوة
وغير ذلك اذا فات عن وقتها فانه يجب القضاء والقضاء يكون قضاء عما فات
ويسقط عنه تلك الفريضة اذا قضاها وما حصل بالقضاء فانه يكون هي التي حصل
بالاداء بعينها بدليل ما روي عن النبي عليه السلام انه قال من نام عن صلوته
او نسيها فليصلها اذا ذكرها فان ذلك وقتها لا وقت لغيرها وقوله فليصلها
اشارة الى ما فات دل ان القضاء هي تلك العبادة بعينها وقالت المعتزلة ان
القضاء عبادة على حدة وحكم يثبت مبتدأ فان الفرائض التي فاتت عنه لا تسقط
عنه والله تعالى يثيب بالقضاء ويعاقب بما فات عنه والقضاء لا يكون بدلا من الاصل
وهذا لا يصح لان القضاء يجب ان يكون بدلا عن الاداء بدليل انه لو ادى الفرض
في وقتها فانه لا يجب عليه القضاء ولو كان هذا حكما على حدة لكان يجب في كلا
الحالين والثاني ان القضاء يجب على الهيئة والصفة التي فاتت عنه ويجب
ان ينوي عنه بعينه قضاء قضاء ثابتا عنه لا يزيد منه ولا ينقص منه والنبي

عليه السلام لما فاتت عنه صلوة الفجر فانه قضاها بعينها على الصفة التي فاتت عنه
دل ان القضاء بدل عن الاداء **القول السابع فيمن ترك الفرض**
متعمدا قالت المحمدية وهم الخوارج من ترك الصلوة متعمدا او ارتكب
محظورا هو صغيرة كانت او كبيرة فانه يصير كافرا وقالت المعتزلة بانه يخرج من
الايمان بالكبائر ولا يدخل في الكفر وقال الشافعي رحمة الله عليه انه لا يكفر ولكن
يقتل بانه يباح دمه وقال اهل السنة والجماعة من اصحاب ابي حنيفة رحمة
الله عليه لا يباح دمه ولا يخرج من الايمان ولا يصير كافرا الا انه يكون مومنا فاسقا
اما الخوارج فقد احتجوا بقول الله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها اخبر انه مخلد في النار ولو لم يكن كافرا لما خلد في النار والجواب تلك الاية نزلت
في من قتل مومنا متعمدا ثم ارتد عن الاسلام والثاني وهو ان الخلود لم يريد به التابيد
وانما اراد به طول المكث الدليل عليه قوله عز وجل افان مت فهم الخالدون يعني
فهم الباقون بقاء الدنيا فثبت ان الخلود يمكن ان يراد به طول المكث والثالث ان من
استحل قتل المومن فانه يكفر فيخلد في النار ونحن به نقول وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال المراد من هذه الاية والدليل على ان القاتل ليس بكافر ما لم يستحل قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى سمى القاتل مومنا ولو لم يكن مومنا لما
لا يجب عليه القصاص واما المعتزلة احتجوا بقوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا
لا يستوون فان الله تعالى فصل بين المومن والفاسق واجمعنا على انه يصير فاسقا علمنا
انه ليس بمومن ولا كافر الجواب عنه تلك الاية نزلت في شان وليد بن عقبة المنافق
وهو كان رجلا لسانا اذا منطق ذا قوة فقال لعلي رضي الله عنه ان كان لك منطق فلي منطق
وان كان لك قوة فلي قوة وان كان لك لسان فلي لسان فقال علي رضي الله عنه اسكت
فانك كافر فنزل قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون موافقا لقول علي رضي

الله عنه واما قوله بان هذا الرجل فاسق قلنا كل كافر فاسق فليس كل فاسق كافر والدليل على انه لم يخرج عن الايمان لانه لا يصير كافرا عند المعتزلة ثم الخروج من الايمان يوجب الكفر لان من ترك الايمان وابى من الايمان اوخرج منه او ارتد ومات فانه يصير كافرا لا محالة واجمعنا على انه لا يصير كافرا علمنا انه لا يخرج من الايمان واما ما قال الشافعي رحمة الله عليه انه يباح دمه قلنا ليس كذلك لانه روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال لا يباح دم احد من اهل القبلة الا باحدى معان ثلث الزنا بعد الاحصان والكفر بعد الايمان وقتل نفس بغير حق ولم يوجد منها والله تعالى اعلم

الباب الحادي عشر في الخلافة وفيه ثمانية اقوال

القول الاول في الخلافة والامارة

قال المهتدي ابن شكور السالمي رحمة الله عليه اعلم ان الخلافة ثابتة والامارة قائمة مشروعة واجبة عند الناس ان يردوا على انفسهم اماما بدليل الكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم واما السنة فانه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت الصحابة رضي الله عنهم في سقيفة بني ساعدة الخزرجي المهاجرون والانصار فقالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات ولم ير على نفسه اماما مات ميتة الجاهلية فلا يجوز ان يمضي علينا يوم ولا نرى لانفسنا اماما وهذا يدل على ان من لم ير الامام حقا فانه يكفر فاما اجماع الامة فهو ان الصحابة رضي الله عنهم اجتمعت واتفقت على خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولم ينكر احد على ذلك ثم خلافة عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم كان باجماع الامة دل على ان الخلافة ثابتة بالدلائل التي ذكرنا واجمعنا على ان الامام من قريش ولا يكون من غيره وقالت المعتزلة والروافض الامام من قريش ولا يجوز من غيره الا انه يكون من اولاد الحسن او من اولاد الحسين رضي الله عنهما ثم اختلفوا في شان الامام فقالت المعتزلة يجب ان يكون معصوما فكذلك الامام

في الصلوة وجب ان يكون معصوما ولو كان فاسقا لا يجوز الصلوة خلفه وقالت الروافض
ان الامام يجب ان يكون معصوما وعالما بتعليم العلم من الله تعالى او من جبرئيل وقال
الشافعي رحمة الله عليه الامام لا يجوز ان يكون فاسقا حتى انه لو جار او فسق ينعزل وكذلك
كل قاضي او امير اذا كان بنيابة الامام لو ارتشى او جار ينعزل وكذلك الامام بالقهر
لو فسق ينعزل وقال ابو حنيفة رحمة الله عليه الامام انما يكون باستخلاف الخليفة
الذي قبله او باجماع الامة فانه يصح امامته اذا كان قرشيا برا كان او فاجرا واصل
المسئلة وهو ان الفاسق ليس من اهل الولاية عند الشافعي رحمة الله عليه حتى ان
الاب اذا كان فاسقا وزوج ابنته الصغيرة فانه لا يصح النكاح لانه لا ولاية له وعند
ابي حنيفة رحمة الله عليه يصح النكاح لانه من اهل الولاية وروي عن النبي عليه
السلام انه قال صلوا خلف كل بر وفاجر ثم الفسق فسق ظاهر والجور قد انتشر من الائمة
والامراء في ازمنة الصحابة والتابعين من يزيد بن معاوية واولاده واولاد مروان والعلماء
رضي الله عنهم صلوا خلفهم وحجوا معهم وكذلك التابعون ولم يروا الخروج عليهم مع قوتهم
وشوكتهم على ذلك دل ان الفسق والجور لا يزيلان الامامة ولان الامام لو كان وجب
العصمة في حقه لما كان لا يقع الفرق بين النبي والامام ولان وجوب العصمة من خصائص
اوصاف النبوة ولان الفسق لا يوجب زوال الايمان فلا يوجب زوال الامامة وكذلك
لا يوجب ثبات العصمة قبل الامامة لصيرورته اماما فكذلك لا يجب ان يكون
معصوما وكذلك بعد ان يصير اماما واما من قال ان الامام لا يجوز الا من اولاد الحسن
او الحسين رضي الله عنهما عالما وكان بتعليم الله تعالى او من جبرئيل عليه السلام قلنا
هذا لا يصح لان الحسن والحسين رضي الله عنهما فوضا الامامة لمعاوية وبايعا معه
ولو كان لا يجوز لغيرهما او لولد من اولادهما لكان ذلك خطأ وكفرا منهما لان نصب الامام
من غيرهم يكون كفرا ثم تعليم الامام من الله تعالى او من جبرئيل يوجب النبوة لان تعليم الله تعالى

وتعليم جبرئيل عليه الصلوة والسلام يكون وحيا ومن يرى الوحي والنبوة لاحد بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم غير عيسى بن مريم عليه السلام فانه بصير كافر لقبت ان الامر كما ذكرنا

القول الثاني في خلافة ابي بكر رضي الله عنه

قال اهل السنة والجماعة الامامة ما كانت منصوصة لاحد وقال بعض الناس الخلافة كانت لعباس رضي الله عنه لانه كان عم النبي وكان عصبته فانه اولى من غيره وقالت الروافض الامامة منصوصة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه بدليل ان النبي عليه السلام جعله وصيا لنفسه وجعله خليفة من بعده حيث قال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ثم هارون عليه السلام كان خليفة موسى عليه السلام فكذلك علي رضي الله عنه والثاني دعوات النبي عليه السلام جعله وليا للناس لما رجع من مكة ونزل في غدير خم فامر النبي ان يجمع رحال الابل فجعلها كالمنبر وصعد عليها فقال الست باولى المؤمنين من انفسهم فقالوا نعم فقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله والله جل جلاله يقول انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون الاية نزلت في شان علي رضي الله عنه دل انه كان اولى الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي في الخبر ان اول من اسلم كان علي رضي الله عنه دل انه كان اولى بالامامة واما الدليل لاهل السنة والجماعة على ان الامامة ما كانت منصوصة وذلك لان الصحابة رضي الله عنهم اجتمعوا في اليوم الذي توفي فيه النبي في سقيفة بني ساعدة المهاجرون والانصار فقالت الانصار منا امير وقالت المهاجرون منا امير فقالت الانصار منا امير ومنكم امير فلو كانت الامامة منصوصة فلا نظن باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انهم يخالفون امره ووصيته بقريب منه او تبديل دفنه وروي ان ابا بكر قام وقابل حتى ببعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

نبأ ما منها وقد سمعتم وسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول الائمة من قريش فمنا الائمة
ومنكم الوزراء فقال سعد ابن معاذ رضي الله عنه رضينا بهذا انتم الامراء ومنا الوزراء فرضوا
على ذلك فقال ابو بكر رضيت ان يكون علي اصلح لذلك عند القوم فقام علي رضي الله عنه
وسل سيفه وقال لابي بكر قم يا خليفة رسول الله قد قدمك رسول الله فمن ذا الذي يؤخرك فقال
ابو بكر انت الامير يا علي فقال علي انت الامير يا خليفة رسول الله صلعم قدمك رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ولم يؤخرني وقال يا ابا بكر صل بالناس رضينا الامر لدنيانا لمن رضيه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لامر ديننا وانما سماه علي رضي الله عنه خليفة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان النبي عليه السلام استخلفه بان يصلي الناس
في بعض الروايات سبعة ايام وفي بعضها ثلثة ايام فبايعوه على ذلك جميعا ولم يخالفوه
وانعقدت البيعة واشتغلوا بدفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففي هذا دليل
على ان الامامة لو كانت منصوصة لما لم يخف على الصحابة رضي الله عنهم
وان وقع الشك لسائر الصحابة كان لا يقع لعلي رضي الله عنه فلما بايع على ابا بكر رضي
الله عنه دل انها ما كانت منصوصة وانما انعقدت الامامة بالاجماع وقال بعض
الناس ان عليا رضي الله عنه بايع ابا بكر رضي الله عنه بعد ثلثة ايام وقال بعضهم
بايعه بعد ستة اشهر بعد وفات سيدة النساء عند الشيعة خذلهم الله تعالى
وهذا الاصح ثم كل سؤال من جهة الخصم يكون مردود الموافقة علي لابي بكر رضي
الله عنه لانه وان لم يبايعه فسكت ولم يخالفه وقد بينا انه بايعه بدليل ما ذكرنا
ولو لم يصح خلافة ابي بكر رضي الله عنه ولا يكون اماما حقا لما كان لا يجوز السكوت به والا عاصي
منه لان من رضي بامام باطل فانه يكفر والدليل على ان عليا رضي الله عنه اقر بالامامة
لابي بكر رضي الله عنه وبايعه لانه اطاعه بالغزو واخذ من الغنيمة سهما وروي ان ابا بكر
رضي الله عنه دفع الى علي جارية من السبايا فقبلها ووطيها ولو كانت خلافته لا تكون

صحيحة ثابتة حقا لكان لا يجوز له ان يطيعه ولا يحل له اخذ الغنيمة ولكان لا يحل لعلي رضي الله عنه وطي الجارية فصح بهذا المعاني ان خلافة ابي بكر كان حقا اما الجواب من قوله ان عليا رضي الله عنه كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلنا انه لم يكن وصيا مطلقا وانما كان وصيا لقضاء ديونه فلا يلزم مرادا ما قوله ان النبي عليه السلام جعله خليفة وكان بمنزلة هارون من موسى قلنا الخبر حجة عليكم لان النبي عليه السلام خرج في بعض غزواته فاستخلف في المدينة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما خرج النبي عليه السلام قالت المنافقون انه قد اعرض عن ابن عمه واجلسه في البيت فلما سمع علي رضي الله عنه اغتم لذلك وخرج خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما لحق النبي فقال له ما استخلفك فقال استخلفتني على النساء والذراري والمنافقين وقد قال المنافقون في حقي ما قالوا وقص عليه القصة فقال النبي عليه السلام اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ثم هارون عليه السلام كان نبيا وعلي رضي الله عنه ما كان نبيا وهارون عليه السلام كان خليفة موسى في حيوته ولم يكن بعد وفاته لانه مات قبل موسى عليه السلام فهذا لا يشبه واما قوله بان النبي عليه السلام جعله وليا قلنا المراد به في وقته يعني بعد عثمان رضي الله عنه وفي زمن معاوية رضي الله عنه ونحن كذا نقول وكذا الجواب عن قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الآية فنقول ان عليا رضي كان وليا واميرا بهذا الدليل في ايامه ووقته وهو بعد عثمان رضي الله عنه واما قبل ذلك فلا واما قوله بانه كان اول من اسلم قلنا في بعض الروايات كانت خديجة الكبرى رضي الله عنها وفي بعض الرواية كان زيد بن حارث وفي بعض الروايات كان ابو بكر رضي الله عنه فاذا اختلفت الروايات لم يصح فنقول بانه اول من اسلم من النساء كانت خديجة الكبرى رضي الله عنها واول من اسلم من الصبيان علي رضي الله عنه ومن العبيد زيد بن حارث رضي الله عنه

ومن اجراء المبايعة ابو بكر رضي الله عنه ثم ابو بكر كان معينا للخلافة في ذلك اليوم اذا
احتيج اليه لان الصبي والعبد والمرأة لا يصلح للخلافة فصح ما قلنا انه اولى بالامامة

القول الثالث في خلافة عمر رضي الله عنه

اجمعنا جميعا على ان
ابا بكر رضي الله عنه استخلف عمر رضي الله عنه فلما كان في اليوم الذي توفي ابو بكر رضي
الله عنه فقال احضروا عمر فامر ان يكتب سطرين واوصى بذلك فقال اكتبوا بسم الله الرحمن
الرحيم هذا ما اوصى به ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر يومه
من الدنيا واول يومه من الآخرة حيث يؤمن الكافر وينتهي الفاجر اني استخلفت عليكم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان عدل فذلك ظني به وان جار فلا يعلم الغيب الا
الله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورضي كلهم بخلافة عمر رضي الله عنه الا
قوم كرهوا بها وروي سويد بن علقمة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال كنت ممن
رضيت والدليل على انه رضي بذلك انه زوجه ابنته ام كلثوم بنت فاطمة الزهراء رضي
الله عنها وقال بعض من كره ذلك لابي بكر اذا اتيت على ربك ما تقول له وقد سلطت
علينا فظا غليظا فقال ابو بكر اتخوفوني بربي فاقول له قد سلطت عليهم خير اهل القبلة
وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول عمر رضي الله عنه خير اهل الله تعالى
ببني خواص الله تعالى وما توفى ابو بكر رضي الله عنه حتى رضوا كلهم بخلافة عمر رضي الله عنه
وانما اتفقوا عليهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبي عليه الصلوة والسلام قال اقتدوا
بالذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال دخلت
انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر واكلت انا وابو بكر وعمر وروي عن النبي عليه الصلوة والسلام
انه دخل المسجد ذات يوم ويمينه على كتف ابي بكر ويساره على كتف عمر فقال هكذا احيى
وهكذا اميت وهكذا اموت وهكذا انبعث فصح ان عمر رضي الله كان ثالث رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في الاحوال فكان اولى بالامامة عنه تمام الثاني مع رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم وروي عن النبي عليه السلام انه قال لما كانت ليلة اسري بي الى السماء دخلت
الجنة فرأيت جارية ووصفها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الاوصاف فقلت
لها لمن انت فقالت للخليفة عمر بن الخطاب فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خليفة دل انه كان حقا الخلافة ثم هذا الخبر دليل على خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
لان عمر كان خليفة باستخلاف ابي بكر ولو لم يكن خلافة ابي بكر صحيحة ثابتة لما كان لا تصح
خلافة عمر باستخلافه فلما صحت خلافة عمر دل ان خلافة ابي بكر كانت صحيحة والدليل
على ان خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم كانت حقا ما روي عن
النبي عليه السلام انه قال الخلافة من بعدي ثلثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا والخلافة
في ثلثين سنة كانت لهؤلاء الاربع فصح ما قلنا ثم كان ابو بكر رضي الله عنه يسمى خليفة رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وعمر كان يسمى خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففكر
ذات يوم باني سميت خليفة خليفة رسول الله عليه السلام والخلفاء من بعدي يسمون
خليفة خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيضيق الامر على الناس فصعد المنبر
وقال اني اميركم حقا فقالوا نعم فقال انتم المؤمنون حقا فقالوا نعم فقال قولوا اني اميركم
فسمي امير المؤمنين

القول الرابع في خلافة عثمان وعلي رضي الله عنهما

اجتمعت الامة على ان عثمان رضي الله عنه كان خليفة بعد عمر رضي الله عنه
باجماع الامة الا ان عمر رضي الله عنه لم يستخلف واحدا وانما ترك الخلافة شورى بين ستة
نفر عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير رضي الله عنهم فلما توفي عمر رضي
الله عنه قام عبد الرحمن بن عوف وقال اني تركت حظي من الامارة فقال الزبير رضي الله
عنه انا تركت حظي من الامارة وقال طلحة انا ايضا تركت حظي من الامارة فبقيت
الامارة بين عثمان وعلي رضي الله عنهما وقال عبد الرحمن بن عوف لعلي رضي الله عنه
مد يدك وابايع على انك تحكم بيننا بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين يعني

ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال علي انا ابايع على ان احكم بينكم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين ثم اجتهد فيه برائي فقال عبد الرحمن بن عوف احكم بيننا بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد فيه وكرر عبد الرحمن بن عوف مرة الثالثة فقال علي واجتهد فيه رائي فترك عبد الرحمن رضي الله عنه يده واخذ بيد عثمان رضي الله عنه فقال له بايع معنا على ان تحكم بيننا بكتاب الله وسنة رسوله وعلى سيرة الشيخين فقال عثمان رضي الله عنه قبلت وبايعت على ان احكم بينكم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين فبايع جميع الصحابة رضي الله عنهم وبايع علي رضي الله معه وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ما كنت احببت ان يكون علي اماما لان في نفسه شي من ذلك ثم لم يخالف له ولم ينكر عليه احد من الصحابة في البيعة مع عثمان رضي الله عنه ثم اجتمع اناس عليه وبعض الصحابة رضي الله عنهم غير علي في اليوم الذي قتل فيه فظنوا انه يخالف الا البيعة فلما يتفقوا انه لم يخالفه تابوا ورجعوا من كان من الصحابة وكان علي رضي الله عنه غائبا فلما حضر بعث الحسن والحسين رضي الله عنهما معينا لعثمان رضي الله عنه ثم لما رجعت الصحابة كلهم من اجمع بقي ناس من مصر ولم يكن معهم من الصحابة احد فتفقوا حد اده ودخلوا عليه فقتلوه مظلوما والحسن والحسين رضي الله عنهما كانا على بابه خائفين عليه ناصرين له وكان علي رضي الله عنه اراد ان يخرج من السيف والسلام وقال الناس لاجل عثمان قبل قتله فلما جاء اسبابه لذلك تفنى الامر وبقي الوزر والله يحكم ما يشاء وهو على كل شي قدير ثم علي رضي الله عنه كان اماما بعد عثمان رضي الله عنه وبايعه الصحابة والناس معه من كان حاضرا بالمدينة وتحقق الامر عليه وهو كان اولى واحق بذلك لما روي من النبي عليه السلام انه قال اللهم ادر الحق مع علي وروي عن النبي انه قال لعلي رضي الله عنه حيثما يدور علي والحق معه ولم يعمل شيئا قط يوجب الانكار عليه ولم ينكر عليه احد من الصحابة رضي الله عنهم ثم الدليل على ان عليا

بن ابيطالب رضي الله عنه كان اماما حقا بعد عثمان لان النبي عليه السلام رفع
الحصات فسبحت في يد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكل يسمع تسبيحها هي
تقول سبحان الله والحمد لله فوضعها وقال لابي بكر رضي الله عنه ارفعها فرفعها وكانت
تسبح في يد ابي بكر رضي الله عنه وكذلك سبحت في يد عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
وكان فيهم ابوذر الغفاري رضي الله عنه قال النبي عليه السلام ارفعها يا اباذر
فرفعها فكانت لا تسبح في كفه فقال ابوذر رضي الله عنه يا رسول الله سبحت في كفهم
ولم تسبح في كفي فقال عليه السلام اتريد يا اباذر ان تساوي الخلفاء الراشدين بعد النبي
عليه السلام سماهم خلفاء وعلي كان منهم

القول الخامس في تفضيل الصحابة بعضهم على بعض رضي الله عنهم

قال اهل السنة والجماعة ان افضل الخلق بعد الانبياء والرسل والملئكة عليهم السلام كان ابوبكر
ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال
من السنة ان تفضل الشيخين وتحب الختنين وروي عنه رضي الله عنه انه قال
عليك ان تفضل ابابكر وعمر رضي الله عنهما وتحب عثمان وعليا رضي الله عنهما وفي
رواية وتحب عليا وعثمان رضي الله عنهما ولم يرد بهذا فضيلة علي رضي الله عنه
على عثمان رضي الله عنه لان الترتيب في الذكر لا يوجب الترتيب في الحكم وروي عن
جماعة من الفقهاء قالوا ما رأينا احدا احسن قولا في الصحابة رضي الله عنهم من ابي حنيفة
رضي الله عنه ولما روي عن علي بن ابيطالب رضي الله عنه انه كان على المنبر بالكوفة فقال له
ابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنه من خير هذه الامة بعد نبينا عليه السلام فقال
ابوبكر رضي الله عنه فقال ثم من فقال عمر رضي الله عنه فقال ثم من فقال عثمان رضي
الله عنه فقال ثم سكت علي رضي الله عنه ثم قال لو شئت لانبأتكم بالرابع وسكت فقال محمد
رضي الله انت فقال ابوك امرؤ من المسلمين وروي عن النبي عليه السلام انا مدينة

العلم وأساسها ابو بكر وجدرانها عمر وسقفها عثمان وبابها علي وروي في الاخبار باسناد
صحيح عن ابي هريرة رضي الله انه قال كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقبل
ابو بكر رضي الله عنه فقال النبي عليه السلام مرحبا بموثري بماله مرحبا بموثري نفسه
ثم اقبل عمر فقال مرحبا بوزيري مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن اكمل الله به الدين
وسماه كمرية المومنين ثم اقبل عثمان فقال مرحبا بختني وزوج ابنتي والذي جمع له النوران
السعيد والشهيد ويل لقاتله بالنار ثم اقبل علي فقال مرحبا باخي وابن عمي واب ذريتي والذي
خلقت انا وهو من نور واحد يا معاشر الناس هولاء الاربعة لا يتفق حبهم الا في قلب مومن
ولا يتفرقا في قلب هذه الامة كان منافقا فمن احبهم فحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم هولاء سادات المومنين في الدنيا والآخرة لا يبغضهم الا شقي ولا يحبهم الا مومن
تقي اللهم اني بلغت فقالت جوانب الحيطان وعتبة باب المسجد اللهم العن من يبغضهم
فقالت الجدار آمين فامن في ذلك اليوم ثلثون يهوديا فاسلمون منافقا وفضل الصحابة
رضي الله عنهم اكثر مما يحصى ثم الدليل على ان ابا بكر رضي الله عنه كان افضلهم لما روي
عن النبي عليه السلام انه قال لم يفضلكم ابو بكر بكثرة صلوته ولا بكثرة صيامه وانما
هو شيء وقر في قلبه وروي ان الصحابة اجتمعوا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يكن فيهم ابو بكر فذكروا التفضيل فكل واحد يرى فضل نفسه فارتفعت اصواتهم
فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال فيم كنتم فقد ارتفعت اصواتكم فقالوا
في كذا فقال عليه السلام هل كان فيكم ابو بكر فقالوا لا فقال اذا لا افضلكم فان
قيل بان عليا رضي الله عنه كان افضل من ابي بكر رضي الله عنه انه ما اشرك بالله تعالى
وما عبد الصنم قلنا ليس كذلك فان عليا كان كافرا حكما قبل الاسلام تبعا لابويه ولو
لم يكن كافرا لا يحتاج بالدعوة الى الاسلام والنبي عرض الاسلام عليه فدل انه كان
كافرا ثم اسلم صح اسلامه دل ان كفره كان صحيحا بالتبعية فنقول بان ابا بكر افضل

الصحابة ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ثم بعد هؤلاء الاربعة كان افضل الناس اهل البيت وهم اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم الذين شهد لهم بالجنة أهل اليه ثم اهل الحديبية ثم الصحابة افضل من الامة ثم التابعون ثم تبع التابعون رضي الله عنهم اجمعين اعلم ان عائشة رضي الله عنها افضل من نساء العالمين الاولين والآخرين ومن قال ان فاطمة رضي الله عنها افضل من عائشة رضي الله على الاطلاق فهو من مذهب الشيعة والروافض بل العائشة رضي الله عنها افضل وان كان نسب فاطمة رضي الله عنها افضل كما ان ابابكر رضي الله عنه افضل من علي رضي الله عنه وان كان علي رضي الله هاشميا ونسبت بني هاشم افضل من بني تيم لما روي عن النبي عليه السلام انه قال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الخبر بطوله وقالت الروافض بان اهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم كانوا افضل من الصحابة رضي الله عنهم ما كان من الصحابة رضي الله عنهم لانه كان من القرابة والصحابة يكونون من غير القرابة وقالوا بان عليا رضي الله عنه كان افضل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما كان من الصحابة ومن الصحابة افضلهم ابوبكر رضي الله عنه وهذا القول مردود عليهم لان عليا كان من الصحابة بدليل ما روي عن النبي عليه السلام انه قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وكان علي منهم ولو قلنا بان عليا ما كان منهم يكون منقصة في حقه فصح ما قلنا وقال المهتدي ابوشكور السالمي رحمة الله عليه كنت ابتليت بين قوم من الشيعة فسألني واحد عن افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنت ارتعد منهم بالفزع فقلت افضل الناس من الصحابة ابوبكر رضي الله عنه ومن اهل البيت علي رضي الله عنه ففرحوا لان من زعمهم ان عليا رضي الله عنه ما كان من الصحابة رضي الله عنهم وانما كان من اهل البيت وهم افضل من الصحابة ومن زعمي ان عليا كان من الصحابة رضي الله عنهم وكان من اهل البيت وابوبكر

افضل منه والخلفاء افضل من اهل البيت وروي ان رافضيا جاء الى ابي يوسف القاضي رحمة الله عليه وقال ما تقول في اربعة فا سهم النبي عليه السلام وفي خمسة ساد سهم جبرائيل عليه السلام اراد به اصحاب الكساء رضي الله عنهم فعرف ابو يوسف رحمة الله عليه انه اراد به طعنا في ابا بكر رضي الله عنه فقال ما تقول في اثنين ثالثهما الله تعالى وهو قوله تعالى ثاني اثنين اذهما في الغار وقوله تعالى ان الله معنا واجمعوا على ان من قال ان ابا بكر رضي الله عنه ما كان صاحبه فانه يكفر لانه انكر النص وهو قوله تعالى اذ يقول لصاحبه وهو قول الشافعي رحمة الله عليه وروي عن محمد بن الحسن ايضا كذلك وقال بعض الفقهاء بانه لا يكفر لانه لم يرد في النص بانه قال لابي بكر وروي عنه لما نزلت هذه الاية قال النبي عليه السلام لابي بكر رضي الله عنه لقد بلغت من الله تعالى مبلغ الافتخار حيث اثنى عليك ذلك الجبار بقوله ثاني اثنين اذ هما في الغار ثم العرب افضل من الموالي بثلثة ايضا اولها القران نزلت بلغتهم وان اهل الجنة يتكلمون بالعربية وان النبي عليه السلام كان منهم وكان من ربيعة ومضر وكان من قريش فزادهم شرفا وروي عن النبي عليه السلام انه قال لسلمان رضي الله عنه لا تبغضني فتدخل النار فقال كيف ابغضك يا رسول الله فقد هدى الله تعالى بك فقال اذا ابغضت العرب فقد ابغضتني وقد قال النبي عليه السلام حب العرب من الايمان فنحن نحبهم لاجل الله تعالى واجل رسوله عليه السلام

القول السادس في خروج معاوية وامارته

قال اهل السنة والجماعة بان معاوية ومن تابعه من الصحابة في حال حيوة علي رضي الله عنهم كانوا مخطئين في دعوى الامارة والبيعة بالمقاتلة مع علي ومع ذلك وانما قلنا انهم كانوا مخطئين لانهم اجتهدوا في محل الاجتهاد ولا في وقت الاجتهاد ولان معاوية كان اهلا للخلافة بعد علي رضي الله عنه ولو لم يبق خلافة علي رضي الله عنه لكانت تصح خلافته في ذلك الوقت لانه كان قريشيا وقد قال النبي عليه السلام الائمة من القريش وروي عن النبي عليه السلام انه قال

لمعاوية حين دخل عليه اذ اوليت امر هذه الامة فارفق بهم فرتع السلف عنه معاوية
انه مستحق الخلافة فادعى لهذا وقد كان اصاب من وجه واخطاء من وجه وانما قلنا
انه اصاب من وجه لانه كان اهلا للخلافة واخطاء من وجه لان البيعة والخلافة
كانت لعلي رضي الله عنه قد سبق وعلي رضي الله عنه كان افضل منه واحق للخلافة
فلا يجوز له الخلافة في ذلك الوقت وانما كان وقته بعد علي رضي الله عنه وقولنا
انه كان باغيا فيما حارب عليا رضي الله عنه لان الله تعالى قال وان طائفتان من المومنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى والله تعالى سمى احديهما باغيا ومن
لم يكن على الحق فانه يكون باغيا والدليل على انه كان باغيا ان القاضي الخليل بن احمد السجزي
رحمة الله عليه روي عن النبي عليه السلام انه قال لعمار رضي الله عنه يقتلك الفئة
الباغية وقد قتله من جند معاوية فان النبي عليه السلام سماهم باغين وروي
عن ابي حنيفة رحمة الله عليه انه قال لاصحابه انه لو لم يبغضنا اهل الشام فقال
لا قال لانا كنا نعتقد لو كنا حضورا لكنا نعين عليا على معاوية ونقاتل معه لاجل علي رضي الله
عنه ثم نقول بان الباغي لا يكفر ولا يفسق بدليل قوله تعالى وان طائفتان من المومنين فالله
تعالى سمى كل طائفتين مومنا وصاحبه لمعاوية وعلي رضي الله عنهما وروي عن النبي عليه
السلام انه قال لحسن رضي الله عنه ان ابني هذا اسيد وسيصلح الله تعالى به بين الفئتين
من المومنين والنبي عليه السلام جعل الفئتين مومنين وفي هذا دليل على ان معاوية
كان احق بالخلافة بعد علي رضي الله عنه لان النبي عليه السلام مجوز بالصلح بينهما
بينهما وكان عادلا بعد الصلح مع الحسن رضي الله عنه وقد قلنا ان الباغي لا يفسق
لان شهادته مقبولة بالاتفاق والثاني ان الباغي ماول في دعواه لان حد الباغي ان
يدعي الامارة مع شبهة الدعوى وكانت لهم شبهة الدعوى فتاولوا في ذلك واخطاوا في
تاويلهم وخطاءهم ما كان من الكبائر في الدين حتى يوجب الفسق والكفر من الصحابة

رضي الله عنهم كانوا مع معاوية مثل طلحة وزبير وعائشة رضي الله عنهما ولا نبرءهم منهم مع نقيصهم ودينا نتهمهم انهم كانوا ارتكبوا امرا يجب الفسق ويفرون على تد ولانه لا يجوز لمثله واجمعة والحج والتولية والقضاء وغير ذلك من الولاية من جهة الباغي ولانه ما كان فاسقا ثم لم يظهر توبة معاوية في زمن على رضي الله عنه وصالح على رضي الله عنه معه ولهذا المعنى قلنا انه لا يجوز اللعن على معاوية لان عليا رضي الله صالح معه ولو كان يستحق اللعن لما كان لا يجوز الصلح معه ثم طلحة وزبير رضي الله عنهما تابا ورجعا نظهر توبتهما ولهذا المعنى صلى على رضي الله عنه على جنازة زبير رضي الله عنه لانه قتل من غير حق ومن غير بغي وقد كان خرج من عسكر معاوية راجعا الى بلده فرآه رجل من عسكر علي رضي الله عنه ولم يعلم انه تاب فقتله وحمل رأسه الى علي رضي الله عنه فروى علي رضي الله عنه هذا الخبر بان النبي عليه السلام قال قاتل الزبير في النار والقصة بطولها ثم عائشة رضي الله عنها كانت في عسكر معاوية ولكن ما خرجت بغيا وانما جاءت للمصالحة وقال بعض الناس انها خرجت باغيا على علي رضي الله عنه وهذا غير صحيح فنقول انها رجعت من عسكر معاوية من غير بغي ولا نبرءهم من عملها ودياننا دفقهها وكياستها انها رضيت من نفسها البغي على علي رضي الله عنه مع انها سمعت من النبي عليه السلام انه قال لعلي يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق نصح ما قلنا

القول السابع في قتل الحسين رضي الله عنه

قال اهل السنة والجماعة بان الحسين رضي الله عنه كان الحق في يده وقتل ظلما وقالت المتعسفة بان حسينا كان باغيا لانه خرج على امامه واجمعنا على ان الخلافة كانت لمعاوية بعد علي رضي الله عنه وصالح معه الحسن رضي الله عنه وبايع معه جميع الصحابة والمسلمين رضي فاما يزيد بن معاوية قال بعض الناس بان خلافته كانت بالخلافة معاوية وبيعة المسلمين من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم ثم على تقي الخلافة

ان اطاعته كانت واجبة على الحسين رضي الله وعلى جميع المسلمين الا انا نقول بان معاوية
كان عالما من غير فسق وكان يتشبه الى بالله ولو لم يكن متدينا لكان لا يجوز الصلح معه فلم
يوجد منه سوى البغي ثم على رضي الله عنه صالح معه ولان في لحنه ما جار المسلمون وكان
يدعي الحق وكان عادلا فيما بين الناس ثم بعد علي رضي الله عنه كان اماما على الحق عادلا
في دين الله تعالى وفي عمل الناس وكان يزيد بخلاف هذا لانه روي انه شرب الخمر وامر بالملاهي
والغناء ومنع الحق على اهله وفسق في دين الله تعالى وقال بعض الفقهاء بان الامام اذا فسق
ينعزل من غير معزل لعزله ولهذا قال الشافعي رحمه الله الفاسق ليس من اهل الامامة
ولانه اذا لم يكن من اهل الشهادة فكيف يكون من اهل الولاية والحكم ولان الامام جاز له
ان يحكم بعلم نفسه سوى الحد ثم لما لم يكن علمه نافذا على غيره بسبب الشهادة فلان
لا يكون نافذا بسبب الولاية اذ الولاية اقوى من الشهادة والثاني وهو ان استخلاف
معاوية في يزيد لم يصح بدليل انه طلب البيعة عمرو بن العاص ولو كان استخلافه صحيحا لكان لا يحتاج
الى البيعة ثم الصحابة والمسلمون لم يتفق على يزيد مثل عبد الله بن زبير ومحمد الحنفية
والحسين بن علي رضي الله عنه وكثير من اهل البيعة لم يتفقوا عليه فلم يكن اماما عادلا فصح
بهذا ان حسينا رضي الله عنه لم يكن باغيا ولم يخرج على امام الحق والدليل عليه ما روي
عن النبي عليه السلام انه كان يبكي على ولده الحسين فقيل له وما يبكيك يا رسول الله
فقال تقتله الفئة الباغية فالنبي عليه السلام سماهم باغي دل ان الحسين رضي الله
كان على الحق ثم اختلفوا في اللعن على يزيد قال بعضهم يجوز لانه كفر بالله تعالى حيث جار قتل
الحسين رضي الله عنه ورضي بذلك وقال بعضهم بان يزيد لم يامر القوم بقتل الحسين
رضي الله عنه وانما امرهم بطلب البيعة او باخذه لا رحلة اليه وهم قتلوه من غير امره ولم يرضى
بذلك والاصح ان نقول بان يزيد لو امر بقتل الحسين رضي الله عنه او قتل من غير امره ورضي بذلك
او جوز اللعن على اهل البيت فانه يجوز اللعن عليه والا فلا وكذلك فانه لا يكفر من غير امره

القول الثامن في تفويض الامر الى العباسية قال اهل السنة والجماعة بان الخلافة لبني العباس رضي الله عنه حق وامرهم نافذ وقال الرافضي بان الخلافة لاولاد علي رضي الله عنه لا لغيرهم ولا يجوز لاحد ان يقبل الخلافة وهم يلعنون لبني العباس رضي الله عنه لاجل انهم قبلوا الخلافة ولا يجوزون الصلوة بدون اللعن على من خالف اولاد علي رضي الله عنه ويقولون بان اللعن عليهم واجب وعلى من تابع و والاهم وهذا غير صحيح لان الامامة لا يخلوا اما ان كان توريثيا او تفويضيا فان كان توريثيا فعباس رضي الله عنه اولى بها لانه كان عم النبي عليه السلام وعلي رضي الله عنه كان ابن عمه وابن العم لا يرث مع العم وان كان تفويضيا فقد فوضت الامامة الى ابي بكر رضي الله عنه ثم الدليل على ان الامامة ما كانت موروثة لان عباسا وعليا وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم كلهم بايعوا واتفقوا رضوا بابي بكر رضي الله عنه دل على ان الامامة كانت تفويضية ثم لما جاز تفويض الامامة لابي بكر رضي الله عنه وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم جاز التفويض من الامة ايضا لاولاد العباس رضي الله عنهم لانهم كانوا من قريش وقال النبي عليه السلام الائمة من قريش ثم اجماع الامة لما كانت حجة وتفويضهم الامر الى الاهل كان صحيحا فلا يقع الفرق بينهما اذا كان من الصحابة رضي ما اذا كان من غير الصحابة لان اجماع الامة معتبرة بالاجمال لا بالتفصيل بدليل قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ولم يفصل بين الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم والامة اسم عام يتناول الكل من الاول الى الآخر في حق الايمان كلهم على السواء ولما صح تفويض المتقدمين باجماعهم لان النبي عليه السلام نقل كذلك يصح تفويض المتاخرين باجماعهم لان النبي عليه السلام قال لا تجتمع امتي على الضلالة واما خلاف الذين خالفوا لغرضهم لا يعد خلافا لما كان اجماع من

لهم غرض في ذلك لا يكون اجماعا فثبت ان خلاف الروافض لا يوجب طعنا في خلافة بني
العباس رضي الله عنه مع وجود اولاد علي رضي الله عنه ولو كانت الخلافة لاولاد علي رضي
الله عنه لكان يجوز ونحن لا ننكر بذلك به ليل ما روي عن ابي حنيفة رحمة الله عليه انه
ساله ابو جعفر له وانقي من الامامة من اولى بها فقال ابو حنيفة رضي الله عنه جعفر بن
محمد الصادق رضي الله عنه ثم كان يصح امامته مع وجود الذي هو خير منه لان مبنى
الامامة على القهر والغلبة خصوصا عند ابي حنيفة رحمة الله عليه فاذا وجد ذلك من
اهل فانه يصح امامته فلما صح الامارة صح التقليد والتولية والقضاء والنيابة في جميع
الاشغال والاعمال ويجوز اداء الجمعة والعيدين والحج والغزاء معه وجميع احكامه نافذة
في جميع معانيه كما كان للخلفاء الراشدين ولانه لما جاز اداء الجمعة والعيدين والحج وجميع
الاحكام نافذة مع الباغي فلان يجوز مع العادل اولى وقال بعض الفقهاء بان بعد علي
ومعاوية ما عرفنا العادل من الباغي وهذا غير صحيح لانه لو كان كذلك لكان يحكم بالبغي
على جميع عساكر المسلمين اذ قاتل بعضهم على البعض وكان يباح دماء اهل العسكر بسبب البغي
وهذا لا يجوز وقال بعض الناس بان الامام اذا لم يكن مطاعا فانه لا يكون اماما لانه لو
لم يكن القهر والغلبة فلا يكون اماما قلنا ليس كذلك لان طاعة الامام فرض على الناس
فلو لم يطع الامام فانما يعصيه حصل منهم معصية ثم لا ينعزل بالامامة ثم كان لم يكن القهر
فذلك يكون من تمرد الناس وتمردهم لا يعزله عن الامامة الا ترى ان النبي عليه السلام مرما
كان مطاعا في اول الاسلام وكان لا يمكن القهر على اعدائه من طريق العادة والكفرة قد تمردوا
عن امره ودينه وقد كان هذا الا يضركا ولا يعزلها عن النبوة وكذا الامام لان الامام خليفة
النبي عليه السلام لا محالة وكذلك على ما كان مطاعا من جميع المسلمين ومع هذا لك صار
معزولا فصح ما قلنا ولو ان الناس كلهم ارتدوا عن الاسلام والعياذ بالله تعالى فان الامام
لا يعزل عن الامامة فكذلك في العصيان ثم كل نائب عن الامراء والسلاطين فان نيابتهم

تكون صحيحة وان جار وامرهم نافذ من غير معصية الله وان قلوا لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فكما امر الامام يوجب الايتمار فكذلك امر نائبه فان نائب الامام من الامام بمنزلة الامام من صاحب الشرع ثم ترك امر الامام والخروج عليه يوجب العصيان والبدعة فكذلك في حق النائب والدليل عليه ما روي عن عصمة بن سلام عن عبد الرحمن بن زيد انه عن اربعين من التابعين كلهم من لقي بدرا وبرد من كلهم رضي الله عنهم رووا عن رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه وسلم انه قال سبع من الهدى وفيهن النجاة من خرج منها خرج من الجماعة لا تشهد واعلى احد من اهل القبلة بكفر ولا شرك ولا نفاق وذروا واسرارهم الى الله تعالى ولا تدعوا الصلوة على من مات من اهل القبلة واشهد والصلوة الخمس والجمعة بالجماعة مع كل امام بر وفاجر وامع كل خليفة بركات اوفاجرا لكم جهادكم ولهم ما ثمهم ولا تخرجوا على ائمة المسلمين بالسيف وان جار وادعوا لهم بالصلاح والمعافات ولا تدعوا عليهم نترك الاسلام وجانبوا الاهواء كلها فان اولها واخرها باطل وروي عن النبي عليه السلام انه قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله تعالى ومن اطاع الامير فقد اطاعني ومن عصى الامير فقد عصاني والنبي عليه السلام كان عالما باحوال الامم بعده سيما فلا يقول الا الحق ولان نفي الامارة وابطاله نفي الاحكام وتعطيله والامة اتفقت واجتمعت على تفويض الامارة لبني العباس رضي الله عنهم فيجب ان يكون حقا لهم واحكامهم نافذة واصل هذا ان النبي عليه السلام اخبر عمه العباس رضي الله عنه بملك السلطنة وبولاية وبشره بالامارة لهم فدل انها كانت حقا لهم والله اعلم

الباب الثاني عشر في السنة والجماعة والرد على اهل البدعة وفيه ستة عشر قولا. القول الاول في الدين لله على سبيل التمام

قال المهتدي بالله ابو شكور السالمي رحمة الله عليه اعلم بان الدين لله على سبيل

دين الله على سبيل الاه

التمحض والخلوص بدليل قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى الا لله
الدين الخالص ثم الدين هو دين الله تعالى دين الملائكة ورسله والنبيين ودين اوليا الله
تعالى رحمة الله عليهم اجمعين والمسلمين ومن تفرق عن هذا الجمع فانه يكون
ضالا عن الدين بدليل قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اي بدين الله تعالى وهو السنة
والجماعة اما التفرق عن السنة والجماعة يكون بدعة وضلالة ويكون صاحبه من اهل النار والدليل
قوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا دينهم ثم قال فاولئك لهم عذاب عظيم ولما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال ستفترق امتي من بعدي على ثلثة وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة فهذه الواحدة هي
اهل السنة والجماعة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة بان الشيطان مع الواحد من
الاثنين ابعد الخبر بطوله وروي عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يجمع الله تعالى هذه الامة
على الضلالة ابدا ويد الله تعالى على الجماعة هكذا فاتبعوا السواد الاعظم فان من شذ شذ في النار
فاما الجماعة مجمع على السواد لما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يوما بين يديه خطا مستقيما وقال هذا دين الله تعالى ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا وقال هذه سبيل وعلى
راس كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم اهل السواد الاعظم كان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن تابعهم
من التابعين وتبع التابعين مثل ابي الحسين بن سعيد الخدري وابي سعيد البصري وسفيان الثوري
والاوزاعي وعلقمة بن الاسود وابراهيم النخعي والشعبي ومالك وحماد بن ابي ليلى وابي حنيفة رحمة الله
عليهم اجمعين وتابعيهم من المتاخرين وتلاميذهم مثل ابي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني وزفر والحسن
بن زياد وداود الطائي ومحمد بن ادريس الشافعي وابي عبد الله الداني ومن فقهاء خراسان مثل ابي مطيع البلخي
وابي سليمان الجرجاني وابي حفص كبير البخاري وشقيق بن ابراهيم وابراهيم بن ادهم كانوا تلاميذ جعفر بن
محمد الصادق وابي حنيفة رضي الله عنهم ثم تابعهم فقهاء الدين وعلماء المسلمين الى يومنا هذا من
لدن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخذوا الدين من اتباع الجماعة وسموا الصحابة من غير

منازع منكر ونكير ثم الدليل على اهل السنة والجماعة هؤلاء المذكورين من الصحابة والائمة ومن تابعهم من المسلمين والائمة هذا لان اهل الهواء والبدعة تفرقت باثنى وسبعين فرقة وكل منهم اذا خالفوا في مسئلة واحدة واحدى سبعين فرقة اتفقت واجتمعت معا على ان الفرقة الواحدة مخطئ في مقالة هذا مبتدع في دينه وكذلك الفرقة الثانية اذا خالفت في مسئلة فان الفرقة الاولى وافقتا في خطائه وبدعته وكذلك جميع الفرق من المبتدعين لايخالفون الائمة والجماعة جميعا في مسئلة واحدة بل خالف واحد منهم لاغير وخلاف الواحد في مسئلة واحدة لايكون معتبرا ويكون ردا عليه فثبت ان الجماعة والسنة كان مع الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعين وتبع التابعين ومن تابعهم الى يوم الدين من الفقهاء والمسلمين وقد وجدت المتابعة الموافقة في السنة والجماعة مع الائمة والصحابة رضي الله عنهم وتحققت من مشايخنا الائمة الذين في بلاد الشرق والغرب ومن فقهاء خراسان وماوراء النهر وبلاده وبلاد الترك قد اتفقوا على الدين واركانها على طريق واحد وسنة واحدة بحجتهم وادلتهم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الصحابة والتابعين الذين سبقت ذكرهم واساميهم رضي الله عنهم وهو سبيل الله تعالى وسبيل المرسلين والمسلمين كما قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني معناه قل هذه ديني على حجة مرضية ودليل ونور ضياء وبصيرة ادعوا الى الله انا ومن اتبعني ثم من اخذ طريقا بغير حجة فانه يكون ضالا ويكون مخطيا مبتدعا

القول الثاني في البدعة

قال اهل السنة والجماعة البدعة حرام والثبات عليه شر من الثبات على الفسق ويجوز اللعن والتوسعة في المبتدع بدليل ماروي نوح بن ابي مريم عن زيد القمي عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عمل لله في الجماعة فان اصاب تقبل الله منه وان اخطاء غفر الله له ومن عمل لله في الفرقة فان اصاب لم يقبل الله منه وان اخطاء فليتبوء مقعده من النار وروي عن الاوزاعي رحمة الله عليه قال بان ابليس قال لجنوده كيف تاتون بني آدم فقالوا ناتيهم من كل وجه الا انهم يستغفرون الله تعالى فيغفر لهم لحرمة التوحيد فقال ابليس لاتيكم في ذنب لايرون التوبة

نبت فيهما الاهواء وانما قلنا ان البدعة شر من الفسق لان الفاسق لم يصر على فسقه ويرى التوبة واجبة على نفسه واما المبتدع فانه يصير و يعتقد البدعة ولا يرى التوبة لانه يظن انه على الحق وقال ابن الحصين لابن اخ له تاب عن الفسق ودخل في البدعة فقال لا ولا خير وروي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من وقر صاحب البدعة فكانما اعان على هدم الاسلام من تبسم في وجه مبتدع فكانما اعان على هدم الاسلام وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من احدث او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل الله تعالى منه صرفا ولا عدلا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلثة لا غيبة لهم الفاسق المعلن والمبتدع والسلطان الجابر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اترغبون عن ذكر الفاجر اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس نصح لنا

القول الثالث في الجدال مع اهل البدعة

قال اهل السنة والجماعة انه يجوز المناظرة والجدال مع اهل البدعة والهواء وقال اصحاب الظواهر بانه لا يجوز لان الصحابة رضي الله عنهم ما شرعوا في ذلك ولو كان جائزا لكانوا يشرعون فيه وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم دع المراء ان كنت محقا الجواب قلنا بان الصحابة رضي الله عنهم انما لم يشرعوا لانه لم يكن في زمانهم المبتدع وكان لهم السيف مع الكفرة فاما في زماننا فقد ظهر المبتدع فلا بد من المناظرة وروي ان ابابكر رضي الله عنه ناظر في مسئلة القدر فقد سبق ذكره فلم لا يجوز المناظرة واما قوله دع المراء وان كنت محقا قلنا نحن كذا نقول لان المناظرة لظهور الحق فاذا ظهر الحق فلا يجوز المراء والمناظرة وانما يجب بعد ذلك السيف والتوبة فالمراء بعد ظهور الحق لا يجوز والدليل عليه ان المناظرة معهم جائز قوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وقال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن فالله تعالى اباح المجادلة موصوفا بصفة ولان الله تعالى قال من الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين والمناظرة ما هي الا هذا الا ترى ان نوحا صلوات الله على نبينا وعليه جادل قومه حين قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وكذلك ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليه ناظر نمرود بن كنعان والله تعالى اخبر عن مناظرتهما بقوله تعالى الم تر الى الذي حاج

ابراهيم في ربه ان اتيه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احي وأميت
قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي
القوم الظالمين وروي جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا القيت آخر هذه الامة
اولها فمن كان عنده علم فلينشره فان كاتم العلم في ذلك الوقت ككاتم الوحي على
نبي وروي عن حماد بن ابي حنيفة رحمة الله عليه انه سال اباه فقال يا ابت ان لم تعلم الكلام هل يضرك
قال يضرك من وجه لان الله تعالى لا يسال عن الكلام ويضرك من حيث انك اذا لم تعرف الكلام فلا
تعلم كيف تجادل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ادنى عرى الايمان الحب في الله
والبغض في الله وانك اذا لم تعرف المبتدع من غيره فلا تعلم فكيف تحب في الله تعالى وكيف تبغض
في الله تعالى يا بني ان مثل هذا كبير المخطط المغلط اذا لم تعلم تقع فيما فقال يا ايها العالم ان اناسًا
يقولون بان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعلموا الكلام فقال يا ايها المتعلم قل لهم بان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن العدو حضر بابهم شاهرا سيفه واما نحن فقد
حضر العدو ببابنا شاهرا سيفه يا بني مثل هذا كمثل من حضر العدو ببابه شاهرا سيفه يجب عليه
ان يتهيأ لقتاله وكل من لم يحضر العدو ببابه فانه لا يجب عليه ان يتهيأ لقتاله وروي عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه انه قال اذا لقيتم اهل القدر فابدؤهم بالسؤال دل ان المناظرة معهم جائزة
مباح ولو لم يجز المناظرة والجدال مع اهل الاهواء والكفرة لكانوا يغلبون اهل الاسلام ولكان لا نظهر
الحق من الباطل لان الحق انما يظهر باظهار الدلائل والحجة والدليل يكون بالمناظرة

القول الرابع في تكفير اهل الاهواء والبدع

قال بعض الفقهاء بان البدعة كفر والمبتدع
كافر لان البدعة حرام ومن اعتقد ذلك فقد استحل ومن استحل ذلك فقد كفر وقال البعض
المبتدع ليس بكافر بدليل ما روي عن ابي حنيفة رحمة الله عليه انه قال شهادة اهل الاهواء مقبولة فاذا
قبلت شهادته دل انه مسلم وروي عن محمد بن الحسن رحمة الله عليه انه قال الصلوة خلف المبتدع جائز
الا انه يكره لانه اعتقد البدعة على زعم انه حق وهو حلال والثاني انه ما دخل في ذلك واستحل

بالتاويل فلا يكفر وقال بعضهم اذا ظهر خطاءه ولم يتب ولم يرجع واعتقد فانه يكفر والاصح ان نقول بانه لا يجوز الجواب عن هذه المسئلة على الثبات لان احوالهم مختلفة والاهواء متنوعة ففي بعض المواضع يوجب الكفر وفي بعض المسائل يوجب الفسق وفي بعض المواضع يكون بدعة ويوجب التوبة وفي بعض المسائل يكون بدعة حسنة ولا يوجب التوبة فنقول ان الكلام في البدعة على خمسة اوجه الكلام في الله تعالى والكلام في كلام الله تعالى والكلام في قدرة الله تعالى والكلام في افعال عبيد الله تعالى والكلام في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن تكلم في الله تعالى او في قدرة الله تعالى او في كلام الله تعالى بغير حق فهو كافر بلا خلاف ومن تكلم في افعال عبيد الله تعالى او في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كان ذلك مخالفا للنص الصريح والخبر المتفق عليه او الاجماع فانه يوجب الكفر بلا خلاف وان كان ذلك مخالفا للقياس والخبر الواحد او يكون كذلك في محل التاويل بحيث يوجب شبهة التاويل فانه لا يوجب الكفر ولكن يكون بدعة سيئة ويجب التوبة عليه واما البدعة الحسنة لقراءة القران بالجمع بالسياق والغنا اذا لم يخرج عن حده وقراءة القران بالجمع وكتابة القران في ثلثين اجزاء والاذان على سبيل الغناء والسياقة اذا لم يخرج عن حده فانه يكون بدعة ولكنها حسنة لا يوجب التوبة ثم القتال مع اهل الهواء اذا ظهرت بدعتهم بحيث يوجب الكفر فانه يباح قتلهم جميعا اذا لم يرجعوا ولم يتوبوا واذا تابوا واسلموا فانه يقبل توبتهم جميعا وقال بعضهم بانه يقبل توبتهم جميعا الا الاباحية والغالية والشيعة من الروافض وكذلك في القرامطة والزنادقة من الفلاسفة لا يقبل توبتهم بحال من الاحوال ويقتل بعد التوبة كما هو قبل التوبة لانهم لم يعتقدوا الصانع حتى يتوبوا ويرجعوا الى الله تعالى وقال بعضهم ان تاب قبل الاخذ والاظهار فانه يقبل توبته وان تاب بعد الاخذ والاظهار فانه لا يقبل توبته ويقتل وهو قياس قول ابي حنيفة رحمة الله عليه ولا يضرب الجزية على المبتدع ان كان كافرا بحال من الاحوال ولا يسترق فاما اذا كانت بدعة لا يوجب الكفر فانه يوجب الزجر والمنع ويوجب التعزير باي وجه يمكن فانه يمنع ذلك فان كان لا يمكن منعه وزجره بدون الحبس والسوط فانه يجوز حبسه وضربه وكذلك لو لم يمكن المنع بدون السيف ان كان رئيسهم ومقتداءهم فانه يجوز قتله سياسة وامتناعا لذلك لوتين

اهل بلدة من بلاد المسلمين في دار المسلمين اذا تركوا الجمعة والجماعة والعيدين او تركوا الاذان والاقامة او تركوا الحكم والقضاء او تركوا القراءة اصلا فانه يوجب التكليف لو لم يقبلوا بالتهديد والسوط فانه لوجب التكليف بالسيف فان قتلوا فلا بأس ولا اثم وكذلك الشخص الواحد لو ترك شيئا مما ذكرنا ولم يأت بهذه الاحكام او بواحدة منها ودام على ذلك فانه يكلف لو قتل قد هدر دمه وكان دمه بدرا وقال المهدي ابو شكور السالمي رحمة الله عليه سمعت عن الشيخ الامام ركن الاسلام الهادي ابي بكر الامام محمد بن حمزة الخطيب السمرقندي رحمة الله عليه في سنة نيف وستين واربعمائة كنت متفقها عنده وتلقفت من كتاب السرقة وغيرها بين مسائل قطاع الطريق واحكامهم وهو معنى قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم وقال سمعت عن الشيخ الامام ركن الاسلام شمس الائمة ابي بكر محمد عبد العزيز بن احمد الحلوائي البخاري رحمة الله عليه ذكر في الامالية بان قاطع الطريق اذا قطع الطريق واخذ المال ولم يقتل لم يقطع الطريق بخروجه فانه يجوز للسلطان ان يقتله سياسة وزجرا ولهذا المعنى قلنا ان المبتدع اذا كان معه دعوة ودلالة للناس في البدعة ويتوهم ان ينتشر منه البدعة وان لم يحكم بكفره فانه يجوز للسلطان ان يقتله سياسة وزجرا لان فساده اعلى واعم حيث يؤثر في الدين والبدعة اذا كانت كفرا فانه يباح قتلهم عاما واما اذا كانت فسقا لا يباح قتلهم عاما لكن يقتل من كان معلما ورئيسا واماما لهم زجرا وامتناعا لهم ثم دماء اهل القبلة لا يباح عند اهل السنة والجماعة الا باحدى ثلث معان بردة بعد الايمان وبزنا بعد الاحصان وبقتل امرء مسلم بغير حق وقالت المعتزلة دماء اهل القبلة يباح باحدى معان اربعة اذا ارتكب كبيرة او احدث بدعة او سل سيفا على السلطان او عطل فريضة من فرائض الله تعالى

القول الخامس في الفرق

اعلم بان الدين مع الجماعة والجماعة هم اهل السواد الاعظم بين الجبر والقدر وبين التشبيه والتعطيل وبين النصب والرفض وسئل ابو حنيفة رحمة الله عليه عن السنة والجماعة فقال لا نصب

ولا رفض ولا جبر ولا قدر ولا تشبيه ولا تعطيل وروي عن ابي حنيفة رحمة الله عليه انه سأل عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه فقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل فوض الله تعالى الامر الى العباد فقال له الله تعالى اجل من ان يفوض الربوبية الى العباد فقال له هل يجبرهم على ذلك فقال الله تعالى اعدل من ان يجبرهم على ذلك ويعذبهم فقال كيف ذلك قال بين البين لا جبر ولا تفويض ولا اكراه ولا تسليط وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان بني اسرائيل تفرقت بعد موسى عليه الصلوة والسلام على احدى وسبعين فرقة كلهم في النار وستفترق امتي من بعدي على ثلث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة فقيل وما تلك الواحدة فقال الذي انا عليه واصحابي اليوم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان بني اسرائيل تفرقت بعد موسى عليه الصلوة والسلام احدى وسبعين فرقة وبعد عيسى عليه الصلوة والسلام على اثنين وسبعين فرقة وستفترق امتي من بعدي على ثلث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة ويروي انه قال يهلك اثنان وسبعون فرقة وينجو واحدة منهم ويروي انه قال اثنان وسبعون في النار وواحدة في الجنة ويروي انه قال كلهم في الجنة الا واحدة فقيل وما تلك الواحدة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم القدرية والمعنى فيه لانهم انكروا وحدانية الله تعالى وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه قال في معنى قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يعني في ضلال في الدنيا وسعر في الآخرة الى قوله ان كل شيء خلقناه بقدر وانهم انكروا ذلك دل ان القدرية كفار وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه قال ان ابليس غاص في البحر اربعين يوما وغاص في البحر السابع ودخل في الهاوية ونظر في الدركات فرأى دركة كل قوم فاعطاه مالك بامر الله تعالى علما وعلامة واعطاه اثنين وسبعين رقعة وكان على كل رقعة مكتوب اسم كل بدعة فجاء وبث فيهم ثم هذه اثنان وسبعون تنشعب من ستة الرافضة والناصبة والقدرية والجبرية والمشبهة والمعطلة وكل صنف تنشعب على اثنا عشر فرقة فيكون اثنتا وسبعون فنذكر اصلهم واعتقادهم وان لم نذكر اسامیهم بعون الله تعالى وحسن توفيقه

اعلم بانهم سموا رافضية لانهم رفضوا دين الاسلام وقد سماهم الله تعالى كفارا في قوله جل ذكره ليغيظ بهم الكفار والرسول عليه السلام سماهم مشركين حيث قال لعلي رضي الله عنه يخرج من بعدي اقوام لهم نبذ يقال لهم الروافض فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون واما كلام الروافض مختلف فبعضه يكون كفرا وبعضه يكون بدعة وفسقا مبين ذلك قال بعضهم بان عليا كان الها نزل من السماء وخرج عن صورة اللاهوتية الى سورة الناسوتية يفعل انها لا تدل على الربوبية ثم رجع الى مكانه وهذا القول قالوا العليانية الا انه احرقهم في النار واعتقد من بقي منهم بانه لولم يكن الها لما عذبهم بالنار وهم كفار بلا خلاف وقال بعضهم بان عليا كان شريكا لمحمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وهذا كفر لان من انكر نبيا فانه يكفر ولو اقر لاحد بالنبوة وهو لم يكن نبيا فانه يكفر ولان من اشرك غير النبي في النبوة فانه يكفر ايضا وقال بعضهم بان النبوة كانت لعلي رضي الله عنه وجبرئيل عليه السلام اخطأ وغلط بنزول الوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم ومال اليه بسبب الصلاة وهذا كفر وقال بعضهم بان النبوة متصلة من لدن آدم الى يوم القيمة وهذا كفر وقال بعضهم بان من علم علم اهل البيت فهو نبي سواء اظهر دعوته او لم يظهر وهذا كفر ومنهم من قال بان العالم لا يخلو عن الامام والامام من اولاد الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يعلم العلم من الله تعالى او من جبرئيل عليه السلام فمن لا يعرفه ولا يؤمن به فموته موت الجاهلية وهذا كفر لان هذا اثبات النبوة ومنهم من قال بان عليا رضي الله عنه واولاده واصحابه يرجعون الى الدنيا وينتقمون من اعدائهم وهذا كفر لانهم ينكرون النص والقيمة ومنهم من قال بان روح علي رضي الله عنه واولاده يرجعون الى الدنيا في اجساد آخر ينتقمون من اعدائهم ويكونون ائمة وهذا كفر ومنهم من يقولون كتاب الله تعالى على ما انزل على غير ما وجب هذا منهم كفر ومنهم من قال بان عليا رضي الله عنه ليس بميت وهو يرجع وجيشه في السماء وامر من السحاب الا وعلي رضي الله عنه معه والرعد من صوته وهذا كفر وقال بعضهم ان النكاح من غير الشهود جائز لان عليا رضي الله عنه واولاده رضي الله عنهم يحضرون وهذا كفر ومنهم من قال بان الخمر ليس بحرام والمتعة واللواطة ليست بحرام ومنهم من قال قياسا من طلق امرأته في حالة الحيض لا يقع ومن

طلق امراته ثلثا بدفعة واحدة لا يقع وهذا كفر ومنهم من قال بان عليا كان افضل واعلم من محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكان افصح واشجع وهذا كفر ومنهم من قال ان ابابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهما كفروا حين قبلوا الخلافة قبل علي رضي الله عنه ومن تابعهم فهو كافر وهذا كفر ومنهم من قال بان عليا رضي الله عنه صار كافرا حين ترك الخلافة والامارة والحق كان له فترك ذلك واخفى الحق وهذا كفر ومنهم من قال بان الامة لم يعرفوا الامام وهم اثنا عشر اماما ثمانية ظهرت دعوتهم وثلثة بواطن وواحد لقي وهو المهدي رضي الله عنه فانه يجب البيعة لهؤلاء ومن خالفهم فهو كافر وهذا منهم كفر ومنهم من قال بان عليا رضي الله عنه كان ولي العهد والوصي القائم فمن تابع غيره فهو كافر وهذا كفر فهذه المسائل وما اشبه ذلك يكون كفرا وبعض كلامهم بدعة ولا يكون كفرا وهو قولهم بان عليا رضي الله عنه كان افضل من ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم الا ان خلافتهم جوزت بالاجماع ومنهم من قال بانه يوجب اللعن على من خرج على علي رضي الله عنه من الصحابة رضي الله عنهم مثل معاوية وطلحة وتدبير عائشة رضي الله عنهم ومنهم من قال بانه لا يجوز الصلوة خلف الفاجر ومنهم من قال بان الوصية واجبة ومنهم من قال بان بعض الناس ولد وامهات ولد آدم وبعضهم من حور العين لان شيثا صلوات الله على نبينا وعليه تزوج بحور العين واصل العرب منه ومنهم من قال بان نكاح الاخت ما كان مباحا في زمن آدم عليه الصلوة والسلام وكانت مناكحتهم مع حور العين ومنهم من قال بان النطفة اذا هاجت من صدق النية فان الولد يكون من الانس واذا هاجت من وسوسة الشيطان فان الولد يكون من الشيطان ويكون مشتركا لقوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد وهذا كله غير صحيح لان الله تعالى قال خلقكم من نفس واحدة وقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي واما قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد قال ابن عباس رضي الله عنه اراد به الزنا ولم يرد به الشركة لان الزنا قصد بوسوسة الشيطان ومنهم من قال بان عليا رضي الله عنه كان اعلم من ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ومنهم من قال بان حب علي واهل البيت رضي الله عنهم اولى واحق فهذا كله بدعة وفسق وليس بكفر والاصل في هذا ان من تكلم بكلمة واعتقد بشيء يكون انكار النص او ما يقوم مقام النص كالسنة الظاهرة الثابتة واجماع الامة فانه يوجب الكفر ومن قال المومن يا كافر وشهد بالكفر على مومن فانه يصير كافرا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال من شهد على امتي بالكفر فهو اولى به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه المسلم
يا كافر فقد باء باحدهما يعني استوجب والمراد به القائل ومن تكلم بكلمة او اعتقد شيئا خلاف ما عليه
الناس بخلاف الخبر الواحد ويكون له شبهة في ذلك فانه يكون بدعة ولا يكون كفرا

القول السابع في الناصبة

اعلم بان الناصبة هو الخارجية وهم يسمون حرورية لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه
في موضع يسمى حروراء ومرادهم يشهدون على علي رضي الله عنه بالكفر ومن شهد عليه بالكفر فانه يكفر ومنهم من
قال انا لا نعرف المؤمن من الكافر غير ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا نشهد على احد من الامة بالايمان ولا
بالكفر بل الكل منافقون وهذا منهم كفر ومنهم من قال بان الايمان مجهول والناس لا يعلمون الايمان
تمامه وليسوا بمؤمنين وهذا كفر ومنهم من قال بانه لا يجوز ترك الجهاد لاحد من المسلمين الذي مقيم
ذكرا كان او انثى فقيرا كان او غنيا ومن ترك الجهاد فهو كافر ومنهم من قال بانه لا يجوز دفع
الزكوة لاحد لانه ظهر الفسق والمناكير ولا نعرف الكافر من المؤمن وهذا كفر ومنهم من قال بان
النساء كالرياحين فانه يجوز لكل واحد ان يشمهن ويجوز وطيهن من غير نكاح ولا ملك وهذا كفر
ومنهم من قال لا يجوز التحاكم لان الحكم لله تعالى ومن تحاكم الى احد فانه يكفر وقالوا ان عليا رضي الله عنه حكم
ابا موسى الاشعري وكفر بالله تعالى وهذا كفر ومنهم من قال بان الامام والخليفة ليس بحق ولا يجوز نصب الامام
والقضاة ولا يجوز الحكم والجمعة والجماعة لانه لا نعرف الكافر من المؤمن ولا نعرف اهل الامامة و
هذا كفر ومنهم من قال بان الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا فيما بينهم وخرج بعضهم بعضا بالقتال واشتبهت الامر
علينا فلا نعرف المحق من المبطل فنتوقف عليه ولا نتبرأ من احد ولا نتولاه وهذا كفر لانهم خرقوا
الاجماع ولم يروا الامام على انفسهم وكذلك جوزوا الخروج على من ادعى الامارة وكذلك قالوا بان المؤمن اذا
اذنب ذنبا صغيرة او كبيرة يصير كافرا وهذا وكذلك اذا هم بالذنب وقصد وهذا كفر فهذه الكلمات منهم
كفر لان هذا انكار النص وتخريق الاجماع وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال هلك بي اثنان محب
مفرط ومبغض مفرط وروي ان عثمان وعليا رضي الله عنهما دخلا في المسجد معا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
هكذا تدخلان الجنة من احبكما فهو مؤمن ومن ابغضكما فهو منافق ثم بعض كلماتهم يكون بدعة وقد حدث

لكن لا يوجب الكفر مثل قولهم بان دعاء الاحياء وصدقاتهم لا ينفع للموتى وكذلك لا يجوز البول على الارض
لان الارض مسجد لنا ويجب ان يبول في الكوز ويطرح في الماء ومنهم من قال بانه لا يجوز المواكلة و
المخالطة مع احد لانه لا نعرف الطاهر من النجس ومنهم من قال بانه يجب الوصية بجديد يمكن الجهاد
ومن لم يوص فهو ظالم ومنهم من قال بان الصراط تبقى ولهذا لم يجز الصلوة مع السراويل بانه يجوز
ان تبقى فيه الصراط ونحو ذلك كله بدعة يوجب التوبة ولا يوجب التكفير بذلك والله اعلم بالصواب

القول الثامن في القدرية

اعلم بان القدرية زعموا ان قياس العقل اقوى من السماع الشرعي وان كان نصا وكذلك القياس اقوى من السنة المشهورة ولهذا المعنى انكروا القدر بالشر من الله تعالى وقالوا
بان الله تعالى فوض امور العباد الى العباد وملكهم عليها تخليقا وفعلا وبين لهم الامر والنهي ولا يجوز
من الله تعالى التخليق والارادة والمشية والقضاء والقدر في افعالهم بالشيء ليكون حكيما عادلا في
تعذيبهم وهذا منهم كفر لانهم اثبتوا خالقا غير الله تعالى ومنهم من قال بان الخير من الله تعالى بعضا
الله تعالى والشر منا او من ابليس وهذا الكفر لانهم نفوا الربوبية عن الله تعالى ومنهم من انكر صفات الله
تعالى ومنهم من قال بان القران مخلوق ومنهم من قال بان الجنة والنار غير مخلوقتين وغير
باقيتين ومنهم من انكر الصراط والميزان والحساب وهذا كله كفر لانهم انكروا النص والربوبية ومنهم
من قال بان الخير من الروح اللاهوتي والشر من الروح الشيطان وهذا كفر ومنهم من قال بان
الاعمال كلها لا ندري اهي من قبل الله تعالى او من قبل العباد ولا ندري انهم مثابون او معاقبون
وهذا كفر لانهم انكروا النص لا يرد الثواب والعقاب على الاعمال ومنهم من قال بان الله تعالى لم
يخلق الشيطان لانه يكون في تخليقه تخليق الكفر وارادة الكفر والشر وهذا منهم كفر لانهم انكروا
النص واثبتوا قديمين ومنهم من قال بان الاعمال كلها مخلوقة الله تعالى غير الايمان والكفر وهذا
كفر لانهم اثبتوا خالقا غير الله تعالى ومنهم من قال بان النسخ غير جائز وكل كتاب نزل من
السماء فالعمل به واجب وهذا الكفر لانهم انكروا النص ومنهم من قال بان من ارتكب كبيرة لا
تقبل توبته ابدا وهذا كفر لانهم انكروا النص لان الله تعالى يقول والله خلقكم وما تعملون وقوله

خيرا عن ابليس خلقتني من نار وخلقته من طين فصح ان من اثبت خالقا غير الله تعالى فهو كافر
ومن انكر القدر فقد اثبت خالقا غير الله تعالى فهو كافر ومنهم من قال بان العهد والبيعة من الله
غير صحيح وقال بعضهم بان الكسب واجب في كل حال وهذا بدعة تجب التوبة وليس بكفر لظهور
التاويل فيه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا رايتم القدرية فاقتلوهم فانهم مجوس هذه
الامة

القول التاسع في الجبرية

اعلم بان الجبرية اعتقدوا بان الخلق بالجبر مثاب
غير معاتب والكفار والعصاة معذورون غير مسئولين لان الافعال كلها من الله تعالى والعبد مجبور
في كل ذلك وهذا كفر وروي ان رجلا جاء الى ابن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن زبير وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم
وقال المرجئة كما لا ينفع الطاعة مع الكفر كذلك لا يضر المعصية مع الايمان فقالوا جميعا عشر ولا نعبر
وهذه المسئلة تسمى مسئلة العبادلة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعنت المرجئة على
لسان سبعين نبيا ثم المرجئة على نوعين مرجئة مرحومة وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومرجئة
ملعونة وهم الذين يقولون بان المعصية لا يضر والعاصي لا يعاتب وروي عن عثمان بن ابي ليلى
انه كتب الى ابي حنيفة رحمه الله وقال انتم مرجئة فاجابه وقال المرجئة على ضربين مرجئة ملعونة وانا بريء منهم
ومرجئة مرحومة وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتب فيه بان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كانوا كذلك
الا ترى ان عيسى عليه الصلوة والسلام قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ثم من
كلام الجبرية والمرجئة ما هو كفر مثل قولهم فانه ليس للعباد افعال على الحقيقة لا في الخير ولا في الشر وما
يفعل العبد فالفاعل هو الله تعالى لذلك وهذا كفر لانهم وصفوا الله تعالى بالقبائح والزنا ومثل ذلك وكما
يفعل فكيف كان يفعل قالوا بلفظه لو عذبهم على ذلك يكون ظلما وهذا كفر ومنهم من قال بان الفعل من العبد ظاهر
مجازا فاما في الحقيقة لا استطاعة لنا والعبد كالشجر اذا حركتها الريح تحركت فكذلك العبد مجبور كالشجر وهذا
كفر لان هذا التسليط وكرم على الكفر والمعاصي والقبائح فلا يجوز لعقوبته على ذلك من اعتقد على هذا
يصير كافرا ومنهم من قال بان الله تعالى خلق الاشياء وفرغ واستراح عن التخليق وجف القلم وكل
شيء يظهر في وقتها يظهر من غير امر الله تعالى وهذا كفر لانهم وصفوا الله تعالى بالشغل والفراغ واعتقدوا

زوال الامر نهايته واعتقد زوال الربوبية والفعل ومنهم من قال بان الله تعالى يحرق الكفار في النار ويميتهم فيبقيهم موتى محرقين وهذا كفر لانهم انكروا النص ومنهم من قال بان الله تعالى يعذب عباده على افعاله فيعذبهم لا على افعالهم وهذا كفر ومنهم من قال بان كلما يخطر بالقلب من خير او شر فانه يجوز اتباعه فيكون ذلك من الله تعالى وهذا كفر لانه اثبت الوحي والامر بالقلب وجوزه الالهام بالشر من الله تعالى وهذا كفر ومنهم من قال بان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه وشرب كاس المحبة سقط عنه التكليف وارتفعت منه العبادة وعبادته التفكر وهذا كفر ومنهم من قال التفكر افضل من اداء الفرض وهذا كفر ومنهم من قال بان اموال الدنيا مشتركة بين بني آدم بسبب الوراثة من آدم وحوا عليهما السلام ومن اخذ شيئاً فذلك حقه ولا يجوز لاحد ان يمنعه وهذا كفر ومنهم من قال من تعلم العلم صار شريكا في اموال الناس ومن منعه يصير كافراً وهذا كفر ومنهم من قال بانه لا فرض من الله تعالى شيئاً ان شاؤ فعلوا وان شاؤ تركوا وهذا كفر ومنهم من قال بان العبد ليس بمكلف بدون الايمان والكفر وهذا كفر ومنهم من قال بان الامر بالعبادات لا يوجب التكرار وهذا كفر ومنهم من قال بان المؤمن على الحقيقة والكافر ليس بكافر على الحقيقة لجواز تغيرهم في الآخرة وهذا كفر ومنهم من قال شككت في ايمانه وقال بان الايمان والشهادة هل يكون ايماناً وهل يزيل الكفر وهل اعتقدام لا وهذا كفر ومن كلامهم ما يكون بدعة ولا يكون كفراً كقولهم ان الثواب والعقاب قد تقسم فلا يزيد ولا ينقص سواء فعل او لم يفعل وهذا بدعة سيئة لان للافعال تاثيراً كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل ميسر لما خلق له ومنهم من قال بان القضاء قد سبق للسعيد بالسعادة والشقي بالشقاوة ومنهم من قال بان لا ايمان ان يعلم من الحق والباطل ويكون عالماً فهذه المسئلة مسئلة التقليد ومنهم من قال بان الايمان عبارة عن الاقرار والتصديق وهذه المسئلة بانفرادها كفر لانهم انكروا النص ومنهم من قال بان الايمان يزيد وينقص ومنهم من قال بان الاستثناء في الايمان جائز وقد سبق ذكره ومنهم من قال بان القياس ليس بحجة وكذلك الروافض انكروا القياس بكونها حجة فان اراد بذلك كل القياس وانكر ذلك فانه يصير كافراً لان القياس حجة ثبت بالنص وان اراد بذلك بعض القياس فانه

لا يكفر ويكون بدعة والله اعلم **القول العاشر في المعطلة** اولهم السوفسطائية وهم ثلثة
اصناف منهم من قال بانه لا حقائق للاشياء والاسماء كما ان النار والماء تسمى ماء ونارا وربما يكون
على العكس فالماء يكون نارا والنار يكون ماء وهذا كفر لان فيه انكار النص ويؤدي الى تعطيل الاحكام والنبوة
وتعطيل الربوبية والعبودية لجواز ان المُرسِل يكون مرسَلا والمُرسَل يكون مرسِلا ولجواز ان يكون العبد
ربا والرب عبدا والجواب عنهم ان يقال هل لنفي الحقائق حقيقة فان قالوا نعم فقد اثبتوا الحقيقة
وبطل كلامهم وان قالوا لا قيل لهم ان لم تكن لنفي الحقائق حقيقة فقد صح ثبوتها والثاني نقول
هل علمتم انه لا حقيقة للعالم فان قالوا نعم فقد اثبتوا العالم بالحقيقة وبطل كلامهم وان قالوا لا
فنقول لم حكمتم بنفي العالم وانتم لا تعلمون ومنهم من شك في ذلك وقال لا ندري هل للاشياء حقيقة
ام لا فنقول هل وقع الشك في وجود نفسك فان قالوا نعم فهذا والفرقة الاولى يكون سواء وان قالوا
لا شك في وجود نفسه فقد ثبت الحقائق ومنهم من زعم ان للاشياء حقيقة الا ان كل من اعتقد
شيئا فحقيقته على ما اعتقده وهذا لا يكون صحيحا لان بعض الناس اعتقد ان العالم قديم وبعضهم
اعتقد ان العالم محدث فلا يكون كلامهم صحيحا ولو كان كذلك فنحن نعتقد بطلان قولكم فيكون
باطلا ومنهم من قال بان الصانع لا يعرف بالحقيقة لانه لا يدرك وهذا كفر لان اوصاف المعرفة ثبتت
بالنص واذا لم يمكن المعرفة على الحقيقة فلا يصح ايمان احد في العالم والله تعالى سمى المؤمنين مؤمنا ومنهم
من قال بانا لا نقول بان الله تعالى شيء او ليس بشيء بل نتوقف فيه وهذا كفر لانه انكر النص والله تعالى
يقول قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد ثم الشيء والذات واحد ومنهم من قال ان الله تعالى
لمنزل تلزق بكل مكان ولا يبان منه شيء وهذا كفر ومنهم من قال بانه لا يجوز لاحد ان يثبت
لنفسه ربا الا ان ينكره وهذا كفر لانه انكر الصانع وانكر النص ومنهم من قال بان اربعة من صفات
الله تعالى ليست بمخلوقة العلم والقدرة والتخليق والمشيئة وسائر صفاته مخلوقة وهذا كفر لانهم جوزوا
التغير والزيادة في ذاته وصفاته ومنهم من قال بانا لا نقول بان القرآن مخلوق او غير مخلوق وهذا
كفر لان الله تعالى قال وكلم الله موسى تكليما وهو قد شك في ذلك ومنهم من قال بان القراءة والقرآن

واحد واللفظ والملفوظ واحد وهذا كفر لانه جوز تخليق القران ومنهم من قال بان القران مخلوق وهذا كفر ومنهم من قال الجنة والنار تفنيان وهذا كفر لانه انكر النص ومنهم من قال ان المؤمن لا يدخل النار ومعنى الورود هو الحضور وليس بدخول وهذا كفر لانه انكر النص والدليل على ان المراد من الورود الدخول وهو قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ومنهم من قال بان الحوض والصراط والميزان ليست على الحقيقة وهو على غير ما نعرفونه وقال الحوض هو الماء والصراط هو الدين والميزان هو العدل والعرش هو الملك والكرسي هو العلم فان هذا لا يوجب الكفر لانه تاول في محل التاويل واخطأ في تاويله لان اسم هذه الاشياء ثبت بالنص ولم يثبت كيفيته ومنهم من انكر عذاب القبر قال بعض الفقهاء بانه يكفر لانه انكر النص وقال بعضهم لا يكفر لانه ثبت بالخبر الواحد والاصح انه يكفر ومنهم من انكر روية الله تعالى وقد سبق ذكره

القول الحادي عشر في المشبهة

اعلم بان المشبهة اثبتوا صفات الله عز وجل قد سبق ذكره وجاوزوا الحد بينهما بالرأي من غير علم وبالسماع من غير معنى وكلاهما فاسدان لانه لا يجوز في الحكمة والعلم لان الرائي لا يوجب العلم والمحيط بشيء بالدليل والخبر وكذلك السماع لا يفهم بدون المعنى وهم الذين تركوا الدليل والاحاطة بالقياس والمعنى بالسماع ولهذا المعنى قال بعضهم بان الصانع جوهر لانه موجود وهذا رأي بلا علم وقياس بلا احاطة وهذا كفر ومنهم من قال بانه على صورة الانبياء وهذا كفر ومنهم من قال بانه جسم كالاجسام وهذا كفر لانه وصف الله تعالى بالرائي بما لم يوصف به نفسه وما اتفقت عليه العلماء ومنهم من قال بانه على صورة الانسان وهذا كفر ومنهم من قال بان له لحما ودما ويدا وكفا واصبعا لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن وهذا منهم كفر لان هذا السماع معنى غير هذا وروي عن الاصمعي رحمه الله انه قال الاصابع في اللغة عبارة عن الاثر ومنهم من قال بان الله تعالى صورة وتحرك لا ندري ذلك وهذا كفر لانه انكر المعرفة ومنهم من قال بان الله تعالى نور يتلالا وهذا كفر لانه انكر النص وهو قوله تعالى ليس كمثله

شيء ومنهم من قال بان الله تعالى يجيئ وينزل فان قال المجيئ والنزول الانتقال يصير كافرا الا انه جوز التغير والانتقال على الله تعالى ولو قال نزول ومجيئ من غير كيف وانتقال يكون خطأ ولا يكون كفرا ومنهم من قال بان الله تعالى فوق العرش موجود واستوى واتكأ وهذا كفر لانه انكر النص واثبات الذات على العرش وفوق العرش كفر واضافة الجهة الى الله تعالى كفر لانه شبهه بالخلق ولانه اثبت له حدا ونهاية وجانبا وجهة ولو قال بان الله تعالى على العرش او فوق العرش بلا كيف ولا ذات فانه لا يصير كافرا بل يكون مخطئا ومنهم من قال بان له قدما بدليل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينادي النار هل من مزيد حتى يضع الرب قدميه فيها قلنا اراد بالقدم من كان في قديم علمه من الكفرة والفجرة والدليل عليه قوله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم يعني سابقة سعادتهم والقدم اسم لذلك لان الله تعالى يخلقه قبل سائر الاعضاء وان قيل في الخبر مذكور حتى يضع الرب رجله قلنا هذه الرواية لم تثبت ولو ثبتت فنقول بان الرجل هو الجماعة لسان العرب يقول مررت برجل جراد يعني جماعة جراد ثم نقول بان النزول بمعنى الانزال والثاني روي انه قال ينزل بضم الياء فلو صح هذا يرفع الاشكال وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال النزول من الرب بمعنى الانفصال على العباد فان قيل بان الله تعالى قال وجاء ربك والملك صفا صفا وقال تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد وقال تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام قلنا معنى قوله تعالى وجاء ربك اي حكم ربك وامر ربك ومعنى قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد يعني استهلكهم الله واستاصلهم وقوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه قال معناه ما ينتظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والظلل هي السحاب تحت العرش وقالوا ايضا ان معنى يأتيهم الله اي يأتيهم الله حكم من الاحكام ثم الكلام في هذا راجع الى حرف وهو ان الاشكال انما وقع في جهة اللغة لانه ورد في اللغة لفظا لا يوافق معناه فاهل اللغة والتفسير كانوا في هذا علم واثقه واجتهادهم فيه معتبر واجماعهم على ذلك حجة وهم اتفقوا على انه لا يجوز حمله على الظاهر

فان الابهام فيه اولى والتاويل فيه احسن ثم من وصف الله تعالى بما يوجب التشبيه والتغير والحدوث او يشبه صفات المخلوقين سواء ورد في النص اوغيره فانه يصير كافرا بلا خلاف

القول الثاني عشر في الشرك والكفر

اعلم بان البرية تفرقت على ثلث عشر فرقة فمنها المسلم فرقة واحدة واثنى عشر ضالة ومضلة فالمشركون منها اربعة اصناف والمجوس ثلثة اصناف واليهود صنفان والنصارى ثلثة اصناف اما اصل الشرك انما ظهرت في وقت اخنوخ النبي عليه الصلوة والسلام وهو ادريس عليه الصلوة والسلام والبرية لم تشرك بالله تعالى شيئا من وقت آدم الى وقت ادريس عليه الصلوة والسلام وقد كفر بعضهم من وقت آدم عليه الصلوة والسلام وهو القابيل اولاده لانهم ردوا امره ولكن ما اشركوا بالله تعالى شيئا والفرق بين الكفر والشرك الكفر هو ستر الحق والشرك هو اشتراك بالله تعالى ثم اليهود والنصارى كفار وليسوا بمشركين والفرق انما وقع بالاسم والصفة فاما في الحقيقة والحكم لا فرق بين الكفر والشرك الا في مواضع مخصوصة وهو ان ذبيحة اهل الكتاب يحل لنا وكذلك نكاح نسائهم يحل للمسلمين وان كانوا ذميين وقال بعض الفقهاء ان الكفر غير الشرك والشرك غير الكفر حتى ان واحدا من اهل الكتاب او المجوس لو ترك الملة ودخل في الشرك فانه يجبر ويكلف بالرجوع الى ملته وهو قول الشافعي رحمة الله عليه وقال ابو حنيفة رحمة الله عليه لا يجبر ويترك على ذلك لان الكفر والشرك واحد وقال بعضهم بانه لا فرق في الحقيقة وهذا الخلاف انما وقع في المعنى وهو ان الجزية يضرب على رؤس اهل الكتاب ومن امثالهم كالمجوس والصابئين ولا يضرب على رؤس المشركين عند الشافعي رحمة الله عليه وعند ابي حنيفة رحمة الله عليه يضرب على جميع الكفرة من اهل الكتاب والمشركين ولو ان واحدا من اهل الكتاب ترك ملته ودخل في ملة المشركين يكون شبه ابطال حق بيت المال وايصال الضرر والنقص لاهلها عند الشافعي رحمة الله عليه فيجبر بالرجوع الى ملته وعند ابي حنيفة رحمة الله عليه يجوز منه اخذ الجزية فلا يجبر بالرجوع فاما في الحقيقة الكفر والشرك واحد بدليل ان الكل من اهل النار وفيها مويدون وانما قلنا ان الشرك ظهرت في وقت اخنوخ النبي عليه الصلوة والسلام لانه كان اول نبي انزل الله تعالى الكتاب اليه وهي ثلثون صحيفة وانما سمي ادريس

للذرة دراسته وكان له علم النجوم وقد اختلفوا فيه قال بعضهم بانه ذاق الموت ورأى النار وهو في الجنة وقال بعضهم لم يذق وهو من الاحياء وكان له من تلامذته اولاد يدلون الناس على الهدى وكانوا تعلموا منه العلم وهم كانوا خمسة نفر وكان اسم احدهم ودًّا والآخر سواعًا والثالث يغوث والرابع يعوق والخامس نسر فلما رفع ادريس عليه الصلوة والسلام الى السماء بقي هؤلاء الخمسة وقد كانوا اخرجوا صيت ادريس وقصتهم عليه الصلوة والسلام ولم يروه وكانوا يعبدون الله تعالى بعدما رفع ادريس عليه السلام يعلمون الناس العلم فلما توفي هؤلاء الخمس بقي الناس متحيرين حيث لم يجدوا احدًا يتعلمون منه الاحكام وجزعوا على ذلك جزعًا كثيرًا ثم قال طائفة منهم لو اتخذنا صورًا على مثال هؤلاء الادلة لكي يكون ننظر اليهم ذلك قناعة لنا ونشتغل بالعبادة فاتخذوا من التماثيل على مثلهم خمسة وسموهم باسمائهم وكانوا ينظرون فيهم ويعبدون الله تعالى فنشؤوا على دين الاسلام فلما انشأ اولادهم جاء ابليس ودخل في جوف الصور فقال للاولاد اني انا ربكم ورب آبائكم فاعبدوني فان آباءكم كانوا يعبدونني وهؤلاء الاولاد لم يعلموا ان آباءهم ما كانوا يعبدونهم ثم بعد ذلك اعتقدوا واتخذوا على مثل تلك الصور من النحاس والذهب والفضة وسموهم باسمائهم وكانوا يعبدونها الى وقت نوح عليه الصلوة والسلام وكان قد اوصى بعضهم بعضا ان لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًّا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرا وكان نوح عليه الصلوة والسلام يدعوهم الى دين الاسلام وكانوا لا يطيعونه فدعا نوح عليه الصلوة والسلام وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارًا فاغرقهم الله تعالى وبقي منهم ثمانون نفرًا على دين الاسلام اربعون من الرجال واربعون من النساء ثم توفي كلهم وبقي ثلثة سام وحام ويافث ونساؤهم ثم اخرج الله تعالى بني آدم من اصلابهم وتلك الاصنام خفيت تحت الطين فلما كان بعث اسمعيل عليه الصلوة والسلام اخرجها ابليس بقبيلة يقال لها غطفان هي الاصنام الخمسة ثم اتخذوا بعد ذلك اصنامًا حتى بلغوا ثلثمائة وستين صنمًا فصارت المشركون اربعة اصناف فصنف قالوا بان الملائكة بنات الله تعالى وصنف قالوا بان الاصنام بنات الله تعالى

وصنف قالوا بان الاصنام شركاء الله تعالى وصنف قالوا ليست الملائكة والاصنام بنات
الله تعالى ولا شركاء الله تعالى ولكن قالوا بان الاصنام على مثال السماء وهم شفعاؤنا
عند الله تعالى فاذا رضي عنا الاصنام فيرضى عنا اله السماء وكانوا يعبدونها ثم اجمعنا على
الكفر من البغض المبغوض عند الله عز وجل حتى ان الكافر اذا كفر بالله تعالى تكادت تنشق
الارض وتنفطر السماء ويهلك الخلائق كلهم من شؤمه وشره كما قال الله تعالى تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فلهذا المعنى قلنا ان من
يلقن ورضي بالكفر من غيره والكافر ساعة فانه يصير كافرا حتى ان الكافر لو يقول اعرض
على الاسلام فيقول اصبر ساعة او يقول اذهب الى فلان فانه يصير كافرا وكذلك ان رضي بالظلم
او بالمعصية فانه يصير كافرا لو استحسن الكفر والظلم والمعصية فانه يصير كافرا وكذلك لو لم يفرق
بين الكفر والاسلام او لم يفرق بين المعصية والطاعة او بين الحلال والحرام فانه يصير كافرا وكذلك لو نوى ان يكفر
فانه يصير كافرا في الحال وكذلك لو شهد على احد من المسلمين بالكفر فانه يصير كافرا في الحال وكذلك لو ظهر من نفسه
شعائر الكفار من غير تقية فانه يصير كافرا **القول الثالث عشر في المجوس** اعلم بان المجوس ثلثة اصناف
اولهم الزمزمية وهم يزمزمون افواههم اذا دخلوا بيت النار وانما ظهر اصلهم في الابتداء حين لم تحرق
النار ابراهيم عليه الصلاة والسلام فجاء ابليس ووسوس لهم وقال لا يحسن من الحكيم العليم ان يخلق
شيئا ثم يخلق ما هو ضده فيسلط عليه حتى يستهلك ولكن كل حسن وجميل نافع نور فهو من الله تعالى
وكل قبيح ضار مظلمة ضار نار فهو من ابليس وهما اخوان احدهما يزدان والآخر اهرمن وكانت
بينهما في القديم عداوة فيعتقدون هذا ويعبدون النار ويقولون لم تحرق ابراهيم عليه الصلوة
والسلام لانه كان يعبدها فنحن نعبدها لكي لا تحرقنا في الآخرة ومنهم من اعتلوا بعلة اخرى وقالوا بان
لم تحرق قربان قابيل لانه كان يعبدها واحرقت قربان هابيل لانه كان لا يعبدها وانما كانوا يشدون
افواههم لكي لا يؤذون النار بتواشيهم وكانوا لا ينامون بين يدي النار وكانوا لا يتركونها حتى لا
تخمد نارهم وصنف منهم تسمى الشماسية وهم يعبدون الشمس ويقولون بان هذا من نور الله

تعالى الا كبر د الصنف الثالث تسمى الشمسية وهم قوم يعبدون كل نور مثل الشمس والقمر والنجوم
والنار وغير ذلك ويقولون بان هذه الانوار كلها كانت نورا واحدا قبل ان يخلق الله تعالى الخلق من
العرش واللوح والسموات فلما خلق الله تعالى هذه الاشياء تفرقت هذه الانوار فهي في راي العين متفرقة
وفي الحقيقة كلها نور واحد هو نور الله تعالى وهذا القول يميل الى التناسخ ويشبه قول الفلاسفة في الجوهر
البسيط وكذلك الوثنية من البراهمة والثنوية من اهل البيت والحلولية من بلاد الخاقانية
يعتقدون هذا ثم حكم المجوس في الرتبة تحت اهل الكتاب لان لهم شبهة الكتاب بدليل ما روي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال كان للمجوس كتاب من الله تعالى وكان بينهم ملك عادل
وكان الناس يحبونه بسبب عدله ثم ان هذا الملك عشق اخته ووطيها وكانت افشت
عند الناس والناس يخرجون عليه بهذا الامر فكان الامير صعد قصره وقال يا ايها الناس نحن ابناء
من الجن فقالوا نحن بنو آدم فقال ان كان لآدم شريعة فقالوا نعم فقال شريعته اولى فقالوا صدقت
فرجعوا وهو نكح اخته وزوجها من نفسه فلما ماتوا ليلتهم رفع الله تعالى الكتاب من بين ايديهم وقال
بعضهم بان لهم شبهة الكتاب على معنى انه كان متنبيا يقال له زرادشت فادعى النبوة وعرض عليهم
كتابا يقال له زند او بازند وقال ان هذا من الله تعالى وفيه احكام وقصص وامر ونهي ونحو ذلك
على خلاف الشرائع ... لم يتكلم احد بتلك اللغة وهم ثلثة اصناف الزرادشتية والمزدكية
والمسبرداينة وكفرهم ظاهر

القول الرابع عشر في اليهود

اعلم بان اليهود صنفان العزيرية والسامرية ويقال السماوية وانما ظهر اليهود من وقت عزير عليه الصلوة والسلام وذلك
بان بخت نصر لما خرب بيت المقدس وسبى ذراريهم وكان عزير في السبايا وهو صغير وكان سباهم
الى ارض العراق فلما توفي بخت نصر خرج ملك آخر وتزوج امراة من بني اسرائيل فكانت تعجبه فقال لها سلي
حاجتك فقالت هب لي بني اسرائيل فوهبهم لها وردهم الى اوطانهم ببيت المقدس وكان عزير عليه الصلوة والسلام
لما صبي جاء جبرئيل عليه السلام وتفل في فيه فحفظ التورية كلها فلما ردت السبايا الى بيت المقدس
وقد بقي فيه من المشايخ فاخبر هؤلاء السبايا اولئك المشايخ بان فيها رجل يحفظ التورية كلها فلما

قد كنا سمعنا بانه سبي مع السبايا فطلبوا منه فاملاء التورية عليهم فجاء واحد فقال اني سمعت من ابي الى اخبار التورية عليهم فجاء واحد منهم وقال اني وجدت تسعة سوار انه خبا التورية في خبات مصفوفة في كرم فذهبوا فطلبوه فوجدوه كذلك فقابلوا بها املاء عزير عليه الصلوة والسلام فلم ينقص منه عزير عليه الصلوة والسلام شيئا ولم يزده فجاء ابليس وسول لهم وقال لولا هو ابن الله تعالى جل جلاله لما كان حفظ التورية كلها وهو ابنه المتبني والتورية كانت مقدار اربعين وقرا وكان اربعة يحفظون التورية كلها موسى وهارون ويوشع وعزير عليه الصلوة والسلام وليس مع هولاء اليهود الا صحيفة او صحيفتان وقال ابليس لهم بانه ابن الله تعالى جل جلاله فاعتمدوا ذلك وقالوا عزير ابن الله تعالى جل جلاله غير نبي الله تعالى والصنف الثاني وهو السامرية وهم قوم يعبدون العجل وذلك لان السامري اخرج عجلا جسدا له خوار وقالوا ان انفسنا نجسة لا تصلح لخدمة الله تعالى جل جلاله فان البقرة طاهرة فنعبدها حتى تكون لنا شفيعة الى الله تعالى جل جلاله فهولاء وعابد الوثن سواء ومن اليهود من قال بانه كانت شريعة قبل شريعة موسى عليه الصلوة والسلام ولا بعده وما كان احد من الانبياء عليهم الصلوة والسلام صاحب الشريعة غير موسى عليه الصلوة والسلام وقال بان الله تعالى جل جلاله لا يرى لانه لو جاز الروية على الله تعالى جل جلاله لما منع موسى عليه الصلوة والسلام فلما منع موسى عليه الصلوة والسلام صح انه لا يرى ومنهم من قال بان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم صاحب الشريعة للعرب والعجم لانه ما كانت لهم شريعة فان الله تعالى جل جلاله ارسل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رسولا اليهم فاما بني اسرائيل كان لهم شريعة وكتاب فلا يجوز نسخ الكتاب والشريعة وقد سبق الجواب وهو المنصوص لقوله جل شانه وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا

القول الخامس عشر في التنصر

اعلم بان النصارى ثلثة اصناف الملكائية والنطورية واليعقوبية وانما ظهر ذلك لما كانت بينهم وبين اليهود عداوة ومنازعة وقد قتلوا من اليهود اكثر ما يحصى وكان حبر من اليهود اعلمهم وسيدهم وكانت المنازعة بسببه فتدبر في ذلك غدرا او ضرب يده على وجهه ففقاء احدى عينيه ثم جاء الى النصارى وقال تعرفوني فقالوا نعم فقال ارايتم بان عيسى عليه الصلوة والسلام انزل من السماء ليلة كذا وقال لي يا فلان فكيف صنعت من امتي فلطمني لطمة وفقا عيني فالان

ثبت عن اليهودية وظهر بطلانه عندي وانا معكم فعلم ان ذلك صادقا فاجمعوا ابنائهم اليه للتعلم وهو قد اختار منهم ثلثة نفر وهو ملكا ونسطور ويعقوب فلما تعلموا منه علوما كثيرة واعتقدوا فيه فقال في ات يوم للملكا اتعرف عيسى عليه الصلوة والسلام فقال نعم هو نبي الله تعالى ورسوله وروحه فقال لا تقل مثل هذا فهل رايت نبيا يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق الطير بل كان هو الله نزل من السماء وفعل افعال شرعيه ولا تقل هذا مع غيرك فاخذ منه واعتقد ثم قال للنسطور دونهما هل تعرف عيسى عليه الصلوة والسلام فقال نعم هو نبي الله تعالى وعبده ورسوله وروحه فقال لا تقل مثل هذا هل رايت نبيا يفعل كذا وكذا وقال له مثل ما قال للاول بل كان هو ابن الله تعالى نزل من السماء وفعل افعال الشرع ثم رجع الى السماء فاخذه واعتقد ثم قال للرابع يعقوب ذات يوم دونهما هل تعرف عيسى عليه الصلوة والسلام فقال نعم هو نبي الله تعالى ورسوله وخيرته من الادميين فقال لا تقل مثل هذا هل رايت احدا من الناس يفعل مثل هذا بل هو الله وابن الله لان اللاهوت نزل من السماء ودخل في الناسوت وخرج عيسى عليه الصلوة والسلام وهو ثالث ثلاثة والله تعالى اخبر منهم بقوله جل ذكره وصفاته عما يقولون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة ثم ابطل قولهم بقوله ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ثم ذهب الحبر من عندهم فاجتمعت تلامذة ذات يوم فقال احد منهم بان الدين كذا والثاني قال كذا والثالث قال كذا فوقع الخلاف فيما بينهم واختلفوا الضرب والقتل حتى قتل منهم اربعون الف او اكثر وبقي الخلاف في ملتهم من ذلك وقال البعض الفقهاء انما وقع الخلاف لان عيسى عليه الصلوة والسلام دخل بيت المقدس وادعى النبوة وكان عزير عليه الصلوة والسلام قد مات منذ مائة سنة والتورية ما كانت بين اظهرهم فقالت بنو اسرائيل لعيسى عليه الصلوة والسلام ان كنت رسولا نعليك بالتورية لان عزير عليه الصلوة السلام اذهب بالتورية من عندنا فان عيسى عليه الصلوة والسلام كتب التورية من اوله الى آخره من غير زيادة ولا نقصان ثم الناس اختلفوا فيه وقالوا ان فيه زيادة ونقصانا او تغيرا ثم ان الله تعالى احيى عزيرا عليه السلام فقام ودخل بيت المقدس والناس في امة طرفة مع عيسى عليه الصلوة

والسلام في المسجد عند الصخرة اذا عرف الناس وعيسى سأل العزير عليه السلام فقال يا عزير عليه السلام
اين وضعت التورية فقال في هذا المسجد تحت اسطوانة كذا وعاد كذا فحضروا ووجدوا التورية
فقابلوا ذلك بما أتى به عيسى عليه الصلوة والسلام عنه فاذا كان مصيبا في ذلك من غير زيادة
ولا نقصان ولا تغير للفظ فجاء ابليس ووسوس لبعضهم بان عزير ابن الله لان من تأمن لا نسلا
يبعث الى يوم القيمة وهو ما كان ميتا بل ذهب الى الله جل جلاله والآن نزل من السماء وقال لبعضهم بان المسيح
ابن الله لانه لو لم يكن ابن الله جل جلاله لا يحفظ التورية من غير حفظ فوقع الخلاف فيما بينهم نعوذ بالله
عز وجل من وساوس الشيطان وشره

القول السادس عشر في التناسخية

اعلم بان اهل التناسخ اربعة اصناف ثم تتشعب منها اربعة وثمانون صنفا فالصنف الاول قالوا
بان الله تعالى نور والانوار كلها من نوره فنور الشمس والقمر والنجوم والنهار والنور لبصر والسمع والفهم والكلام
وغير ذلك كله من نور الله تعالى والروح من نور الله والنار وغير ذلك من الانوار من نور الله وهم يعبدون
الانوار كلها وهذا مذهب البراهمية من بلاد الهند والكشمير ومذهب المجوس من بلاد العرب وكذا قالت
المجوس بان الله تعالى خلق ابليس من النار والنار من نور الله فابليس يكون اخ الله والله تعالى عما يقولون علوا كبيرا
ولهذا يعبدون النار لان ابليس خلق منه والصنف الثاني يقولون بان الارواح والاعيان كلها من
جزء الصانع لانه فعل وضع الاشياء وفعله وصنعه يبدئ منه وينتهي بالمصنوع ويحل فيه والمفعولات
حصلت من جزء منه ومن قال بان التكوين والمكون والتفعيل والمفعول احد فانه يلزم هذا
القول من التناسخية وقالت المانية بان الباري بذاته يحل في كل شاهد وقال بعضهم جزء منه
يحل في كل شاهد وهم يعبدون كل ما يحسن لبعضهم من الانوار والاعيان والجبال والماء والشجر
والفرس والابل والغنم والبنات والرجل والمرءة وغير ذلك وهذا هو مذهب عند الحلولية من
الحلالية وعند الغالية من الروافض لهذا المعنى قالوا بان عليا رضي الله عنه كان الها ولهذا ذهبت المانية
من بلاد الصين والخطاء والترد الخاقانية وكل ما يشتهي لهم من نساء الغير واماءهم وبناتهم وابدا
فانه مباح عندهم ويقولون كل من منع يصير كافرا لان هذا لاشياء من الله تعالى والله تعالى

يشتق من نفسه لنفسه وهذا هو المذهب عند بعض النصارى ان الله يشتق من مريم ودخل فيها وولد عيسى وهم كفروا بالله تعالى بمقالتهم واعتقادهم والله تعالى منزه عن صفات المخلوقين والصنف الثاني قالوا بان الله تعالى اخذ نورا من نفسه وقسمها ثلثة اقسام وخلق من القسم الاول الجنة وسماها مكان الاماكن وخلق من القسم الثاني الملائكة وسماها نفس الروحاني وخلق من القسم الثالث ارواح الآدميين وسماها نفس الانساني ولهذا المعنى قالوا بان الجنة قديمة والملائكة والارواح كلها قديمة وكفرهم ظاهر ثم قالوا ثم اخذ نورا من الارواح ومن الجنة وخلق العالم والدنيا منها ولهذا قالوا بان الارض والسماء محدث اي يدخل في الكون والفساد ثم ان الله تعالى جعل مكان الملائكة في الجنة وجعل مكان ارواح الآدميين في الدنيا فان ارواح الآدميين تفكروا في ذاتهم بان درجتنا وفضيلتنا اكثر من ارواح الملائكة وكان مكانهم اعلى وابقى ومكاني فاني محدث فقصدوا الصعود الى السماء وهم زعموا انهم في المكان من الملائكة خير وهي الجنة وهذا القصد كان من الملائكة واما كان من ارواح الكفرة والمتمردين وارواح المؤمنين تابعوهم بالخوف والرجا من غير القصد وارواح الانبياء عليهم السلام لا يكون كذلك ولا يكون بخلاف ارادة الله تعالى فتابعوهم مكرها فلما صعدوا الى السماء واجتمعوا بارواح الملائكة فان ارواح الانبياء والمؤمنين والعلماء تعلموا العلم والحكمة من الملائكة بسبب انهم كانوا مكرهين وكانت لهم الفضيلة وقالوا بان وحي الانبياء من ذلك العلوم والحكمة ثم الكلام والقرآن وغير ذلك كان للارواح وهم ينكرون ان الوحي من جبرئيل عليه السلام والكلام من الله تعالى وقالوا بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الارواح جنود مجندة فما تعارف ائتلف وما تناكر منها اختلف اراد بهذا الخبر هذا المعنى من الكلام وقالوا بان الله تعالى عاتبهم وطردهم من السماء الى الارض فخسف بهم الارض واختلطوا بالطين والتراب وهذا معنى قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين ثم ان الله تعالى اخذ قبضة من وجه الارض مع اجزاء الارواح وما ظهرت منه وخلق آدم ثم كل نبت وزرع وشجر ونامي ومتحرك يخرج من الارض فهذه الارواح يخرج معه وذلك النشو والنماء انما يكون من تاثير الارواح وكل من يجيء عند ذنب فان الآدمي يا كله

ويتصل فلك الجزء بروح الآدمي وبعضها يأكل البهائم لبقية ذنبه ثم ان الآدمي يأكل ذلك البعير الذي
لربما يأكل الطيور والسباع وربما يأكل احد ذلك النبت او الثمر ويموت البهيمة بجسمه فترجع الروح التي
فيها الى الارض او الى السباع والكلاب فمن شخص الى شخص ومن شئ الى شئ ينتقل ابداً حتى
ينتهي الى الآدمي بعد طهارته من الذنب ثم الآدمي اذا اذنب ويموت فروحه يخرج من جسده فيدخل
في جسد كلب او خنزير او كافر او مثله فيعذب فيه وحاصل الامر ان الارواح كلها تصير طاهرة
من الذنب في العواقب فانه يرجع الى الله تعالى ولم يبق روح في الدنيا فحينئذ يكون فناء العالم والارواح
كلها تكون في الجنة من غير عذاب ولا عقوبة وهذا كله كفر فلهذا المعنى قالوا بان
الآدمي تارة يكون حشيشاً وتارة يكون بهيمة وسباعاً وتارة يكون كافراً وتارة يكون
مؤمناً وتارة يكون نبياً وهذا هو المذهب عند بعض الروافض من اهل مصر ونحوهم والصنف الرابع
قالوا بان الروح ثلثة روح كلي وروح جزئي والروح الكلي ما يقوم الاشياء به والفلاسفة سموها
جوهر البسيط واراد وابه الصانع والروح الجزئي العيلون والآدمي والثالث متصل من الجزء الى
الكل وهو الهواء فان الكلام والسمع والبصر والعلم والحكمة والذكاء والذهن والعقل
كل ذلك يكون من الروح الكلي يؤثر الى الجزئي بواسطة الثالث وقالوا بان هذا هو معنى الوحي
ولا يحتاج الى وحي آخر وهذا كفر فقال بعضهم بان الارواح مخلوقة محدثة ولكن لا يحتاج لكل
جسد روح على حدة وانما يخرج من هذه الجسد ويدخل في الجسد الآخر في القيمة انما يبعث
الارواح بدون الجسد والثواب والعقاب انما يكون للروح بدون الجسد وقال بعضهم يكون
للجسد وقال بعضهم بان الجسد والروح كالنجي للبدن فانه يخرج من هذا ويدخل في الآخر
ويتألم الجسد بتألم الروح ويتلذذ بتلذذه ويحس باحساسه وهم ينكرون القيمة وقالوا بان
الخصوم تساو تضاء الدين كلها يكون في الدنيا بيانه من تناوله على الآخر مالاً ثم ان روحه يدخل
في شخص آخر يقع في بدن هذا كانت بهيمة او يأتي عنده اذا كان سباعاً او آدمياً باي
وجه يكون يأخذ منه اما ظلماً او هدية او هبة او سرقة واشباه ذلك ولو كان روحه يدخل

في بهيمة كالبقر والابل والغنم ونحوه ان كان له حق الاخذ فانه يموت من غير حق متيقن حقه وان كان لصاحبه عليه حق في الماضية فانه تحدث زيادة ثمنه حتى توفى حقه وهم احتجوا بقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قالوا المراد بالجلد الجلد من الدنيا ثم الناظر معهم اولا يحتاج الى معرفة الصانع واشباه ذلك واثبات صفاته وتنزيهه عن صفات المحدثات فانه لا يجوز ان يكون متجزيا ولا متبعضا وقد ذكرنا من الكلام في اثبات الوحي وصدق صاحب الوحي فانه اخبر بخلاف كلامهم وخبره صدق وحجة والنص ناطق ثابت ببطلان كلامهم وهو قوله تعالى لتبعثن ثم لتنبؤن وقوله تعالى فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تعملون وقوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولان الاجساد المشترك بالروح في الذنب كذلك يوجب الاشتراك في الجزاء الدليل عليه قوله تعالى يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها يعني ان النفس تجادل مع الروح بان الذنب منك وهذا يقول بان الذنب منك وقوله تعالى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ذكر في التفسير ان الروح تخاصم الجسد والجسد تخاصم الروح وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى خلق ارواح الادميين من النور وارواح الطيور من الريح ثم نقول بان لكل جسد روح على حدة لان الارواح مع الاجساد تحشر يوم القيمة وتحاسب وتجازى ولو لم يكن لكل جسد روح على حدة فاذا لا يكون الحشر على الحقيقة ولا يمكن الحساب والجزاء لكل نفس على حدة والله تعالى يقول كل نفس بما كسبت رهينة ثم الدليل على ان الاجساد كلها يكون حاضرة في القيمة وكل جسد يشهد على روحه واعضائه ونفسه بما فعل قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ولو كان بعض الجسد حاضرا وبعض الجسد غير حاضر فان الجزاء والثواب يكون للبعض دون البعض هذا لا يكون عدلا وقد اثبتناه بالدلايل الواضحة ان الجسد مع جلدها وجميع اعضائها يكون حاضرة والله تعالى يقول اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم ثم الدليل على ان الروح مخلوق قوله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي يعني قل بان الروح خلق ويدخل الجسد بامر ربي ويخرج بامر ربي ثم ان الروح مامور والمامور مخلوق والدليل عليه

قوله تعالى قدر فيها اقواتها اي رزقها في اربعة ايام قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه قدر الا
رزاق قبل الاجساد باربعة ايام كل يوم الف عام وخلق الارواح قبل ان قدر الارزاق
باربعة ايام كل يوم الف عام دل ان الروح مخلوق وهو ان يدخل في الجسد القول في الجسد
فان هذا التنقل تحويل الانتقال حدث وما يقبل الحدث فهو محدث مخلوق والله الهادي الى
الصواب واليه المرجع والمآب ○ قد تمت هذه الكتاب الشريف المسمى بالتمهيد في علم الكلام
والتوحيد تصنيف العالم العامل الكامل حضرت ابو شكور السالمي رحمة الله عليه بيد اضعف العباد
فقير محمد ركن الدين بن واقف الشريعة والحقيقة والطريقة حضرت خواجه محمد معز الدين سلمه الله تعالى
بن قطب الاقطاب غوث الزمان واقف الشريعة والحقيقة والمعرفة كاشف الاسرار
الملكوت مظهر الدقائق اللاهوت والناسوت هادينا وهادي الخلائق ناطق بالصدق
والحقائق مقرب الى حضرت رب الجليل حضرت قطب محمد اسمعيل حنفي قادري شطاري
چشتی غزنوي ثم الحصاري رحمة الله عليه رحمة واسعة تامة كاملة بتصحيح مولوي
محمد مبارك الدين ومقابلة حافظ محمد الياس احد عشر من ذي الحجة
يوم الجمعة سنة ١٢٦٩ تسع وستين بعد الالف والمائتين من هجرت
خير البشر عليه افضل الصلوة وازكى التحية اللهم اغفر لمصنف
هذا الكتاب ولكاتبه ولمهتمه ولمعاونيه
غلام رسول وبدر الدين [illegible]

آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وعلى آله وأصحابه أجمعين

الصفحة	السطر	الخطأ والصواب
		... لحيوته
		عيد ...... لم يفد
		؟ ... للروح ولان الروح
		د ...... اذا ولد
		...... فائدة
		...... لم يفد
		وفي رواية اخرى لما خلق الله تعالى العقل قال له اقبل فقعد ... قام ثم قال له ادبر فادبر ... تكلم ثم قال البصر ابصر ... سمع فسمع قال وعزتي وجلالي ... ما خلقت خلقا هو اكرم علي منك ... بك اعرف وبك احمد وبك ... اعطي وبك اعاقب وبك ... رواية اخرى
		... جوهر لكان
		... طاري
		... يزدل
		... ويزل ...
		... والحسن باستحسانها
		باستقباحها
		من الشاهد
		محل القلب والاصح ان العقل نشاؤه من القلب لان النظر ... انما يكون بالتفكر محل العقل فصح ما قلنا ثم العقل يستضيء

الصفحة	السطر	الخطأ والصواب
		وجب ان لا يترجح عقل احد على الآخر حتى ليكون الكل اهل الاعتبار الا
٥	١٠	من معرفة ...... في معرفة
٦	٣	عن معرفة ...... في معرفة
٦	١٠	لم يكونوا ان الامم لم تكن على الامم
		كما ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام كان مخاطبا نبيه لنا وبنبينا صلى الله عليه وسلم كان مخاطبا بقيام الليل ولهذا قال اثر الترمذي ان يجب من الاستاد في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام مالا يكون لغيرهم
٦	١٢	وكثيره على السواء وكثيره يكون على السواء
٦	١٦	يصح هذا ابي حنيفة يصح ايمانه عند ابي حنيفة
٧	٤	اليه كليم اليه ولا يجوز انزال الوحي اليه
٧	٤	انه في الاحكام بيانه للاحكام ونصبه
٧	٢١	الفاعل لاجل الفاعل وهي القوة
٨	٣	وهم لا يهتدون ... لا يهتدون
٨	٦	من غير درك ... من غير ادراك
		والدية ...... اوالدية
		والدية .... اوالدية
٩	٨	بعض الدلائل وهو بعض الدلائل وهو الامارات
٩	٩	الدليل ومعه العدل والبدل وهو الدية
٩	٩	الدين ولم الدين وهو الاسلام
٩	١٩	السماع في الايجاب سنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى القول السادس في ايجاب العقل
١٠	٦	الدليل فانه لا يجب الدليل فانه لا يكون معذورا
	٢٠	وكان كل من آمن في دار الحرب

الصفحة	السطر	الخطأ والصواب
		معذورين لان من عرف الله لم يعرف الايمان معرفة الايمان اولى وقال المعظم قوله تعالى وما كنا معذبين ... لا ينافي شأن الكفرة اي ما
١١	٦	الفعل ......
١١	١٠	اوالعقل ......
١٢	١٠	محرمة ......
١٢	١٦	دعوة من الانبياء نبينا صلى الله ... لا يكون م... بل يكون كفار الا ان بلغ اليهم خبر
١٣	٥	عن اللاهين فقيل عن اللاه... هم خادم
١٣	٦	تعالى اطفال تعالى اطفال ال... فاعفوا لي وش... الى الله تعـ...
١٣	٨	الاطفال ولذا اطفال المـ...
١٣	١٤	ان ارادت ... ان حنى...
١٣	١٤	من النبي .... من غير ال...
١٣	١٦	رضي الله عنها رضي الله ع...
١٤	٤	ان العلوم ...... نقول
١٤	٤	العبد لا يخير العبد بحوم ال... العقل والعدم ا...
١٤	٨	مخلوق ومن قال وعلم الله تعالى غير م...
١٤	٢١	رسلا ومن الحال رسلا ومن الناس
١٥	١٤	الاسلام كان الاسلام ما ك...
١٥	١٩	من الانبياء من الاولياء ا...
١٦	١	لا يجوز العوام لا يجوز لبعض العو...
١٦	١٠	

ص	س	خطأ	صواب
١٤	٢١	تقيته	تقية
١٤	١٨	تموه	يتموهونه
١٨	٧	يكون له العقل	يكون له الحسن او لا يكون
١٨	١٢	قديم	قائم
١٨	١٨	دون عضو العضو	دون عضو لان رب انسان قد شلت احدى يديه واحدى رجليه والثانية بحالها وكذا العين والاذن وغير ذلك فلما جاز زوال بعض الحس عن عضو دون عضو
١٩	٤	اويختار	ويختار
١٩	١٣	اصلية وقال	اصلية وقال العظيم قوة اصلية
١٩	١٢	ليس لا يخلو	ليس يخلو
١٩	١٥	يظهران	تظهرات
٢٠	٦	اهيجه له	المهيجة له
٢٠	١٠	والجاعل لانماء	والجاعل الانماء
٢٠	١٠	والمعلم للمعلوم	والمعلم المعلوم
٢٠	١٠	لا انماء	الانماء
٢٠	١٤	يتقدم وينفى والثاني	ينعدم ويفنى والفاني
٢٠	١٣	بذه الاشياء	هذه الاجسام
٢٠	١٥	من زعمك	في زعمك
٢١	١٥	اصلي وقال	اصلي وهو جوهر
٢١	٢٠	وقيد	وفسد و
٢١	١١	فقالوا الكلم	فقالوا الكلام
٢٢	٥	يسموه وكلا الشي	يسمو كلا الشي
٢٢	١٤	انه بكل	انه ليس بكل
٢٢	١٩	يكون قديما	يكونا قديمين
٢٣	١٠	او فعل القديم هو الله	افعل القديم يزول عنه القبح
٢٣	١٠	او زوال العقل	ويزوال الفعل
٢٣	١٠	اويحتاج	ويحتاج
٢٣	١٨	لبعض الارواح خالقوا	لبعض الارواح قبل ظهور آدم
٢٤	٣	النفوس كلها	نفس النفوس كلها خالقوا
٢٤	١٠	والكونة	والكرة
٢٥	١	لا اظهار	[illegible]
٢٥	١	بحرين	[illegible]
٢٥	٦	الذي يكون سببا	الذي يكونا سببين
٢٥	١٢	موضع دون المشتد	موضع المشتد
٢٥	١٦	مايكون	مايقول
٢٦	٤	نظرة النجوم	نظرة في النجوم
٢٦	١٨	في الابداع	في المحدود والابداع
٢٦	١٩	واثبات	واثبات الصانع وصفاته
٢٧	٣	والمحدود	والحد
٢٧	٣	حدا	حدا اذا
٢٧	١٤	تجلى	يتجلى
٢٧	١٨	يجد	فحد
٢٨	٨	ما لا يقوم الا بالغير	الا بالغير وحد الصورة والهيئة والجسد والبدن الحد نهاية ...
٢٨	٩	الباطنية	الطباعية
٢٨	١٠	الثالث	الثابت
٢٨	١٧	ما وجد	وجد
٢٩	٤	يستغل	يشتغل
٢٩	٨	اتيان	اثبات
٢٩	١٤	البدل	البدل والمبدل
٢٩	١٤	بزا	هذا
٣٠	٢	وجود المحدث	حاول المحدث
٣٠	٥	تعالى	تعالى هل هو
٣٠	٢١	تفحت	تنفحت
٣١	٧	على المعلوم	على المعلوم ثم العالم
٣١	١٩	ووقت	ووقوف
٣١	١٩	التصوير	والتصوير والنقش
٣١	١٩	وجود الفصل من اصل	وجود الفصل من جنس العالم ولا من اجزاء العالم كما انه لا يجوز وجود الفصل
٣٢	١	لا يتصور	لا يتصوران
٣٢	٢	الموجود	الموجد
٣٢	٣	مكنونا	مكونا
٣٢	٣	مؤلف	مؤلف الابد له مركب ...
٣٢	٥	طريق	طريق الضرورة
٣٢	٩	فاضل العالم	فاضل العالم اولى
٣٢	١٢	ومايكون	والنطفة تكون
٣٢	١٢	من الجسد من الى	من الجسد فاول الجسد من الى
٣٢	١٣	وتلوين وتلون	وتكوين وتكون
٣٢	١٤	في الجنة	في الجسد
٣٢	١٤	معرفي	معه كالمناظرات في
٣٢	١٩	ذلك الحدث	ذلك المحدث
٣٢	١٩	المحدث الاول	المحدث الثاني
٣٣	٢	ليس لعرض	ليست بعرض
٣٣	٨	فاما وراء	فاما ما وراء
٣٣	٥	الى الحال الرابع	الحال الموصوفة بالحال الرابع
٣٤	٢	الرابع	والرابع والثاني
٣٤		تلك الضرورة	وتلك الضرورة او تقعت العلة
٣٤		بالدليل ههنا	بالدليل لا دليل ههنا
٣٤		والثالث فانه	والثالث فاما اذا ظهرت الا استحالة في اثبات الثاني والثالث
٣٤		الى الشيء	في نفي الشيء
٣٤		هي ان بينونة	فان البينونة
٣٤	٦	محدود مقدور	محدود ومقدور
٣٥	٨	مقدور لا يجوز	مقدور والمقدور لا يجوز
٣٦	٥	لانه طري	لانه لو طرى
٣٧	٢	من جهة الضرورة والجائز	من جهة الصورة او من جهة الجنس
٣٧	٢	قبل الدلالة لذلك	يعني ما تم وجد لا غير صورة بل خلق على صورة هذا قبل الدلالة وبعدها
٣٩	٨	آثار	اماء
٣٩	٢	استوى الجوب	استوى اي استقر وفي رواية استيلاء العرش منه
٣٩	٣	عن ابي طالب	عن علي ابن ابي طالب
٣٩	٦	معلوم	مجهول
٣٩	٧	وضعف	وتفضح
٣٩	٧	فان خرجوه	فاخرجوه
٤٠	١	قال افردها	قال آمنوا بها
٤٠	٢	ايليه	ايلية
٤٠	١	قبل العالم	قبل العالم فكيف نقول ...
٤٠	٢	للعالم ولا خارج	للعالم وهو جل ذكره ليس في العالم في المكان
٤٠	١	انما يحتاج	انما لا يحتاج
٤١	١	اذا لم دليلا	اذا لم يكن دليلا
٤١	٣	الى سوال هل لا نقول	الى سوال هل ولا نقول ...
٤٢	٣	وجب ان يكون كاملا	وجب ان يكون منكرا ولو كان منكرا وجب ان يكون كاملا
٤٢	٥	جسم كالاجسام يتجزى	جسم لا كالاجسام لا يتجزى
٤٣	٥	ليس لقديم مكان	ليس لقديم بل القديم
٤٣	١٥	سقالات	مقالات
٤٣	١	والحس	والغيب
٤٣	٩	ويرى	ليرى
٤٣	١٢	وركنه	وركنة
٤٤	١٢	فذلك هو الله نبي وهو	هو الله تعالى فارتفع الفرق بين المدعين لان الله هو رب
٤٥	٦	قديم	قديم او ...
٤٥	١٣	كان	كان غيره
٤٥	١٨	منعوتا ابدا	منعوتا ازليا لا يزال ان يكون موصوفا ابدا شيئا
٤٦	٦	يوجب	توجب
٤٦	٩	باسمي	باسمها
٤٦	١٠	يقتضي العالم	يقتضي العالم العالم
٤٨	١٥	الصفة	الصفة والحقيقة
٥١	١٧	الخير	الجبار
٥٢	١٤	عمرو	عمر
٥٣	١٦	مشبه	شبهة
٥٥	٥	ازا	اذا
٥٦	١٠	بل	هل
٥٦	١٤	لكلام	بكلام
٥٦	١٣	كذلك	كذلك
٥٩	١١	فادعوا بها	فادعوه بها
٦١	٢٠	ثم لا نزال	ثم الا نزال
٦٢	٧	ولا	والا
٦٣	١	انا	ان
٦٣	٦	مبينة	مبنية
٦٤	٦	لا	الا
٦٥	٨	لا	الا
٦٦	٦	فاذا	فاذا
٦٦	٢١	الاداء	الارآء
٦٧	١	وكيف شاء	ومتى شاء وكيف شاء
٦٨	١١	وكذلك	فكذلك
٦٨	١٨	واجب العصمة	واجبين العصمة
٦٩	٢	عن الكذب	عنا الكذب
٧٠	٧	اما	اما
٧٠	١٨	والسكوة والخطاء	والسكوة
٧١	٢	امن	آمن
٧١	١٦	زنرانة	[illegible]
٧١	٢٠	برهان الصحة	برهان لصحة
٧٢	٩	زنرانة	[illegible]
٧٢	١٣	زنرق	مزرق
٧٢	٢٠	خشل انه	[illegible]
٧٢	١	قال الله	قال الله جل جلاله
٧٢	٩	طلاها	كلاهما
٧٢	٥	بانط	بالنظم
٧٢	٤	كلام	كلامهم
٧٢	٩	والاربعة	والاربعة

الصفحة	السطر	الخطأ ...... الصواب
٤٥	١١	طويلة قديمة ...... طويلة متوية التدبير
٤٦	٥	يعصمهم عن ...... يعصمهم عما لعرف
٤٦	٨	الهه ...... آلهة
٤٦	٩	المعجزة ...... الا بالمعجزة
٤٦	٣	اجمعا ...... اجمعها
٤٦	٩	النظر ...... تقاص
٤٦	١٣	معجزة المعجزة ...... معجزة والمعجزة
٤٦	٢١	الانشاء ...... الانباء
٤٨	٦	ثبوت ...... ثبوت
٤٩	٦	ثوة ...... نبوة
٤٩	٦	درجات ...... من درجات
٥٠	٦	لكان ...... لكان لا يقع
		...... تدبير
٨٢	١٩	زمان ...... زمن
٨٣	٤	زمن ...... ثمن
٨٣	١٢	شرائع ...... مشرع
٨٣	٤	اخذ ...... اخذ
٨٤	٥	ناملنا ...... اغاملنا
٨٥	٣	والجوادث ...... والحوادث
٨٦	٥	كليا ...... كليهما
٨٦	١١	من تناهر هل ...... من تبلناهل
٨٧	٥	نحرشاة ...... نحرشاة
٨٨	١٠	ملايلم ...... من لا يلم
٨٨	١٢	قبل له الغاية ...... قبل له الناسخ
٨٩	٣	دسخ ...... ونسخ
٨٩	٨	الالماز ...... الايماء
٨٩	٩	خمس ...... خمس
٨٩	١٢	في الرات ...... في الرات
٩٢	٣	ماتكوين ...... كالتكوين
٩٢	٥	لا يد له ...... لا يد له
٩٣	٣	ان سمع ...... ان يسمع
٩٥	١٢	وانه القران ...... دانه القران
٩٥	٨	وهولة ...... وهذا ايته
٩٥	١	يلمي ...... يبلغ
٩٥	١٣	بالخير ...... بالخير
١٠٢	٢١	وصفا للايات ...... وصفا للايات
١٠٢	٦	باعلة الايات ...... ما يجب الايمان
١٠٣	٢١	لا يوجب ...... ما يوجب
١٠٥	٧	والعلم ...... والعيب
١٠٦	١	[illegible]
١٠٩	١٣	[illegible]
١٠٩	١	[illegible]
١٠٩	١٠	[illegible]
١١٠	٤	بالماثلة ...... بالمشابهة
١١٢	١٠	عزيزة ...... عزيزته
١١٣	٧	ما خلق ...... ما خلق الله
١١٣	٣	الا الله ...... لا اله

الصفحة	السطر	الخطأ ...... الصواب
١١٣	١٣	محلا لا ...... محلا لا
١١٠	١٠	لهم الا من ...... لهم الامن
١١٢	١٠	سلب لا يمان ...... سلب الايمان
١١٤	١٢	روح ...... روحه
١١٩	٢	قراءته ...... قراءته
٥٩	٥	وكان ...... وكان
١٢	١٢	حيث انا ...... حيثما اني امابا
١٢	٣	ضربين ...... ضربين كان
١٢	٨	التي لا تكون النفس ...... النفس
١٢	١٤	ام حائي ...... احمائي
١٢	٢١	لكن ...... لي
١٢	١٨	وجب ...... وجبت
١٣	١٧	المحالف ...... المخالف
٢٨	٣	وعلمائه ...... وعلى الصفات
٢٩	١	افلا ...... افلا
٢٩	٣	عشنا ...... فشا
٢٩	٣	سنا ...... سنا
٢١	٢	فيقولها ...... فيقول لها
٢٩	١٦	شفعز ...... شفاعتي
٣١	١٣	فيما ...... فيهما
٣٢	٣	تحفف ...... تخفف
٢٣	١٩	نصحت ...... نضجت
٢٧	٤	اعتقادلا ...... اعتقاده
٢٣	٣	الاشتهاد ...... يكن الاشتهاد
٢٩	٣	تنهى الاعلى ...... نعني الاول
٣٩	١٩	انه سلم
٣٩	٢١	[illegible]
٣٢	٦	يدل تماتهم ...... يدل ماتهم
٣٤	٣	يرعلم وهو ...... يرعنهم فيما ولوا
٣٦	١٤	مثل العادة ...... مثل العادة
٣٨	١	[illegible]
٣٨	١٠	
٣٨	١٨	فاسبقر ...... فان استقر
٣٨	٢	جاني ...... جاء
٣٩	١	يحيل
٣٩	٢	القرع
٣٩		يستحق
٤٢	٩	ان يدم ...... ان يضم
٤٣	٧	اعزما ...... اعزمنا
٤٣	٩	مبين ...... بين
٤٣	١١	مستنبا ...... مستقيما

الصفحة	السطر	الخطأ ...... الصواب
٤٢	٢	مزوعم ...... مقروع
٤٢	١٣	الريب ...... ارتيب
٤٢	١٤	والنقص ...... والقمر الفائية
٦١	١٣	نتقول ...... فتقول
٦١	١	هنا ...... من الفضل
٦١	٧	الاديان ...... الى الايمان
٦١	١٩	كمرورالماء ...... كمرور الماء
٦٢	٧	ان يجبر ...... من ان يجبر
٦٢	١٠	راجع ...... راجعا
٦٢	١٥	والدم ...... والدام
٦٢	١٠	خلانا ...... خلافنا
٦٢	٣	يمكن التصرف ...... يمكنه التصرف
٦٣	١٣	اياه بالمرت ...... اياه بالمرت
٦٣	١٢	لا يوجب القدرة ...... لا يوجب الحذر
٦٣	١٩	فلا عذر له ...... فلا عذر له فيه
٦٥	٥	جهة الاستطاعة ...... جهة القوة
٦٥	٣	اثنا ...... اتيا
٦٥	٩	تكليفا ...... تكليفا
٦٥	١٣	تسال ...... نسال
٦٥	١٩	اثنا ...... اتيا
٦٦	٢	وما استطاعوا ...... ما استطاعوا
٦٩	٨	وجوده ...... وجوه
٦٩	١٣	الجزء السابق ...... والجزء السابق
٦٩	٢١	والتكليف ...... والتكا
٦٩	١	الاداي ......
٩٨	٢١	اللوائد ...... اللواطة
٩٨	١٣	كلا ...... كلما
٩٩	٩	الى تقدير الى تذبا ...... الى تذبا
٣٤	١١	منونين من الجنر ...... مجنونين من الجنز
		...... ان
		...... في
		...... لا ان
		...... طرفة عين
		لي ...... في
		الى صورة ...... في صورة
		الى ...... في
١٣	٢١	الاراد ...... لا يزيل

الصفحة	السطر	الخطأ ...... الصواب
٨٢	١٠	منكر ...... تنكر
٨٢	١٠	الى البلدة ...... الى قد بلغت
٨٢	١	ماء ...... جاء
٨٢	١٣	في ابا بكر ...... في ابي بكر
٨٢	٣	ولا دنيا بينهم ...... ولا ذي بينهم
٨٢	١	ولا ...... ولا يمة
٨٢	١	ولا ...... ولا يمة
٨٢	٣	الفرقة الثانية ...... الفرقة الثانية
٨٢	١٢	والتوبة ...... او التوبة
٨٢	١٢	ولا يكون ...... لا يكون
٨٢	١٠	احسن ذلك ...... احسن قولا
٨٢	١٠	ولا تعاملوا اهل ...... ولا تجادلوا اهل
٩١	٣	قدمه ...... قدمه
٩١	٥	بدلا ...... هذا
٩١	٧	وغير ...... وغيره
٩١	٣	بين البين ...... بين بين
٩١	١٩	من السحاب ...... من سحاب
٩١	٢١	المومن ...... المؤمن
٩٢	٢	على ...... على
٩٢	٩	وهو كافر ...... وهو كافر وهذا الكفر
٩٥	٨	لم الامر ...... لم لامر
٩٥	٣	الشيطان ...... الشيطان
٩٦	٩	التفكر ...... التفكر
		...... ولا عبرة
		...... بان الاستثناء
٩٨	١٤	تارق ...... لمترق
٩٩	٢	هذه الاشياء ...... هذه الاشياء
٩٩	٧	الحدشيان ...... الحد بشيئين
		مجي ...... مجيء
		سائر الاعضاء ...... سائر الاعضاء
		بيت ...... حيث
		هي لا ...... هي الا
٣٤	٢	شان السماء ...... مثال الله السماء
		...... الزمرية
		...... لعله
		...... بتوابعهم
		...... وشكت
٤٠	٣	سواري ...... مواري
٤٠	١٨	والمطورية ...... والنسطورية
٤٠	١٢	ستة ...... بستة
٤٩	٢	بخمسة ...... بخمسة
٤١	١١	يوم يأتي ...... يوم تأتي